جامع التفاسير

جامع التفاسير معروف تفسير شاهی

البلدة اخبر علکه کل شیٔ فقال وله کل شی ای جمیع الاشیا داخلة فی ربوبیته فشرفت البلدة مذکرا بما تحت وتوبیته
علی جانب الخصوص وعلی جانب العموم وامرت ان اکون من المسلمین ای المستسلمین المنقادین لامر الله سبحانه وتعالی
فاعبده کما امرنی او من الحنفا الثابتین علی ملة الاسلام المشار الیه فی قوله هو سماکم المسلمین وان اتلو القران
اما من التلاوة ای وان اتلو علیکم القران وهذا الظاهر ونجده التقسیم المناسب للتلاوة واما من التلو ای وان
اتبع القران کقوله واتبع ما یوحی الیک وفی الجمهور وان اتلو وقرا عبد الله وان اتلو بغیر واو امر من تلا فجاز ان
تکون ان مصدریة وصلت بالامر وجاز ان تکون مفسرة علی اضمار وامرت ان اتل ای اتلو وقرا ابی واتل هذا
القران جعلناه اماما ومن ان فمن اهتدی به وحده الله سبحانه وتعالی ونبیه وامن بما جاء به فثمرة هدایته مختصة به
وهو من ضل نحو یا بل ضلالة مختص به وحذف جواب من ضل له لا لة جواب مقابلة علیه او نقدر فی قوله فقل
انما انا من المنذرین ضمیرا حتی یرتبط الجزا بالشرط اذ ادات الشرط اسم ولیس ظرفا فلا بد فی جملة الجواب من ذکر
یعود علیه ملفوظ به او مقدر فیکون هذه الجملة هی جواب الشرط وتقدیر الضمیر من المنذرین له لیس وامادایته
فالی الله سبحانه وتعالی وقل الحمد لله امر ان یقوله ذلک حصص به من شرف النبوة والرسالة واختص به من رفع
المنزلة سیریکم آیاته بتهدیدا لاعدایه بما یریهم الله من آیاته التی تنظرهم الی معرفتها والاقرار انها آیات الله
الحسن وذلک فی الاخرة حین لا ینفعهم المعرفة الکلبی فی الدنیا وهی الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من
نقمات الله وقیل یوم بدر وقیل خروج الدابة ولو بعد حین وقیل آیاته فی انفسکم وسایر ما خلق مثل قوله
سنریهم آیاتنا فی الافاق وفی انفسهم وقیل معجزات الرسول واضافها الیه لانه هو مجریها علی یدی رسوله
ومظهرها من جهته فتعرفونها ای حقیقتها ولا یسعکم جحودها وقرا الجمهور عما یعملون بیا الغیبة ونافع وابن عامر
بتا الخطاب خطا لقوله سیریکم ولما فیه من تهدید ضال اخبر تعالی انه محیط باعمالهم غیر غافل عنها الضرب
بالید مجموعا العقد ثمانیة وسبعین وقیل بجمع کفه وقیل الوکز [illegible] والانهز واللکز الدفع باطراف الاصابع
وقیل الوکز علی القلب واللکز علی اللحی وقیل الوکز باطراف الاصابع واد طرد ودفع الفراجلس
الشیٔ جذوا قطعته والجذوة عود فیه نار بلا لهب باتت حواطب لیلی یلتمسن لها خول الجذ اغیر خوار ولا دعر
الجوار الذی یتقصف والدعر الذی فیه لهب والقی علی قلیس من النار جذوة شدید علیها حمیها والتهابها وقیل
مثلثة الجیم العود الغلیظ کانت فی راسه نار او لم تکن حمی حب هذی النار حب خلیلتی وحب الغوانی فهو
دون الحبایب وبدلت بعد البان والمسک شقوة وخان الجذا فی راس سحط ساحب الشاطی والشط صفة الوادی الفصاحة
بسط اللسان فی ایضاح المعنی المقصود ومقابله اللکن السر والمعنی الذی تشبثه به فی الامر فعل بمعنی مفعول فهو اسم لما
یعان به کما ان الدف اسم لما یدفا به وروی کل ابیض مشرفی تحید الحد عضب ذی فلول ودیقال ار

الطايط اراده اذا دعمته بخشبته لئلا يسقط وابو عبيدة العون ويقال رايته على عدوه اعنه المقبوح المطرود

الا قبح الله البراجم كلها وجدع يربوعا وعفر دارما ثوى يثوى ثوا اقام لقد كان في حول ثواثويته تقضى

لبانات ويسام سايم فبات حيث يدخل الثوى اى الضيف المقيم البطر الطغيان الدايم الذى لا منقطع

سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا

موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طايفة منهم

يذبح ابناهم ويستحى نساهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم

الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه

فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه ال فرعون ليكون

لهم عدوا وحزنا ان فرعون وجنودهما كانوا خاطيين هذه السورة مكية كلها قاله الحسن وعطا وعكرمة مقاتل فيها من المدنى

الذين اتيناهم الكتاب من قبله الى لا نبتغى الجاهلين وقيل نزلت بين مكة والجحفة ابن عباس بالجحفة في خروجه عليه

الصلاة والسلام للهجرة ابن سلام نزل ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد بالجحفة وقت الهجرة الى

المدينة ومناسبة هذه السورة لاخر السورة قبلها انه امر تعالى بحمده ثم قال سيريكم اياته تعالى معجزات الرسول صلى الله

عليه وسلم وانه اضافها تعالى اليه اذ كان هو المجريها على يديه فقال تلك ايات الكتاب المبين فاضافها الى

الكتاب اذ كان الكتاب هو اعظم المعجزات واكبر الايات البينات والظاهر ان الكتاب هو القران وقيل اللوح

المحفوظ نتلوا اى نقرا عليك بقراة جبريل او نقص ومفعول نتلوا من نبا او بعض نبا وبالحق متعلق بنتلوا اى

محقين بنتلوا او في موضع الحال من نبا اى ملتبسا بالحق وخص المومنين لانهم هم المنتفعون بالتلاوة علا

في الارض اى تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والالهية والارض ارض مصر والشيع الفرق ملك القبط واستعبد

بنى اسرائيل او يشيعونه على ما يريد ... ضهم بعضا في طاعته او ناسا في بنا وناس في حفر وغير ذلك من المهن

الممتهنة ومن لم يستخدمه ضرب عليه الجزية او اغرى بعضهم ببعض ليكونوا له اطوع والطايفة المستضعفة بنى اسرائيل و

والطايفه ان يستضعف استيناف حال يبين بعض الشيع ويجوز ان يكون حالا من ضمير وجعل وان يكون صفة

شيعا او يذبح تبيين للاستضعاف وتفسيرا وفى موضع الحال من ضمير يستضعف او في موضع الصفة لطايفة وقرا

الجمهور يذبح مضعفا وابو حيوة وابن محيصين بفتح اليا والتا وسكون الذال انه كان من المفسدين علة لتجبره

وتذبيح الابنا وليس في ذلك الا مجرد الفساد ونريد حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله ان فرعون لان كليهما

تفسير للنبا ويضعف ان يكون حالا من الضمير في يستضعف او في موضع الصفة لطايفة وقرا الجمهور يذبح مضعفا

وابو حيوة وبن محيص بفتح اليا والتا وسكون الذال انه كان من المفسدين علة لتجبره وتذبيح الابنا اذ ليس في ذلك الا مجرد

الفساد

الفساد ويريد حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله ان فرعون لان كلتيهما تفسير للنبأ ويضعف ان يكون حالا
من الضمير في يستضعف لاحتياجه الى اضمار مبتدأ اي ونحن نريد وهو ضعيف واذا كانت حالا فكيف يجتمع استضعاف
فرعون وارادة المنة من الله ولا يمكن الاقتران فقيل لما كانت المنة بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة
وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم وان نمن اي نخلصهم من فرعون واغراقه ونجعلهم ائمة اي مقتدى بهم
في الدين والدنيا قال مجاهد دعاة الى الخير قال قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا قال الضحاك انبياء ونجعلهم الوارثين
اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وما كان لهم وعن علي الوارثون هم يوسف عليه الصلاة والسلام وولده
ءامل وعن قتادة ايضا ورثوا ارض مصر والشام وقرأ الجمهور ونمكن عطف على نمن وقرأ الاعمش ولنمكن باللام
كي اي واردنا ذلك لنمكن فعلنا ذلك والتمكن التوطية في الارض هي ارض مصر والشام بحيث ينفذ امرهم
ويتسلطون على من سواهم وقرأ الجمهور ونري مضارع ارينا ونصب ما بعده وعبد الله وحمزة والكسائي ويرى
مضارع راى ورفع ما بعده وهامان وزير فرعون واحد رجاله وذكر لتنبيه في قومه ومحله من الكفر الا ترى
الى قوله يا هامان ابن لي صرحا يحذرون زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بني اسرائيل قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة
ايحاء الله سبحانه وتعالى الى موسى الهام وقذف في القلب قاله ابن عباس وقتادة او منام قاله قوم وارسال ملك قاله
قطرب وقوم وهذا هو الظاهر لقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين واجمعوا على انها لم تكن نبية فان كان الوحي بارسال
ملك كما هو الظاهر فهو كارسالهم للاقرع والابرص والاعمى وكما روي من تكليم الملائكة للناس والظاهر ان الايحاء هو بعد
الولادة فيكون ثم جملة محذوفة اي ووضعت موسى امه في زمن الذبح وخافت عليه واوحينا وان تفسيرية او مصدرية
وقيل كان الوحي قبل الولادة وقرأ عمرو بن عبد الواحد وعمر بن عبد العزيز ان ارضعيه بكسر النون بعد حذف
الهمزة على غير قياس لان القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة الى النون كقراءة ورش فاذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الاولاد فالقيه في اليم قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فسلميه الينا بالقائه
في البحر واقطعي عنه شفقتك وتدبيرك وزمان ارضاعه ثلاثة اشهر او اربعة او ثمانية اقوال واليم هنا نيل مصر ولا تخافي
اي من غرقه وضياعه ومن التقاطه فيقتل ولا تحزني لمفارقتك اياه انا رادوه اليك عد صادق فيسكن قلبها ويبشرها
بحياته وجعله رسولا وقد تقدم في سورة طه طرف من حديث التابوت ورميه في اليم وكيفية التقاطه فاغنى عن
اعادته واستفصح الاصمعي امرأة من العرب انشدت شعرا فقالت ابعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الآية فصاحة
وقد جمع بين امرين ونهيين وبشارتين فالتقطه ال فرعون في الكلام حذف تقديره ففعلت ما امرت به من ارضاعه

فرعون قرة عين لي ولك
ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا

ومن الغايه اى اليم واللام فى ليكون للتعليل المجازى لما كان مآل التقاطه وتربيته الى كونه عدوا لهم وحزنا كانوا
لم يلتقطوه الا لهذا المعنى وكونه يكون حبيبا لهم ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة وقرا الجمهور حزنا بفتح
الحاء والزاى وهى لغة قريش وقرا ابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائى وابن سعدان بضم الحا واسكان الزاى
والخاطى المتعمد الخطا والمخطى الذى لا يتعمده ويحتمل ان يكون فى الكلام حذف وهو الظاهر اى فكان لهم عدوا وحزنا
اى انهم كانوا خاطئين لم يرجعوا الى دينه وتعمدوا الجرايم والكفر بالله قاله المبرد وخاطئين على انفسهم بالتقاطه
وقيل بقتل اولاد بنى اسرائيل وقيل فى تربية عدوهم واضيف الجند هنا وفيما قبل الى فرعون وهامان وان كان
هامان لا جنود له لان امر الجنود لا يستقيم الا بالملك والوزير اذ بالوزير تحصل الاموال وبالملك قهرة يتوصل
الى تحصيلها ولا يكون قوام الجند الا بالاموال وقرى خاطين بغير همز فاحتمل ان يكون اصله الهمزة وحذفت
وهو الظاهر وقيل من خطا يخطو اى خاطين الصواب ولما التقطوه هموا بقتله وخافوا ان يكون المولود الذى
يحذرون زوال ملكهم على يديه فالقى الله تعالى محبته فى قلب آسية امراة فرعون ونقلوا انها رأت نورا فى التابوت
ولما سهل عليها فتحه بعد تعذر فتحه على يدى غيرها وان ابنة فرعون احبته ايضا لبرئها من دائها الذى كان اباها
هو البرص باخبار من اخبر انه لا يبرئها الا ريق انسان يوجد فى تابوت فى البحر وقرة عين لى ولك قال لك لا لى
وروى انها قالت له لعله من قوم اخرين ليس من بنى اسرائيل واتبعت النهى عن قتله برجائها ان ينفعهم لظهور
مخائل اليمن فيه من النور الذى راته ومن برء البرص او نتخذه ولدا فانه اهل لذلك وهم لا يشعرون جملة حالية
اى لا يشعرون انه الذى يفسد ملكهم على يديه قاله قتادة او انه عدو لهم قاله مجاهد او انى افعل ما اريد لا ما يريدون
قاله محمد بن اسحاق والظاهر انه من كلام الله تعالى وقيل هو من كلام امراة فرعون اى قالت ذلك لفرعون
والذين اشاروا بقتله لا يشعرون بمقالتها له واستعطافه عليه لئلا يغروه بقتله قال الزمخشرى بتقدير
الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا
عظيم فى التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف
عليه مؤكدة لمعنى خطئهم انتهى ومتى امكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان احسن واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب
وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه
الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين واصبح اى صار فارغا من العقل وذلك حين بلغها انه وقع فى يد فرعون فدهمها
امر مثله لا يبقى معه عقل لا سيما عقل امراة خافت على ولدها حتى طرحته فى اليم رجاء نجاته من الذبح ام الوحى اليها

ه اليها ونجعله رسولا ومع ذلك فطاش لبها وغلب عليها ما يغلب على البشر عند مفاجاة الخطب العظيم ثم استكانت
بعد ذلك لموعود الله وقرا احمد بن موسى عن ابي عمرو فؤادا بالواو قال ابن عباس فارغا من كل شي الا من ذكر موسى
قال مالك هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا من الصبر قال ابن زيد فارغا من وعد الله ووحيه اليها نسيته من
الهم قال ابو عبيدة فارغة من الحزن اذ لم يغرق وهذا فيه بعد وتبعده القرات الشواذ التي في هذه اللفظة وقرا فضالة
بن عبيد والحسن ويزيد بن قطيب وابو زرعة بن عمرو بن جرير فزعا بالزاي والعين المهملة من الفزع وهو الخوف والقلق
وابن عباس قرعا بالقاف وكسر الراء واسكانها من قرع راسه اذا انحسر شعره كانه خلا من كل شي الا من ذكر موسى وقيل
قرعا بالسكون مصدر اي يقرع قرعا من القارعة وهي الهم العظيم وقرا بعض الصحابة فرغا بالفاء مكسورة وسكون الراء والغين
المنقوطة ومعناه ذاهبا هدرا بالغا من الهم والحزن ومنه فان يك قتلى قد اصيبت نفوسهم فلن
تذهبوا فرغا بقتل حبال اي بقتل حبال فرغا اي هدرا لا يطلب له بثار ولا يوخذ وقرا الخليل بن احمد فرغا بضم الفا
والرا ان كادت لتبدي به هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا وهذا قول كوفي
والابدا اظهار الشي والظاهر ان الضمير في به عايد على موسى فقيل البا زايدة اي لتظهره وقيل مفعول تبدي محذوف اي
لتبدي القول اي بسببه وانه ولدها وقيل الضمير في به للوحي اي لتبدي بالوحي قال ابن عباس كادت تصيح عند القايه
في البحر وابناه وقيل عند روتيها تلاطم الامواج به لولا ان ربطنا على قلبها قال قتادة بالايمان قال السدي بالعصمة
قال الصادق باليقين قال ابن عطا بالوحي لتكون من المومنين فعلنا ذلك لتكون من المصدقين بوعد الله جل وعلا وانه
كاين لا محالة والربط على القلب كناية عن قراره واطمينانه شبه بما يربط مخافة الانقلاب قال الزمخشري ويجوز واصبح فوادها
فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما
سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المومنين الواثقين
بوعد الله سبحانه وتعالى لا بتبني فرعون وتعطفه انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من تجويز كونه فارغا من الهم الى اخره خلاف
ما فهمه المفسرون من الاية وجواب لولا محذوف تقديره لكادت تبدي به دل عليه قوله ان كادت لتبدي به وهذا شبيه
بقوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه وقالت لاخته طمعا منها في التعرف بحاله قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره وروي
انها خرجت في سكك المدينة مختفية فراته عند قوم من حاشية امراة فرعون يتطلبون له امراة ترضعه حين لم يقبل
المراضع واسم اخته مريم وقيل كلثمة وقيل كلثوم وفي الكلام حذف اي فقصت اثره فبصرت به عن جنب اي عن
بعد وهم لا يشعرون بتطلبها اياه ولا بابصارها وقيل معنى عن جنب عن شوق اليه حكاه ابو عمرو بن العلا وقيل هي
لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت قال الكرماني جنب صفة لموصوف محذوف اي عن مكان جنب يريد
بعيد وقيل عن جانب لانها كانت تمشي على الشط وهم لا يشعرون انها تقص وقيل لا يشعرون انها اخته وقيل لا يشعرون

٨ انه عدو لهم ... بهِ وقرا الجمهور عن جنب بضمتين وقرا قتادة فبصرت بفتح الصاد وعيسى بكسرها وقرا قتادة والحسن
والاعرج وزيد بن علي عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وقرا النعمان بن سالم عن جانب والجنب والجانب والجنابة
والجناب بمعنى واحد قال قتادة معنى عن جنب انها تنظر اليه كانها لا تريده والتحريم هنا بمعنى المنع اي منعناه ان يرضع
ثدي امراة والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي او الرضاع
من قبل اي من اول امره وقيل من قبل قصها اثره واتيانه على من هو عنده فقالت هل ادلكم اي ارشدكم الى اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه وحسن تربية ودل قوله وحرمنا عليه المراضع انه عرض
عليه جملة من المرضعات والظاهر ان الضمير في له عائد على موسى ويحتمل ان يعود على الملك الذي كان الطفل في ظاهر
امره من جملته قال ابن جريج تاول القوم ان الضمير للطفل فقالوا لها انك قد عرفتيه فاخبرينا من هو فقالت ما اردت
الا انهم ناصحون للملك فتخلصت منهم بهذا التاويل وفي الكلام حذف تقديره فمرت الى امه فكلموها في ارضاعه او
فجاءت بامه اليهم وكلموها في شانه فارضعته فالتقم ثديها ويروى ان فرعون قال لها ما سبب قبول هذا الطفل
ثديك وقد ابى كل ثدي فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وذهبت به الى
بيتها واجرى لها في كل يوم دينارا وجاز لها اخذه لانه مال حربي فهو مباح فليس ذلك اجرة رضاع فرددناه الى
امه كما قال تعالى انا رادوه اليك ودمع الفرح بارد وعين المهموم حري سخنة فاما عيون العاشقين فاسخنت
واما عيون الشامتين فقرت ولما اخبره تعالى وعده في الرد ثبت عندها انه سيكون نبيا رسولا ولتعلم ان وعد الله
حق فعلت ذلك لا يعلمون اي ان وعد الله حق فانهم فهم يرتابون فيه او لا يعلمون ان الرد انما كان لتعلم بصدق
وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون بان الرد كان لذلك وفي قوله ولتعلم ان وعد الله حق دلالة على ضعف من ذهب الى
الايحاء اليها كان الهاما او مناما لان ذلك يبعد ان يقال فيه وعد وقوله ولتعلم وقوع ذلك فهو علم مشاهدة اذ
علمته ان ذلك سيكون واكثرهم القبط ... سر القضا قال الضحاك لا يعلمون مصالحهم وصلاح عواقبهم.
قال الضحاك ايضا ومقاتل لا يعلمون ان الله وعد رده اليها وتقدم تفسير ولما بلغ اشده الى المحسنين في سورة يوسف
عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب قال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون
من المصلحين

جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل ... يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من ال

المدينة قال ابن عباس هي منف ركب فرعون يوما وسار اليها بركوبه فلحق تلك المدينة في وقت القائلة وعنه بين العشاء والعتمة ابن اسحاق المدينة مصر بعينها وكان موسى قد بدت منه مجاهرة لفرعون وقومه بما كانوا يكرهون فاختفى وخاف فدخلها متنكرا حذرا مستغفلا للناس قال ابن زيد كان فرعون قد اخرجه من المدينة فعاد بعد سنين فلم يشعروا والناس في غفلة بنسيانهم له وبعد عهدهم به وقيل كان يوم عيد وهم مشغولون بلهوهم وقيل خرج من قصر فرعون ودخل مصر وقيل المدينة حين عين شمس وقيل قرية على فرسخين من مصر يقال لها حابين وقيل الاسكندرية وقرا ابو طالب القارى على حين غفلة بنصب نون ووجهه انه اجرى المصدر مجرى الفعل كانه قال على حين غفل اهلها فبناه كما بنى حين اضاف الى الجملة المصدرية بفعل ماض كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وهذا توجيه شذوذ وقرا ابو نعيم ابن ميسرة يقتلان بادغام التاء في التاء ونقل فتحها الى القاف قيل كانا يقتتلان في الدين اذ احدهما اسرائيلي مؤمن والاخر قبطي كافر وقيل تقتتلان في ان كلف القبطي حمل الحطب الى مطبخ فرعون على ظهر الاسرائيلي ويقتتلان صفة لرجلين ابن عطية يقتتلان في موضع الحال انتهى والحال من النكرة اجازه س من غير شرط هذا من شيعته اي ممن شايعه على دينه وهو الاسرائيلي قيل هو السامري وهذا من عدوه اي من القبط وقيل اسمه فاثون وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين حالة وجدان موسى لهما والحكاية الحال عبر عن غائب ماض باسم الاشارة التي هو موضع للحاضر المبرد العرب تشير بهذا الى الغائب هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا وقرا الجمهور فاستغاثه اي طلب غوثه ونصره على القبطي وقرا س وابن مقسم والزعفراني بالعين المهملة والنون بدل الثاء اي طلب منه الاعانة على القبطي ابو القسم يوسف ابن علي ابن جبارة والاختيار قراءة ابن مقسم لان الاغاثة اولى في هذا الباب ابن عطية ذكرها الاخفش وهي تصحيف لا قراءة انتهى وليست تصحيفا فقد نقلها ابن خالويه عن ش وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني وروي انه لما اشتد التناكر بينهما القبطي لموسى لقد هممت ان احمله عليك يعني الحطب فاشتد غضب موسى وكان قد اوتي قوة فوكزه موسى عبد الله فلكزه باللام وعنه فنكزه بالنون قتادة وكزه بعصاه وغيره قال بجمع كفه والظاهر ان فاعل فقضى ضمير عائد على موسى وقيل يعود على الله اي فقضى الله عليه بالموت ويحتمل ان يعود على المصدر المفهوم من وكزه اي فقضى الوكز عليه وكان موسى لم يتعمد قتله ولكن وافقته وكزته الاجل فندم موسى وروي انه دفنه في الرمل هذا من عمل الشيطان وهو ما لحقه من الغضب حتى ادى الوكزة التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه ادى الى قتل من لم يؤذن له في قتله وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر كعب كان موسى اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وكان قتله خطأ فان الوكزة في الغالب لا تقتل النقاش كان هذا قبل النبوة وقد انتهج موسى عليه الصلاة والسلام نهج آدم عليه الصلاة والسلام اذ قال ظلمنا انفسنا والباء في بما انعمت للقسم والتقدير اقسم بما انعمت به علي من المغفرة والجواب محذوف اي

اي لا توبن امن نون او متعلقة بمحذوف تقديره اعصمني بحق انعمت علي فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وقيل
فلن اكون دعاء لا خبر ولن بمعنى لا في الدعاء والصحيح ان لن لا تكون في الدعاء وقد استدل على ان لن تكون
في الدعاء بهذه الاية لن تزالوا كذا ثم لا زلت لهم خالدا اخلو دلطيال والمظاهرة اما بصحبته لفرعون وانتظا
مه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد وكان يسمى ابن فرعون واما انه ادت المظاهرة الى القتل
الذي جرى على يده وقيل بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك ولا ادع قبطيا يغلب
اسرائيليا واحتج اهل العلم بهذه الاية على منع معونة اهل الظلم وخدمتهم ونص على ذلك عطا بن ابي رباح وغيره رجل
لعطا ان اخي يكتب بقلمه ولا يعدو رزقه من الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري فاين
قول موسى وتلا الاية فاصبح في المدينة خائفا اي من القبطي ان ياخذ به يترقب وقوع المكروه به او الاخبار هل
وقفوا على ما كان منه وقيل خائفا من الله سبحانه وتعالى يترقب المغفرة وقيل خائفا يترقب نصرة ربه او يترقب
اتيه قومه او ينتظر ان يسلمه قومه فاذا الذي استنصره بالامس اي الاسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه واذا هنا
للمفاجاة وبالامس يعني باليوم الذي قبل يوم الاستصراخ وهو معرب فحركة الاعراب لانه دخلته ال بخلاف حاله اذا عري
منها فالحجازي تبنيه اذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف وقد بني مع ال على سبيل الندور واني جلست اليوم
والامس قبله الى الليل حتى كادت الشمس تغرب يستصرخه يصيح به مستغيثا من قبطي آخر كنا اذا ما اتانا صارخ
فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب قال له موسى الظاهر ان الضمير في له عايد على الذي انك لغوي لكونك كنت سببا في
قتل القبطي بالامس قال له ذلك على سبيل العتاب والتانيب وقيل الضمير في له عايد والخطاب للقبطي ودل عليه
قوله يستصرخه ولم يفهم الاسرائيلي ان الخطاب للقبطي فلما اراد ان يبطش الظاهر ان الضمير في اراد ويبطش هو لموسى
بالذي هو عدو لهما اي للمستصرخ وموسى وهو القبطي توهم الاسرائيلي ان قوله انك لغوي مبين هو على ارادة السوء
وظن انه يسطو عليه اي الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وفي المناطقة موسى
الصلاة والسلام ونمى ذلك الى فرعون فامر بقتل موسى وقيل الضمير في اراد ويبطش للاسرائيلي فنهاه موسى
عن ذلك بعد ان قال له انك لغوي مبين وفزع الاسرائيلي عند ذلك من موسى من خاطبه بما يفهم وان بعد لما
يطرد ذيادا وتعادوا وقيل لو اذ سبق قيسهم فاقسم ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر مظلم وقرا الحسن يبطش
بكسر الطا وضم الطا ابو جعفر الصمير ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وشان الجبار ان تقتل بغير حق الشعبي
من قتل رجلين فهو جبار يعني بغير حق ولما انتشر له الخبر وبقيه يقرعنه الصلاح وجاء رجل من اقصى المدينة قيل هو من
ال فرعون فكان ابن عم فرعون الكلبي واسمه حبيب بن شمعون الضحاك شمعون ابن اسحاق وقيل غير
مؤمن ال فرعون يسعى يشتد في مشيته ولما امر فرعون بقتله خرج الجلاوزة من الشارع الاعظم لطلبه فسلك هذا الرجل

طريق

طريقا اقرب الى موسى دمن اقصى المدينة وليسعى صفتان يعنى من اقصى صلة لما لم يجز فى يسعى الا الوصف انتهى يعنى
ان رجلا لكون نكرة لم يوصف فلا يجوز منها الحال وقد اجاز ذلك سيبويه فى كتابه من غير وصف قال ان الملأ وهم
وجوه اهل دولة فرعون يأتمرون يتشاورون   ارى الناس قد احدثوا شيمة وفى كل حادثة
يؤتمر   ابن قتيبة يأمر بعضهم بعضا بقوله من قوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف فاخرج انى لك من الناصحين
وان كان فى صلة ال لانه يتسامح فى الظرف والمجرور ما لا يتسامح فى غيرهما وهى ثلاثة اقوال للنحويين فيما استبنه
هذا فامتثل موسى عليه الصلاة والسلام ما امره به ذلك الرجل وعلم صدقه ونصحه وخرج وقد اقلت طالبه فلم يجدوه
وكان موسى عليه الصلاة والسلام لا يعرف ذلك الطريق ولم يصحب احدا فسلك مجهلا واثقا بالله تعالى داعيا
راغبا الى ربه فى نجاته من الظالمين قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء
مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى
يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما
تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى اريد ان
انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى
ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول
وكيل توجه رد وجهه وتلقاء تقدم الكلام عليه فى يونس اى ناحية وجهة استعمل المصدر استعمال الظرف وكان هناك ثلاث طرق
فاخذ موسى عليه الصلاة والسلام فى اوسطها واخذ طالبوه فى الاخرين وقالوا المريب لا ياخذ فى اعظم الطرق ولا يسلك
الا مجنبا فبقى فى الطريق ثمانى ليال وهو حاف لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل
انه كان لا يعرف الطريق فسال ربه ان يهديه قصد الطريق بحيث لا يضل السبيل اذ لو سلكها لا يوصله الى المقصود لتاه
وعن ابن عباس قصد مدين واخذ يمشى من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقيل هداه جبريل الى مدين وقيل الملك
غيره وقيل اخذ طريقا يأمن فيه فاتفق ذهابه الى مدين والظاهر ان سواء السبيل وسط الطريق الذى يسلكه الى مكان
مأمنه قال مجاهد سواء السبيل طريق مدين قال الحسن هو سبيل الهدى فمشى عليه الصلاة والسلام السبيل الى ان وصل
الى مدين ولم يكن فى طاعة فرعون ولما ورد ماء مدين اى وصل اليه والورود يكون بمعنى الوصول الى الشئ وبمعنى الدخول
فيه قيل وكان هذا الماء بئرا والامة الجمع الكثير ومعنى عليه اى على شفيره وحاشيته يسقون يعنى مواشيهم ووجد
من دونهم اى من الجهة التى وصل اليها قبل ان يصل الى الامة فهما من دونهم بالاضافة اليه قاله ابن عطية قال
الزمخشرى فى مكان اسفل من مكانهم تذودان قال ابن عباس وغيره تذودان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الاقوياء

اتفاقية

قتادة تذودان الناس عن غنمهما الزجاج وكانا يكرهان المزاحمة على الما وقيل لئلا يختلط غنمهما باغنامهم
وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما الفرا تحبسانها ان تتفرق واسم الصغرى عبرا واسم الكبرى صبورا
ولما راهما موسى واقفتين لا تتقدمان السقي سالهما وقال ما خطبكما ابن عطية والسوال بالخطب انما هو في مصاب
او مضطهد او من يشفق عليه او ياتي بمنكر من الامر الزمخشري وحقيقته ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من الزيادة
سمي المخطوب خطبا كما سمي المشوون شانا في قولك ما شانك فقال شانت شانه اي قصدت قصده انتهى وفي سواله
عليه الصلاة والسلام دليل على جواز مكالمة الاجنبية فيما يعن ولم يكن لابيهما اجير فكانتا تسوقان الغنم الى الما ولم
لهما قوة الاستقا وكان الرعاة يستقون من البير فيسقون مواشيهم فاذا صدروا فان بقي في الحوض شي
سقتا فوافى موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما يمنعان غنمهما عن الما فرق عليهما وقال ما خطبكما وقرا شمر بكسر الخاء اي
من زوجكما فلم لا يسقي هو وهذه قراة شاذة قالتا لا نسقي وقرا ابن مصرف لا نسقي بضم النون وقرا ابو جعفر وشيبة
والحسن وقتادة والعربيان يصدر بفتح اليا وضم الدال اي يصدرون وابا غنمهم وباقي السبعة والاعرج وعيسى وطلحة والا
عمش وابن ابي اسحاق وعيسى بضم اليا وكسر الدال اي يصدرون اغنامهم وقرا الجمهور الرعا بكسر الرا جمع تكسير
الزمخشري واما الرعا بالكسر فقياس كصيام وقيام انتهى وليس بقياس لانه جمع راع وقياس فاعل الصفة
التي للفاعل المعتل اللام ان يكسر على فعلة كقاض وقضاه وما سوى جمعه هذا فليس بقياس وقرى الرعا بضم الرا وهو
اسم جمع كالرخال والثناء ابو الفضل الرازي وقرا عياش عن ابي عمرو الرعا بفتح الرا وهو مصدر اقيم مقام الصفة
فاستوى لفظ الواحد والجماعة فيه وقد يجوز انه حذف منه المضاف وابونا شيخ كبير اعتذار لموسى عن مباشرتهما
السقي بانفسهما وتنبيه على ان اباهما لا يقدر على السقي لشيخوخته واستعطاف لموسى في اعانتهما فسقى لهما اي سقى غنمهما لا
جلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا عدد من الرجال واضطرب النقل في العدد
فاقل ما قالوا سبعة واكثره مائة فاقله وحده وقيل كانت لهم دلو لا ينزع بها الا اربعون فنزع بها وحده وروي
انه زاحمهم على الما حتى سقى لهما كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من تعب السفر وكثرة الجوع حتى كانت
تظهر الخضرة في بطنه من البقل وقيل انه مشى حتى سقط ظفره وهو باطن القدم ومع ذلك اغاثهما وكفاهما امر السقي
وقد طابق جوابهما سواله سالهما عن سبب الذود فاجاباه بانا امراتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة
الرجال فنتوخر السقي الى فراغهم ومباشرتهما ذلك ليس بمحظور وعادة العرب واهل البدو في ذلك غير عادة اهل
الحضر والاعاجم لاسيما اذا دعت الى ذلك ضرورة ثم تولى الى الظل ابن مسعود ظل شجرة قيل كانت سمرة
وقيل الى ظل جدار لا سقف له وقيل جعل ظهره يلي ما كان يلي وجهه من الشمس قال رب اني لما انزلت الي من
خير فقير قال المفسرون تعرض لما يطعمه لما ناله من الجوع ولم يصرح بالسوال وانزلت هنا بمعنى تنزل الزمخشري

وعدي

وعدي باللام فقير فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين رغب شعيب في مصاهرته لما وصفته به ولما رأى
فيه من عزوبه عن الدنيا وتعلقه بالله تعالى وفراره من الكفرة وقرأ ورش واحمد بن موسى عن ابي عمرو انكحك بحذف
الهمزة ونقل حركتها واحمد بن موسى عن ابي عمرو انكحك هدي بحذف الهمزة وظاهر قوله اني انكحك ان الانكاح
الى الولي لا حق للمرأة فيه خلافا لابي حنيفة في بعض صوره بان تكون عالمة بالغة بمصالح النفس فانها تعقد على نفسها
بحضر من الشهود وفيه دليل على عرض الولي وليته على الزوج وقد فعل ذلك عمر ودليل على تزويج ابنته البكر من غير استيمار
ابيه وقال مالك والشافعي   ابو حنيفة اذا بلغت البكر فلا تزوج الا برضاها قيل وفيه دليل على من قال لا ينعقد الا
بلفظ التزويج او الانكاح وبه قال ربيعة والشافعي وابو ثور وابو عبيد وابو داود واحدى ابنتي مبهم وهذا عرض
لا عقد الا ترى الى قوله اني اريد وحين العقد يعين من شاء منهما وكذلك لم يحد اول المدة الاجازة والظاهر من
الاية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي واصحابه وابن حبيب   الزمخشري هاتين فيه دليل على انه كانت
له غيرهما انتهى ولا دليل في ذلك لانهما كانتا اللتين راهما يذودان وجاء به احداهما فاشار اليهما والاشارة
اليهما لا تدل على ان له غيرهما على ان تاجرني في موضع الحال من ضمير انكحك اما الفاعل واما المفعول وتاجر
من اجرته كنت له اجيرا كقولك ابوته كنت له ابا ومفعول تاجرني الثاني محذوف تقديره نفسه وثماني حجج
ظرف وقاله ابو البقا   الزمخشري وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك اي
هو تبرع وتفضل لا اشتراط وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين ولا في المعاشرة والمناقشة في
مراعاة الاوقات وتكليف الرعاة اشيا من الخدم خارجة عن الشرط ستجدني ان شا الله من الصالحين وعد صادق
مقرون بالمشية من الصالحين في حسن المعاملة ووطاة الخلق او من الصالحين على العموم فيدخل تحته حسن المعاملة
ولما فرغ شعيب مما حاوره به موسى   موسى ذلك بيني وبينك اشار الى ما عاهده عليه اي ذلك الذي عاهدتني
وشارطتني قايم بيننا جميعا لا نخرج عنه ثم قال ايما الاجلين اي الثماني والعشر فلا عدوان علي اي ولا
تعتدي علي في طلب الزيادة وايما شرطية وما زايدة وقرا الحسن والعباس بن الفضل عن ابي عمرو بحذف اليا الثا
نيه   تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطن   الزمخشري فان قلت ما الفرق
بين موقعي ما المزيدة في القراتين وقعت في المستفيضة موكدة الابهام اي زيادة في شياعها وفي الشاذة تاكيد
للقضا كانه   اي الاجلين صممت على قضايه وجردت عزيمتي له وقرا ابو حيوة وابن قطيب فلا عدوان
علي في المتهما ولكن جمعهما ليجعل الاول كالاتم في الوفا   الزمخشري تصور العدوان انما هو في احد الاجلين
الذي هو اقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة
على العشر لا شدة فيه فلذلك ان طولبت بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير الخيار وانه ثابت مستقر وان

الاجلين علي السوا اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضا واما التتمة فموكولة الى رايي ان شيت اتيت
بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه وكقولك لا اثم علي
ولا تبعة انتهى وجوابه الاول فيه تكثير والله على ما نقول اي على ما تعقدنا عليه وتواثقنا وكيل اي شاهد و
قتادة حفيظ [illegible] بن بحر رقيب والوكيل الذي وكل اليه الامر فلما ضمن معنى شاهد واخوه عدي
بعلى فلما قضى موسى الاجل جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفى اطول الاجلين وهو العشر وعن مجاهد
وفى عشرا وعشرا بعدها وهذا ضعيف وسار باهله الى نحو مصر بلده وبلد قومه والخلاف فيمن تزوج الكبرى
ام الصغرى وكذلك في اسميهما وتقدم كيفية مسيره وايناسه النار في سورة طه وغيرها وقرا الجمهور جذوة
بكسر الجيم والاعمش وطلحة وحمزة وابو حيوة بضمها وعاصم غير الجعفي بفتحها لعلكم تصطلون اي تسخنون بها
اذ كانت ليلة باردة وقد اضلوا عن الطريق قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
من في شاطئ الوادي الايمن لابتدا الغاية ومن الشجرة كذلك فهي بدل من الاولى اي من قبل الشجرة والا
يحتمل ان يكون صفة للشاطئ وللوادي على معنى اليمين والبركة او الايمن يريد المعادل للعضو الايسر فيكون
ذلك بالنسبة الى موسى لا للشاطئ ولا للوادي اي ايمن موسى في استقباله حين يهبط الوادي او بعكس
ذلك وكل هذه الاقوال في الايمن مقول وقرا الاشهب العقيلي ومسلمة في البقعة بفتح البا وقال ابو زيد سمعت
من العرب هذه بقعة طيبة بفتح البا ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من ايات الله وانواره وتكليمه لموسى
عليه الصلاة والسلام او لما حوت من الارزاق والثمار وتتعلق في البقعة بنودي او يكون في موضع الحال
من شاطئ والشجرة عناب او عليق او سمرة او عوسج اقوال وان يحتمل ان يكون حرف تفسير وان تكون مخففة
من الثقيلة وقرات فرقة اني انا بفتح الهمزة وفي اعرابه اشكال لان ان كانت تفسيرية فينبغي كسر اني وان
كانت مصدرية هي مخففة من الثقيلة فاسمها المحذوف ضمير الشان واني المفتوحة الهمزة يتعذر بالمفرد والمفرد
لا يكون خبر الضمير الشان فتخريج هذه القراة على ان يكون ان تفسيرية واني معمول لمضمر تقديره اي يا موسى
اعلم اني انا الله وجا في طه نودي يا موسى اني انا ربك وفي النمل نودي ان بورك من في النار وهنا نودي
من شاطئ وهنا فايدة اذ حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداو الجمهور على انه تعالى كلمه في هذا المقام

وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون

من نحيه واسطة الحسن باداة نداالوحي لا نداالكلام وتقدم الكلام على نظير قوله وان الق عصاك فلما راها
تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ثم امره فقال اسلك يدك في جيبك وهو فتح الجيب من حيث تخرج الراس
وكان كم الجبة في غاية الضيق وتقدم الكلام على تخرج بيضا من غير سوء وفسر الجناح هنا باليد وبالعضد
وبالعطاف وبما اسفل العضد الى الرسغ وبجنب تحته والرهب الخوف وتاتي القراءات فيه وقيل بفتح الراء والهاء
الكم بلغة بني حنيفة وحمير وسمع الاصمعي قايلا يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك والظاهر حمل واضمم اليك جناحك
جناحك على الحقيقة الثوري خاف موسى ان يكون حدث به سوء فامره تعالى ان يعيد يده الى جيبه لتعود
الى حالتها الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوا اية من الله مجاهد وابن زيد امره ليضم عضده وذراعه وهو
الجناح الى جيبه ليخف بذلك فزعه ومن شان الانسان اذا فعل ذلك في وقت فزعه ان يقوى قلبه وقيل
لما انقلبت العصا حية فزع موسى عليه الصلاة والسلام واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخايف من الشيء
فقيل له ادخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم اخرجها بيضا لتظهر معجزة اخرى وهذا القول بسطه
الزمخشري لانه كالتكرار لقوله اسلك يدك في جيبك قد قال هو والجناح هنا اليد قال لان يدي الا
بمنزلة جناحين من الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه اجا وقيل
المعنى اذا هالك امر لما يغلب من شعاعها فاضممه اليك تسكن وقالت فرقة هو مجاز امره بالعزم على
امره كما تقول العرب اشدد حيازيمك واربط جاشك اي شمر في امرك ودع الرهب وذلك لما كثر تخوفه
وفزعه في غير موطن قاله ابو علي وكانه طيره الفزع والة الطيران الجناح فقيل له اسكن ولا تخف وضم منشور جناحك
من الخوف اليك وذكر هذا القول الزمخشري فقال والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده
عند انقلاب العصا حية وارخاها والاجفا حالة مضموما ان اليه مثل ومعنى الرهب من اجل الرهب
اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة
في ما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن
خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذكر ان الغرض في احدهما خروج اليد
بيضا وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما
اليه وذلك قوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى
وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم
بلغة حمير وانهم يقولون اعطني ما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات
التي ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية وكيف تطبيقه المفصل كساير كلمات التنزيل على ان موسى

صلوات الله وسلامه عليه ما كان كلامه ليلة المناجاة الا زرما من صوف لا كمي لها انتهى اما قوله وهل سمع من الاثبات
فهذا مروي عن الاصمعي وهو ثقة ثبت واما قوله كيف موقعه من الاية فقالوا معناه اخرج يدك من كمك وكان
قد اخذ العصا بالكم وقرا الحرميان وابو عمرو من الرهب بفتح الراء والهاء وحفص بفتح الراء والهاء وسكون وباقي
السبعة بضم الراء واسكان الهاء وقرا قتادة والحسن وعيسى والجحدري بضمهما فذانك اشارة الى العصا واليد وهما مؤنثتان
ولكن ذكر التذكير الخبر كما انه قد يؤنث المذكر لتانيث الخبر لقراءة من قرا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ابا لبن
تكن برهانان حجتان نيرتان وقرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون وباقي السبعة بتخفيفها وقرا ابن
مسعود وعيسى وابو نوفل وابن هرمز وشبل فذانيك بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل وقيل بل لغة تميم
ورواها شبل عن ابن كثير وعنه ايضا فذانيك بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية على احوذيين
استقلت عليهما وقرا ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء قيل وهي لغة هذيل المهدوي بل لغتهم
تخفيفها والى يتعلق بمحذوف دل عليه المعنى تقديره اذهب الى فرعون قال رب اني قتلت منهم نفسا هو
القبطي الذي ذكره فمات فطلب من ربه ما يزداد به قوة وذكر اخاه والعلة التي تكون له زيادة في التبليغ وافصح
يدل على ان فيه فصاحة ولكن اخوه افصح فارسله معي ردءا اي معينا يصدقني ليس المعنى انه يقول لي صدقت
او يساوي في قول هذا اللفظ المعنى والفصيح وانما المعنى انه لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان وفي الاجابة
عن الشبهات وفي مجادلة الكفار وقرا الجمهور ردءا بالهمز وابو جعفر بالنقل ولا همز ولا تنوين ووجهه انه اجرى
الوصل مجرى الوقف وقرا عاصم وحمزة يصدقني بضم القاف فاحتمل الصفة لردءا والحال واحتمل الاستئناف
وقرا باقي السبعة بالاسكان وقرا ابي وزيد بن علي يصدقوني والضمير لفرعون وقومه ابن خالويه
هذا شاهد لمن جزم لانه لو كان رفعا لقال يصدقونني انتهى والجزم على جواب الامر والمعنى في يصدقني
ارجو تصديقهم اياي فاجابه تعالى الى طلبته سنشد عضدك باخيك قرا زيد بن علي والحسن عضدك
بضمتين وعن الحسن بضم العين واسكان الضاد وعن بعضهم بفتح العين وكسر الضاد وفتحهما قراءة عيسى
ويقال فيه عضد بفتح العين وسكون الضاد ولا اعلم احدا قرا به والعضد العضو المعروف وهي قوام اليد
وبشدتها تشتد اليد ولهذا يستعار للمعين وفي المثل شد الله عضدك اي قواك وفي الكشاف وهذه معان منقولة ... والسلطان الحجة والغلبة والتسلط فلا يصلون اليكما اي بسوء اولى اذ اتيكما و
يحتمل باياتنا ان يتعلق بنجعل او يصلون او بالغالبون وان كان موصولا على مذهب من يجوز
عنده ان يتقدم الظرف والجار والمجرور على صلة ال وان كان عنده موصولا على سبيل الاتساع او بفعل
محذوف اي اذهبا باياتنا كما علق في تسع ايات باذهب او على البيان فالعامل محذوف وهذه اعاريب منقولة

الزمخشري ويجوز ان يكون قسما جوابه فلا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم انتهى اما انه قسم جوابه فلا يصلون

فانه لا يستقيم على قول الجمهور لان جواب القسم لا تدخله الفا واما قوله او من لغو القسم فكانه يريد والله تعالى اعلم

انه لم يذكر له جواب بل حذف للدلالة عليه اي بآياتنا لتغلبن قوله تعالى فلما جاهم موسى بآياتنا قالوا ما

هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من

عنده ومن تكون له عاقبة الدار [illegible] وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري

فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده

في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان

بآياتنا هي العصا واليد بينات اي واضحات الدلالة على صدقه وانه امر خارق معجز عجزوا عن مقاومته ومعارضته

فرجعوا الى البهت والكذب ونسبوه الى انه سحر لانهم يرون الشي على حاله ثم يرونه على حالة اخرى ثم يعود

الى الحالة الاولى فزعموا انه سحر تفتعله موسى وتفتريه على الله تعالى فليس بمعجز ثم مع دعواهم انه سحر مفترى و

كذبهم في ذلك زادوا في الكذب انهم ما سمعوا بهذا في ابائهم اي في زمان ابائهم وايامهم وفي اياتنا حال اي

بهذا اي بمثل هذا كائنا في ايامهم ابائنا واذ انتفوا السماع لمثل هذا في الزمان السابق ثبت ان ما ادعاه

هو بدع لم يسبق الى مثله فدل على انه مفترى على الله وقد كذبوا في ذلك طرق سمعهم اخبار الرسل السابقين موسى

في الزمان الا ترى الى مومن ال فرعون ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات ولما راى موسى ما قابلوه به

من كونه اتى به سحرا وانتفا سماع مثله في الزمن السابق قال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده حيث

اهله للرسالة وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى وعنى بذلك نفسه ولو كان كما زعمون لم يرسله ثم نبه على العلة

الموجبة لعدم الفلاح وهي الظلم وضع الشي غير موضعه حيث دعوا الى الايمان بالله واتوا بالمعجزات فادعوا الالهية

الالوهية ونسبوا ذلك المعجز الى السحر وعاقبة الدار وان كانت تصلح للمحمودة والمذمومة فقد كثر استعمالها في المحمودة

فاذا لم يقيد حملت عليها الا ترى الى قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن قال وسيعلم الكافر لمن عقبى

الدار وقرا ابن كثير قال موسى بغير واو وباقي السبعة بالواو ومناسبة قراة الجمهور انه لما جاهم بالبينات

قال كذا وكذا قال موسى كذا وكذا فيتميز الناظر فصل ما بين القولين وفساد احدهما اذ قد تقابلا فتعلم

نفسا ان قول موسى هو الحق والهدى ومناسبة قراة ابن كثير انه موضع لجواب لما قالوا البت وكذا قال موسى

كذا وكذا ونفى فرعون علمه باله غيره للملا ويريد بذلك نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري ويجوز ان يكون

غير معلوم عنده اله لهم ولكنه مظنون فيكون للنفي على ظاهره ويدل على ذلك قوله واني لاظنه من الكاذبين

وهو الكاذب في انتفا علمه باله غيره وفي قوله واني لاظنه لقوله لقد علمت وانما هو مباهت مظهر نفي الصانع

عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون

الا ترى الى قوله حالة غرقه آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واسم فرعون في مخرقته ونادى
وزيره هامان وامره ان يوقد النار على الطين وقيل هو اول من عمل الآجر ولم يقل اطبخ الآجر لانه لم يتقدم لهامان علم
بذلك ففرعون هو الذي يعلمه ما يصنع فاجعل لي صرحا اي ابن لي لعلي اطلع الى اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن
الوصول اليه والقدرة عليه وهو عالم متيقن ان ذلك لا يمكن له ولقومه لغباوتهم وجهلهم وافراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم
وهم ونفس اقليم مصر يقتضي لاهله تصديقهم بالمستحيلات وتاثرهم للموهمات والخيالات ولا نشك انه كان في
قوم فرعون من يعتقد انه مبطل في دعواه ولكن يوافقه مخافة سطوته واعتدائه كما رأيناه يعرض لكثير من العقلاء اذا
حدث رئيس بحضرته بحديث مستحيل يوافقه على ذلك الحديث ولا يدل الامر ببنيان الصرح على انه بني وقد اختلف
في ذلك فقيل بناه وذكر من وصفه والله تعالى اعلم به وقيل لم يبن واطلع في معنى اطلع الى الجبل واطلع بمعنى
واحد اي صعد فافتعل فيه بمعنى الفعل المجرد وبغير الحق اذ ليس لهم ذلك فهم مبطلون في استكبارهم حيث ادعى الا يقال له
لهية ووافقوه على ذلك الكبرياء في الحقيقة انما هي الله سبحانه وتعالى وقرأ حمزة والكسائي ونافع لا يرجعون مبنيا
للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول والارض هنا ارض مصر فنبذناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتى غرقوا شبههم
بالحصيات قذفها الرامي من يده ومنه نبذ النواة نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا من نعالك
باليا وقوم فرعون وفرعون وان ساروا الى البحر باختيارهم في طلب بني اسرائيل فان ما ضمهم من القدر السابق
واغراقهم في البحر هو نبذ الله اياهم وجعلناهم هنا بمعنى صيرناهم ائمة اي قدوة للكافرين اي يقتدون
بهم في ضلالتهم كما ان للخير ائمة يقتدى بهم اشتهروا بذلك وبقي حديثهم الزمخشري وجعلناهم
دعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا ومنه عز
وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى موجباتها من الكفر انتهى وانما فسر جعلناهم
بمعنى دعوناهم لا بمعنى صيرناهم جريا على مذهبه من الاعتزال لان في تصييرهم ائمة خلق ذلك لهم وعلى مذهب
المعتزلة لا يجوزون ذلك من الله ولا ينسبونه اليه ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان
منع الالطاف وانما يمنعها من علم انه لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات والنذر انتهى وهو على
طريقة الاعتزال ايضا لعنة اي طردا وابعادا وعطف ويوم القيامة على في هذه الدنيا من المقبوحين ابو عبيدة
من الهالكين ابن عباس المشوهين الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل من المبعدين ولما ذكر
تعالى ما آل اليه فرعون وقومه من غضب الله عليهم واغراقه ذكر ما امتن به على رسوله موسى عليه الصلاة والسلام
فقال ولقد آتينا موسى الكتاب هو التوراة وهي كتاب انزلت فيه الفرائض والاحكام من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط وقيل لم يهلك قرية بعد نزول التوراة غير القرية التي مسخ اهلها قردة

وانتصب بصاير على الحال اى طريق ملدى يستبصر بها قوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم
اياتنا ولكنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لعلهم يتذكرون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى [illegible] اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا
وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب [illegible] الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك

لما قص تعالى من انباء موسى وغرايب ما جرى له من الحمل به فى وقت ذبح الابناء ورميه فى البحر فى تابوت ورده الى امه وتبنى
الى فرعون له وايتايه الحلم والعلم وقتله القبطى وخروجه من منشئه فارا وتقطيره مع شعيب ورعيه لغنمه السنين وعوده
الى مصر واضلاله الطريق ومناجاة الله له واظهار تلك المعجزتين العظيمتين على يديه وهى العصا واليد وامره بالذهاب
الى فرعون ومحاورته معه واظهار فرعون ومجاورته معه وتكذيب فرعون واهلاكه واهلاك فرعون وقومه والامتنان
على موسى بايتايه التوراة واوحى تعالى بجميع ذلك الى محمد صلى الله عليه وسلم ذكره بانعامه عليه بذلك وبما خصه من الغيوب
التى كان لا يعلمها هو ولا قومه فقال وكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والامر قبل النبوة والحلم الذى
اتاه الله موسى وقيل الامر امر محمد صلى الله عليه وسلم اذ اراى من فضله وفضل امته ما تمنى موسى عليه الصلاة والسلام ان يكون
من امته وهذا التاويل يلتيم معه ما بعده من قوله ولكنا انشانا قرونا وقيل الامر هلاك فرعون بالملا ويحمل بجانب
الغربى على اليم وبدا اولا بنفى شيء خاص وهو انه لم يحضر وقت قضاء الله تعالى لموسى ثم ثنى بكونه لم يكن من الشاهدين
والمعنى والله سبحانه وتعالى اعلم من الشاهدين لجميع ما اعلمناك به فهو نفى لشهادته جميع ما جرى لموسى عليه الصلاة
والسلام فكان عموما بعد خصوص وبجانب الغربى بالاضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه عند قوم فعلى القول الاول اصله بالجانب الغربى وعلى الثانى اصله بجانب المكان الغربى والترجيح بين
القولين مذكور فى النحو والغربى قال قتادة غربى الجبل الذى بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام بالغرب ابو عبيدة
حيث تغرب الشمس والقمر والنجوم وقيل هناك جبل غربى وقيل الغربى من الوادى وقيل من البحر ابن عطية المعنى
لم تحضر يا محمد هذه الغيوب التى تخبر بها ولكنها صارت اليك بوحينا اى فكان الواجب ان يسارع الى الايمان بك ولكن
تطاول الامر على القرون التى انشاناها زمنا فنا فغربت حلومهم واستحكمت جهالتهم وضلالتهم الزمخشرى الغربى
المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له فى الالواح
والامر المقضى الى موسى الوحى الذى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقول وما كنت حاضر المكان الذى
اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذى اختارهم للميقات

فاعلم انما يتبعون اهواهم و
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
من الله ان الله لا يهدى القوم ا

حتى تقف من .. لمشاهده على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبة التورية له فى الالواح وغير ذلك فان قلت كيف
يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له قلت اتصاله به وكونه استدراكا من حيث
ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى
امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه
قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة العمر ودل به على
المسبب على عادة الله فى اختصاره فاذن هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل
مدين هم شعيب والمؤمنون تتلوا عليهم اياتنا تقرأ عليهم تعلما منهم يريد الايات التى فيها قصة
شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه
ولكن علمناك رحمة انتهى وقيل فتطاول عليهم العمر وفترت النبوة ودرست الشرائع وحرف كثير منها وتمام الكلام
مضمر تقديره وارسلناك مجددا لتلك الاخبار مميزا للحق مما اختلف فيه منها رحمة منا وقيل يحتمل ان يكون المعنى وما
كنت من الشاهدين فى ذلك الزمان وكان بينك وبين موسى قرون تطاولت اعمارهم وانت تخبر الان من
تلك الاحوال اخبار مشاهدة وعيان بايجابنا معجزة لك قيل تتلوا حال وقيل مستانف اى انت الان تتلوا قصة
شعيب ولكنا ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولاه ما اخبرتهم بما لم تشاهد
الفراء وما كنت ثاويا فى اهل مدين مع موسى فتراه وتسمع كلامه وها انت تتلوا عليهم اياتنا اى على امتك
فهو منقطع انتهى قيل واذا لم تكن حاضرا فى ذلك المكان فما معنى وما كنت من الشاهدين فقال ابن عباس التقدير
لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز ان يكون هناك ولا تشهد ولا
ترى .. مقاتل لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا اليك هذا
الاخبار ولولا ذلك ما علمت .. الضحاك يقول انك يا محمد ولم تكن الرسول الى اهل مدين تتلوا عليهم ايات
الكتاب وانما كان غيرك ولكنا كنا مرسلين فى كل زمان رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك
الى العرب لتكون خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى .. الطبرى اذ نادينا بان ساكتبها للذين يتقون
الاية وعن ابى هريرة انه نودى من السماء حينئذ يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم
قبل ان تستغفرونى فحينئذ قال موسى عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلنى من امة احمد فالمعنى اذ نادينا بامرك
واخبرنا بنبوتك وقرأ الجمهور رحمة بالنصب فقدر ولكن جعلناك رحمة وقدر اعلمناك ونبأناك رحمة وقرأ
عيسى وابو حيوة بالرفع وقدر ولكن هو رحمة او انت رحمة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير اى فى زمن الفترة
بينك وبين عيسى عليه الصلاة والسلام وهو خمسمائة وخمسون عاما ونحوه وجواب لولا محذوف والمعنى لولا انهم قائلون

اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك علينا [illegible] اليهم اي انما
ارسلنا الرسل ازالة لهذا العذر كما قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
نذير وتقدير الجواب ما ارسلنا اليهم الرسل هو قول الزجاج ابن عطية تقديره لعاجلناهم مما يستحقون [illegible]
العذاب ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي عبر عن كل عمل باجتراح الايدي حتى عن اعمال تزاول بالايدي
عبر عن كل عمل باجتراح الايدي حتى عن اعمال القلوب اتساعا في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على
العاقل والفاء في فيقولوا للعطف على تصيبهم ولولا الثانية للتحضيض والفاء في فنتبع جواب التحضيض الزمخشري
فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها
دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول فكان ان
يصدع بهذه الآية وهي قوله فاتوا اي انتم ايها المكذبون بهذه الكتب الذي تضمنت الامر بالعبادات ومكارم
الاخلاق ونهت عن الكفر والنقائص ووعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم لمعنى فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى من هذه اتبعه معكم والضمير في منهما عائد على ما انزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليه
وسلم وتعليق اتيانهم بشرط الصدق امر محقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كما انه لا يمكن انهم ياتوا
بكتاب من عند الله يكون اهدى من الكتابين ويجوز ان يراد بالشرط التهكم بهم وقرا زيد ابن علي اتبعه برفع
العين على الاستيناف اي انا اتبعه فان لم يستجيبوا لك ابن عباس يريد فان لم يؤمنوا بما جئت به من
الحجج ولم ياتوا بكتاب هو اهدى والاستجابة تقتضي دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم دائما الى الايمان
فان لم يستجيبوا لك ابن عباس بعد ما وضح لهم من المعجزات التي تضمنها كتابك الذي انزل اليك
او يكون قوله فاتوا بكتاب هو الدعاء اذ هو طلب منهم ودعاهم ان ياتوا به ومعلوم انهم لا يستجيبون
لان ياتوا بكتاب من عند الله فاعلم انه ليس لهم الاتباع هوى مجرد لا اتباع دليل واستجاب بمعنى اجاب ويعدى
للداعي باللام ودونها كما قال فاستجاب ربه فاستجبنا له ووهبنا له يحيى فان لم يستجيبوا لك فلم
يستجبه عند ذاك مجيب فعداه بغير لام الزمخشري هذا الفعل متعدي الى الداعي والى الدعاء بلام ويحذف
الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له فلا يكاد يقال استجاب له
دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف انتهى ومن اضل اي لا احد اضل وبغير هدى في موضع
الحال وهذه الحال قيد في اتباع الهوى لانه قد يتبع الانسان ما يهواه ويكون ذلك الذي يهواه فيه هدى
من الله لان الاهواء كلها تنقسم الى ما يكون فيها هدى وما لا يكون فيه هدى فلذلك قيد بهذه الحال وقال
الزمخشري يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه انتهى على طريق الاعتزال ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون

الذين اتيناهم الكتاب هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يوتون اجر
هم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا قرا الجمهور وصلنا مشدد الصاد وطلحة بتخفيفها الضمير
في لهم لقريش قال رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود وانا احدهم قال الجمهور وصلنا تابعنا القران موصولا بعضه ببعض
في المواعظ والزجر والدعا الى الاسلام وقال الحسن وفي ذكر الامم المهلكة قال مجاهد جعلناه اوصالا من حيث كان انواعا
من القول في معان مختلفة قال ابن زيد وصلنا لهم خبر الاخرة بخبر الدنيا حتى كانهم عاينوا الاخرة قال الاخفش اتممنا كصلتك
الشي بالشي واصل التوصيل في الحبل يوصل بعضه ببعض قال الشاعر فقل لبني مروان ما بال ذمتي بحبل ضعيف لا يزال يوصل وتاء
الاقوال معناه توصيل المعاني فيه اليهم وقالت فرقة التوصيل بالنسبة الى الالفاظ اي وصلنا لهم قولا معجزا دالا على
نبوتك واهل الكتاب هنا جماعة من اليهود اسلمت وكان الكفار يوذونهم او بحيرا الراهب والنجاشي او سلمان وابن سلام
او ابو رفاعة وابنه في عشرة من اليهود اسلموا او اربعون من اهل الانجيل كانوا امنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه اثنان وثلثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب وثمانية قدموا من الشام بحيرا وابرهة واشرف ودريد
وتمام وادريس ونافع وارادوا بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان سبعة اقوال آخرها لقتادة والظاهر
انها اشتملت لمن منهم والضمير في به عايد على القول وهو القران قال الفرا عايد على الرسول قال ايضا ان عاد على القران
كان صوابا لانهم قد قالوا انه الحق من ربنا انتهى انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لانه كونه حقا من الله حقيق بان
يومن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله امنا به اي ايماننا به متقدم اذ كان الابا الاقدمون الى ابائنا قروا
وما في الكتب الاول واعلموا بذلك لانا نحن مسلمون من قبل نزوله وتلاوته علينا والاسلام صفة كل موحد مصدق
بالوحي وايتاء الاجر مرتين لكونه امن بكتابه وبالقران وعلل ذلك بصبرهم اي على تكاليف الشريعة السابقة لهم وهذه
الشريعة وما يلقون من الاذى وفي الحديث ثلاثة يوتيهم الله اجرهم مرتين لكونه امن بكتابه وبالقران
وعلل ذلك بصبرهم رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي الحديث ويدرون يدفعون بالحسنة بالطاعة السيئة
المعصية او بالحلم الاذى وذلك من مكارم الاخلاق قال ابن مسعود يدفعون الشهادة ان لا اله الا الله الشرك
قال بن جبير بالمعروف المنكر قال ابن زيد بالخير الشر وقال بن سلام بالعلم الجهل وبالكظم الغيظ وفي وصية
الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن واللغو سقط القول
قال مجاهد الاذى والسب قال الضحاك الشرك وقال بن زيد ما غيرته اليهود من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم
سمعه قوم منهم فكرهوا ذلك واعرضوا ولكم اعمالكم خطاب لقايل اللغو المفهوم ذلك من قوله واذا سمعوا اللغو سلام

يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا
من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ٥٧

عليكم الزجاج سلام متاركة لا سلام تحية لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب مخالطتهم انك لا تهدي من احببت. اي لا تقدر على خلق الهداية فيه لا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان معناه وانك لترشد وقد اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة ان مات مشهور الزمخشري لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت لانك لا تعلم المطبوع من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقذفه حتى يدعوه الى القبول وهو يعلم اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون انتهى وهو على طريقة الاعتزال في امر الالطاف قالوا الضمير لقريش وقالوا القريش وقيل القائل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انك على الحق ولكن نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا وقولهم الهدى معك اي على زعمك فقطع الله حجتهم اذ كانوا وهم كفار بالله عباد اصنام قد امنوا في حرمهم والناس في غيره يتقاتلون وهم مقيمون في بلد غير ذي زرع يجبى اليه ما يحتاجون من الاقوات فكيف اذا امنوا واهتدوا فهو تعالى يمهد لهم الارض ويملكهم الارض كما وعدهم تعالى ووقع ما وعد به ووصف الحرم بالامن مجاز اذ الامنون فيه هم ساكنوه وثمرات كل شيء عام مخصوص يراد به الكثرة وقرأ المنقري يتخطف برفع الفاء مثل قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم برفع الكاف اي فيدرككم اي فهو يدرككم وقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها اي فيتخطف والله يشكرها وهو تخريج شاذ وقرأ نافع وجماعة عن يعقوب وابو حاتم عن عاصم تجبى بتاء التانيث والباقون بالياء وقرأ الجمهور ثمرات بفتحتين وابان بن تغلب بضمتين وبعضهم بفتح الثاء واسكان الميم وانتصب رزقا على انه مصدر من المعنى لان قوله تجبى اليه ثمرات اي يرزق ثمرات او على انه مفعول له والفعل المعلل محذوف اي نسوق اليه ثمرات كل شيء وان كان الرزق ليس مصدرا بل المعنى المرزوق جاز انتصابه على الحال من ثمرات وحسن ذلك تخصيصها بالاضافة واكثرهم لا يعلمون اي جهلة بان الرزق هو من عندنا وقوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا يعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة

هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض عيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين او مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم او مفعول به على تضمين بطرت معنى فعل متعد اي

بطرت معيشتها على مذهب اكثر البصريين او على اسقاط في اي في معيشتها على مذهب الاخفش او على الظرف
تقدير ايام معيشتها كقولك جيت خفوق النجم على قول الزجاج فتلك مساكنهم اشار اليها اي ترونها
تمرون عليها كحجر ثمود هلكوا وفنوا وتقدم ذكر المساكن ولتسكن فاحتمل ان يكون من المصدر
المفهوم من قوله لم تسكن اي الا سكنى قليلا اي لم يسكن الا المسافر ومار الطريق وكنا نحن الوار
ثين اي لتلك المساكن وغيرها كقوله انا نحن نرث الارض خلت من ساكنيها فخربت تخلف الاثار
عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتبيع والظاهر ان القرى عامة في القرى التي اهلكت والمعنى انه تعالى
لا يهلكها في كل وقت حتى تبعث في ام تلك القرى اي كبيرتها التي مرجع تلك القرى اليها ومنها
يمتارون وفيها عظمهم الحاكم على تلك القرى حتى تبعث في امها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة
ويحتمل ان يراد بالقرى مكة ويكون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وظلم اهلها هو
بالكفر والمعاصي وما اوتيتم من شيء اي حسن الشيء لكم وتفخرون به فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها يمتعون
به اياما قلايل وما عند الله من النعيم الدايم الباقي المعد للمومنين خير من متاعكم افلا تعقلون توبيخ
لهم وقرا ابو عمرو يعقلون بالياء اعراض عن خطابهم وخطاب لغيرهم كانه قال انظروا الى هولا
وتبخيه عقولهم وقرا الجمهور بالتاء من فوق على خطابهم وتوبيخهم في كونهم اهملوا العقل في العاقبة
ونسب القراة ابو علي في الحجة الى ابي عمرو وجده في التحرير والتخيير بين الياء والتاء عن ابي عمرو وقرى
متاع الحياة الدنيا اي يمتعون متاعا في الحياة الدنيا فانتصب الحياة الدنيا على الظرف ثم بين وعند
ذكر تفاوت ما بين الرجلين من وعده وعدا حسنا فلاقاه وبين من متع في الحياة الدنيا ثم احضر الى
النار وظاهر الاية العموم في المومن والكافر فقيل ونزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل
في حمزة وابي جهل وقيل في علي وابي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة وقيل نزلت في المومن
والكافر وغلب لفظ المحضر في المحضر الى النار لقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون والفاء في افمن للتعليق
لما ذكر تفاوت ما بين ما اوتي من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قال افبعد هذا التفاوت الظاهر
يستوي بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا والفاء فهو لاقيه للتسبب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان
في الخبر وثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وقرا طلحة امن وعدنا بغير فاء قوله تعالى
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم
كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانبياء يوميذ فهم لا يتساءلون

فاما من تاب وامن وعمل صلحًا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة سبحٰن الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضيا

لما ذكران المتمتعين بهذه الدنيا يحضرون الى النار ذكر شيا من احوال يوم القيمة اى واذكر حالهم يوم ينا ديهم الله ونداوهم ايا هم يحتمل ان يكون بواسطة او بغير واسطة فيقول اين شركاى اى على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع والشركا هم من عبدوه من دون الله من ملك او جن او انس او كوكب او صنم او غير ذلك ومفعولا تزعمون محذوفان احدهما العايد على الموصول والتقدير تزعمونهم شركا ولما كان هذا السوال مسكتا لهم اذ تلك الشركا التى عبدوها مفقودون هم او هم فى الاخرة حادوا عن الجواب الى الكلام لا يجدى قال الذين حق عليهم القول اى الشياطين وايمة الكفر وروسه وحق اى وجب عليهم القول اى مقتضاه وهو قوله لاملين جهنم من الجنة والناس اجمعين وهولا مبتدا والذين اغوينا هم صفة واغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة المطاوع اغويناهم اى فغووا كما غوينا اى تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى قال ابو على ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدا قال فان قلت قد وصلت بقوله كما غوينا وفيه زيادة قيل الزيادة بالظرف لا تصيره اصلا فى الجملة لان الظروف صلات قال هولا الذين اغوينا هو الخبر واغويناهم مستانف قال غيره اى على لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو قايم فى داره انتهى والمعنى هولا اتباعنا اثروا الكفر على الايمان كما اثرنا نحن ولكن كنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا وقرا ابان عن عاصم وبعض الشاميين كما غوينا بكسر الواو قال ابن خالويه وليس ذلك مختارا لان كلام العرب غويت من الضلالة وغويت من البشم ثم قالوا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون انما عبدوا غيرنا وايانا مفعول يعبدون لما تقدم انفصل وانفصاله لكونه يعبدون فاصلة ولو اتصل به لم تكن فاصلة قال الزمخشرى انما كانوا يعبدون اهواهم ويطيعون بليواتهم واخلا الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى اليهم وقيل ادعوا شركاكم لما سيلوا اين شركاكم واجابوا بغير جواب سيلوا ثانيا فقيل ادعوا شركاكم على سبيل التهكم بهم لانه يعلم انه لا فايدة فى دعايهم فدعوهم لهذه السخافة عقولهم فى ذلك الموطن وايضا اذا لم يعلموا ان من كان منهم موجودا فى ذلك الموطن لا يجيبهم والضمير فى وراوا قال الضحاك ومقاتل هو للتابع والمتبوع والجواب لو محذوف والظاهر ان يقدر مما يدل عليه ما يليه اى لو كانوا مومنين فى الدنيا ما راوا العذاب فى الاخرة وقيل التقدير لو انهم كانوا مهتدين لوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل لعلموا ان العذاب حق وقيل لتحيروا عند رويته

افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

طاعته وان لم يجيبوا به وقيل ما كانوا في الدنيا عابدين الاصنام ابو عبد الله الرازي وعندي ان الجواب محذوف وفي تقديره

ما ان الله تعالى اذا خاطبهم بقوله ادعوا شركائكم اشتد خوفهم ولحقهم شيء بحيث لا يشعرون شيئا لاجرم ما راوا العذاب وثانيها لما ذكر

الشركا وهي الاصنام وانهم لا يجيبون الذين دعوهم قال في حقهم وراوا العذاب لو كانوا من الاحيا المهتدين ولكنها ليست كذلك فلاجرم

ما رات العذاب والضمير في راوا وان كان للعقلا فقد قال ودعوهم وهم العقلا انتهى وفيه بعض تلخيص وقد انبني على هذا الذي اختاره وليس يبتني الا ان

بناه على ان الضمير في راوا عايد على المدعوين قال وهم الاصنام والظاهر انه عايد على الداعين كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب

ولان حمل مهتدين على الاحيا في غاية البعد ولان ما قدره هو جواب ولا يشعر به انه جواب اذ صار التقدير عنده لو كانوا من الاحيا رات العذاب

لكنها ليست من الاحيا فلا ترى العذاب الا ترى الى قوله فلاجرم ما رات العذاب ويوم ينا ديهم هذا ايضا قد يكون بواسطة من الملايكة او بغير

واسطة حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركا ثم ما يقوله روس الكفر عند توبيخهم ثم استغاثتهم بشركايهم وخذلانهم

لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازالة العلل وقرا الجمهور فعميت بفتح العين

وتخفيف الميم وقرا الاعمش وجناح بن حبيش وابو زرعة بن عمرو وابن جرير بضم العين وتشديد الميم

والمعنى اظلمت عليهم الامور فلم يستطيعوا ان يخبروا بما فيه نجاة لهم واتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه

فهم لا يتساءلون وقرا طلحة يسالون بادغام التاء في السين اي لا يسيل بعضهم بعضا فيما يتخلصون به اذا

نعتوا انهم لا حجة لهم فهم في عمى وعجز عن الجواب والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله ولما ذكر

تعالى احوال الكفار يوم القيمة وما يكون منهم فيه اخبر بان من تاب من الشرك وامن وعمل

صالحا فانه من حواله الفلاح والفوز في الاخرة وهذا ترغيب للكافر في الاسلام وضمان له الفلاح

ويقال ان عسى من الله واجبة وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب

امر النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقايل ذلك

الوليد بن المغيرة القرطبي هذا متصل بذكر الشركا الذين دعوهم واختارهم للشفاعة اي الاختيار

الى الله تعالى في الشفعا الى المشركين وقيل هو جواب لليهود اذ قالوا لو كان الرسول الى محمد صلى الله

عليه وسلم غير جبريل عليه الصلاة والسلام لامنا به الزجاج وعلى بن سليمان والنحاس على ان الوقف

على قوله ويختار تام والظاهر ان ما نافية اي ليس لهم الخيرة انما هي الله سبحانه وتعالى كقوله

ما كان لهم الخيرة من امرهم وذهب الطبري الى ان ما موصولة منصوبة بيختار اي ويختار من الرسل

في الشرايع ما كان خيرة للناس لا كما يختارون هم ما ليس اليهم ويفعلون ما لم يومروا به وانكر ان

يكون ما نافية ليلا يكون المعنى انه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهم معنى لهم في ما يستقبل ولانه لم

يتقدم كلام بنفي وروي عن ابن عباس معنى ما ذهب اليه الطبري وقد رد هذا القول بعدم العايد على

الوصول

الموصول واجيب بان التقدير ما كان لهم فيه الخيرة وحذف لدلالة المعنى الزمخشري كما حذف من قوله
ان ذلك لمن عزم الامور يعني ان التقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور

امن سمية دمع العين تذريف لو كان ذا منك قبل اليوم معروف وقرن الآية بهذا البيت والرواية في البيت
لو ان ذا ولكن على ما رواه القسم تتجه في بيت عنترة ان يكون في كان ضمير الشان فاما في الآية
فقال ابن عطية ويتجه عندي ان يكون ما مفعولا اذا قدرنا كان تامة اي ان الله سبحانه وتعالى يختار
كل كائن ولا يكون شيء الا باذنه وقوله ما كان لهم الخيرة جملة مستأنفة معناها تعديد النعمة عليهم في اختيار
الله لهم لو قبلوا وفهموا انتهى يعني والله اعلم خيرة الله لهم اي لمصلحتهم والخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعملان
بمعنى المصدر والجمل التي بعد هذا تقدم الكلام عليها والحمد في الاخرة قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على سبيل اللذة لا التكليف وفي الحديث
تلهمون التسبيح والتقديس وقرأ ابن محيصن ما تكن بفتح التاء وضم الكاف وله الحكم اي القضاء بين عباده
والفصل وارايتم بمعنى اخبروني وقد سلط على الليل ارايتم وجعلا اذ كل منهما يقتضيه فاعمل الثاني وجملة ارايتم
الثانية هي جملة الاستفهام والعائد على الليل محذوف وتقديره من اله غير الله ياتيكم بضياء بعده ولا يلزم
في باب التنازع ان يتساوى المتنازعان في جهة التعدي مطلقا بل قد يختلف الطلب فيطلب هذا على جهة الفاعلية
وهذا على جهة المفعولية وهذا على جهة المفعول وهذا على جهة الظرف وكذلك ارايتم ثاني مفعوليه جملة
استفهامية غالبا والذي جعل ان كانت بمعنى صير لا يكون استفهاما وان كانت بمعنى خلق واوجد
انتصب ما بعد مفعولها كان ذلك المنتصب حالا وسرمدا قيل من السرد فالميم زائدة ووزنه فعمل ولا يزاد
وسطا ولا اخرا بقياس وانما هي الفاظ تحفظ مذكورة في علم التصريف واتى بضياء وهو نور الشمس
ولم يجئ التركيب بنهار تتصرفون فيه كما جاء بليل تسكنون لان منافع الضياء متكاثرة ليس التصرف
في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا يسمعون لان السمع يدرك
ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من
منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه قاله الزمخشري ومن رحمته من للسبب اي بسبب
رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما فبدا بعلة الاول وهو الليل وهو
لتسكنوا فيه ثم بعلة الثاني وهو لعلكم تشكرون اي هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من
علم البديع يسمى التفسير وهو ان يذكر اشياء ثم يفسرها بما يناسبها ومقرطق يغني
النديم بوجهه عن كاسه الملائى وعن ابريقه فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

والضمير فيه عايد على الليل وفي فضله يجوز ان يكون عايدا على الله تعالى والتقدير من فضله اى
في النهار وحذف لدلالة المعنى ولدلالة لفظه في السابق عليه ويحتمل ان يعود على النهار اى من فضل النهار
ويكون اضافة الى ضمير النهار على سبيل المجاز لما كان الفضل حاصلا فيه اضيف اليه كقوله بل مكر الليل
والنهار قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا
برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال انما اوتيته على علم عندى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها

تقدم الكلام على قوله ويوم يناديهم وكرر هنا على جهة الابلاغ والتاكيد ونزعنا اى
واخرجنا بسرعة من كل امة من الامم شهيدا هو نبى تلك الامة لانه هو الشهيد عليها
كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وقيل عدو
ولا وخيارا والشهيد على هذا اسم الجنس والشهيد يشهد على تلك الامة بما صدر
منها وما اجابت به لما دعيت الى التوحيد وانه قد بلغهم رسالة ربهم فقلنا اى الامم
هاتوا برهانكم اى حجتكم فيما كنتم عليه في الدنيا من الكفر ومخالفة هذا الشهيد فعلموا ان الحق
لله لا لاصنامهم وما عبدوا من دون الله وضل عنهم اى غاب عنهم غيبة
ما كانوا يفترون من الكذب والباطل وقارون اعجمى منع الصرف للعجمة والعلمية فقيل
ومعنى كان من قومه اى ممن امن به قال ابن عطية وهو اسرايلى باجماع انتهى واختلف في
قرابته من موسى اختلافا مضطربا متكاذبا واولاها ابن عباس انه ابن عمه وهو
قارون بن يصهر بن قاهث جد موسى لان النسابين ذكروا النسب كذلك وكان يسمى المنور
لحسن صورته وكان احفظ بنى اسرايل للتوراة واقراهم فنافق كما نافق السامرى فبغى
عليهم ذكروا من انواع بغيه الكفر والكبر وحسده لموسى على النبوة ولهرون على الذبح والقربان
وطلبه لبنى اسرايل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا يكذب على موسى انه تعرض لها وتفضيحه
بذلك في ملا بنى اسرايل ومن كبره ان اراد في ثيابه شبرا واتيناه من الكنوز قيل اظفره

الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من
فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويك ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله
علينا لخسف بنا ويك انه لا يفلح الكافرون ٥

الله بكنز من كنوز يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل سميت امواله كنوزا اذ كان ممتنعا
من اداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه الصلاة والسلام اول عداوته وما
موصولة صلتها ان ومعمولا قال النحاس سمعت على بن سليمان يعنى الاخفش الصغير
يقول ما اقبح ما يقوله الكوفيون فى الصلات انه لا يجوز ان يكون صلة الذى ان وما
علمت ... فى القران ما ان مفاتحه انتهى وتقدم الكلام فى مفاتح فى سورة الانعام
و ... هنا مقاليد خزائنه السدى هى الخزائن نفسها قال الضحاك ظروفه واوعيته وقرا الاعمش
مفاتيحه ... جمع مفتاح وذكروا من كثرة مفاتحه ما هو كذب او يقارب الكذب فلم اكتبه ابو زيد
... نوءت بالحمل اذا نهضت به ... انا وجدنا خلف ... عبد اذا ما ناء بالحمل وقف
ويقال نا نيوزا اذا نهض بثقل ... تنوء باخراها فلايا قيامها وتمشى الهوينا عن قريب فتبهر ابو عبيدة
هو مقلوب واصله لتنوء بها العصبة اى تنهض والعرب عند اصحابنا بابه الشعر والصحيح ان الباء للتعدية
اى لتنئ العصبة كما تقول ذهبت به واذهبته وجئته اجابة ونقل هذا عن الخليل وس والفراء واختاره
النحاس وروى معناه عن بن عباس وابى صالح والسدى ويقول العرب ناء الحمل بالبعير اذا اثقله
قال ابن عطية ويمكن ان يسند تنوء الى المفاتح لانها تنهض تحاملا اذا فعل ذلك الذى ينهض بها و
مصدر فى ناء الحمل بالبعير ونحوه فتامله وقرا بديل بن ميسرة لينوء بالياء وتذكيره راعى المضاف
المحذوف التقدير ما ان حمل مفاتحه او مقدارها او نحو ذلك قال الزمخشرى ووجه
ان يفسر المفتاح بالخزائن ويعطها حكم ما اضيف اليه للملابسة والاتصال كقوله ذهبت
... انتهى يعنى انه اكتسب المفاتيح التذكير من الضمير الذى لهرون كما اكتسب اهل
التانيث من اضافته الى اليمامة فقيل فيه ذهبت وذكر ابو عمرو الدانى ان بديل بن ميسرة قراها
ان منتحه على الافراد فلا يحتاج قراته لينوء بالياء الى تاويل وتقدم تفسير العصبة فى سورة
يوسف عليه الصلاة والسلام وتقدم قبل تفسير المفاتيح اهى الاقاليد او الخزائن نفسها او
الظروف والاوعية وعن بن عباس والحسن ان المفاتح هى الاموال قال بن عباس
كانت خزائنه يحملها اربعون اقويا وكانت اربع مائة الف يحمل كل رجل عشرة الاف
ابو مسلم المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب والمراد واتيناه من الكنوز
ما ان حفظها والاطلاع عليها لثقل على العصبة اى هذه الكنوز لكثرتها واختلاف اصنافها يتعب حفظها
القائمين على حفظها اذ قال له قومه لا تفرح نهوه عن الفرح المطغى الذى هو انهماك وانحلال النفس واشره واعجاب

انما يفرح باقبال الدنيا من اطمان اليها وغفل عن امر الآخرة ومن جعل من نا له انه مفارق
زهد في الدنيا عن قريب فلا يفرح بها   اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا   الزمخشري ومحل اذ منصوب بنيو وهذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتح العصبة ليس
مقيدا بوقت قول قومه له لا تفرح   ابن عطية متعلق بقوله فبغى عليهم وهو ضعيف ايضا لان
بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت   الحوفي الناصب له محذوف تقديره اذكر
ابو البقاء اذ قال له ظرف لا بنياه وهذا ضعيف ايضا لان البيدا لم يكن وقت ذلك القول
ايضا ويجوز ان يكون ظرف لفعل محذوف دل عليه الكلام اي بغى عليهم اذ قال له قومه
لا تفرح وقال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم مدح بترك الفرح عند اقبال الخير   ولست بمفراح
اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتحول   ان تلاق منفسا لا تلقنا فرح الخير ولا نكبو الضر ولو
الفارحين حكاه عيسى ابن سليمان الحجاري ولا يحب صفة فعل لا صفة ذات بمعنى الارادة لان الفرح امر قد وقع
فالمعنى لا يظهر عليهم بركته ولا يهبهم رحمته ولما نهوه عن الفرح المطغي امروه بان يطلب فيما اتاه الله من الكنوز
وسعة الرزق ثواب الدار الاخرة بان يفعل فيه افعال البر ويجعله زادك في الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
ابن عباس والجمهور معناه ولا تضيع عمرك في ان لا تعمل صالحا في دنياك اذ الاخرة انما تعمل لها في الدنيا فنصيب
الانسان عمره وعمله الصالح فيها وهذا التاويل فيه عظة وقال الحسن وقتادة معناه لا تضيع حظك من الدنيا في تمتعك
بالحلال وطلبك اياه وتطلوك لعاقبة دنياك وفي هذا التاويل بعض رفق   الحسن معناه قدم الفضل وامسك ما تبلغ به
وقال مالك هو الاكل والشرب بلا سرف وقيل اراد وابتغ فيه الكفن فهذا وعظ متصل كانهم قالوا انك جميع مالك لا يكون نصيبك منه الا
الكفن   نصيبك مما تجمع الدهر كله رداان تلوى فيهما وحنوط   الزمخشري ان ياخذ منه ما يكفيك ويصلحك وهذا قريب من قول
الحسن واحسن الى عباد الله او لشكرك وطاعتك لله كما احسن الله اليك بتلك النعم التي خولكها والكاف للتشبيه وهو يكون في بعض
الاوصاف لان مما تملكته احسان الله من جميع الصفات يمنع ان يكون فالتشبيه وقع في مطلق الاحسان او تكون الكاف للتعليل اي
اليه ومضافا الى الله تعالى فقال الجمهور ادعى ان عنده علما استوجب به ان يكون صاحب تلك الكنوز فقيل علم التوراة وحفظها وكان احد السبعين
الذين اختارهم موسى عليه الصلاة والسلام للميقات وكان هذه مغالطة وقال ابو سليمان الداراني علم التجارة ووجوه المكاسب اي اوتيته بادراكي
وسعيي   ابن المسيب علم الكيميا   ابن المسيب وكان موسى عليه السلام يعلم الكيميا هي جعل الرصاص والنحاس ذهبا ابو بكر الرازي علم الكيميا باطل
لا حقيقة له انتهى وكثيرا ما يولع اهل الجهل المهملة في البدر خطوطا وادعاهم ان تلك الخطوط تحرك اذا اخذت بانواع من الحذم لهم والكيميا حتى ان مشايخ العلم
عندهم الذين هم عندهم بصورة الولاية يطلب ذلك من احيل اراد من المعاربة   ابن زيد وغيره اراد وبينه على علم من الله وتخصيص من الدنيه
قصدني به اي فلا يلزمني شيئا مما قلتم ثم جعل قوله عندي كما تقول في معتقدي وعلى ما اراه

مقالة

مقاتل على علم اى على خير علمه الله عندى والظاهر ان قوله اولم يعلم تقرير لعلمه ذلك وتنبيه على خطئه فى اغتراره اى قد علم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرا فى التورية واخبر به موسى وسمعه فى التواريخ كانه اولم يعلم فى قبله من العلم هذا الا
يغتر بماله وقوته قال الزمخشرى ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندى فتنفج بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك
العلم الذى ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى نفسه مصارع الهالكين انتهى واكثر جمعا اى للمال او جماعة
يحوطونه ويخدمونه قال ابن عطية اولم يعلم يرجح ان قارون لشيع يعلم نفسه على زعمه وقرا الجمهور ولا يسئل مبنيا للمفعول والمجرمون
رفع به وهو متصل بما قبله قال محمد بن كعب والضمير فى ذنوبهم عائد على من اهلك من القرون اى لا يسئل غيرهم من اجرم ولا ممن لم يجرم
عمن اهلكه الله بل كل نفس بما كسبت رهينة وقيل اهلك من اهلك من القرون عن علم منه بذنوبهم فلم يحتج الى مسئلتهم عنها وقيل هو
عن حال يوم القيمة قال قتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لظهورها وكثرتها لانهم يدخلون النار بغير حساب وقال قتادة ايضا
ومجاهد لا تسئلهم الملائكة عن ذنوبهم لانهم يعرفونهم بسيماهم من السواد والتشويه كقوله يعرف المجرمون بسيماهم وقيل لا يسئلون
ليقع العلم بها بل يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقرا ابو جعفر فى رواية ولا تسئل بالتاء والجزم المجرمين نصب وقرا ابن سيرين وابو العالية
كذلك فى ولا تسئل على النهى للمخاطب وكان ابن اسحق لا يجوز ذلك الا ان يكون المجرمين بالياء فى محل النصب بوقوع الفعل عليه
صاحب اللوامح فالظاهر ما قاله ولم يبلغنى فى نصب المجرمون شئ فان تركه على وجهان احدهما ان تكون الهاء والميم فى عن ذنوبهم
راجعة الى ما تقدم من القرون وارتفاع المجرمين باضمار المبتدا وتقديره هم المجرمون اولئك هم المجرمون ومثله التائبون العابدون
فى التوبة والثانى ان يكون بدلا من اصل الهاء والميم فى ذنوبهم لانها وان كانت فى محل الجر بالاضافة اليها فان اصلها الرفع
لان الاضافة اليها بمنزلة اضافة المصدر الى اسم الفاعل فعلى ذلك المجرمون محمول على الاصل على ما تقدم لنا من ان بعضهم
قرا ان يضرب مثلا ما بعوضة بالجر حملا على اصل المثل انتهى وكان قد ذكر فى البقرة ما نصه وقد سمعت فيها ما بعوضة بالجر
على انها بدل من اصل البدل وما زائدة فيه وتقديره لا يستحيى ان يضرب مثل بعوضة اى يضرب بعوضة ففى ذلك فسران مع
الفعل بالمصدر فاضيف الى المفعول به ثم ابدل منه البعوضة من غير ان اعرف فيها اثرا بحال فاما قوله على ما تقدم لنا من ان
بعضهم قرا فقد ذكر انه سمع ذلك ولا يعرف فيها اثرا فيسع ان لا يجعلها قراءة ولما ذكر انه سمع قارون وبغيه وما اتيه من الكنوز
وفرحه بذلك فرح البطرين وادعاه ان ما اوتى من ذلك انما اوتيه على علم ذكر ما هو ناشئ عن التكبر والسرور بما اوتى
فقال فخرج على قومه فى زينته وكان يوم السبت اى اظهر ما تقدر عليه من الملابس والمراكب وزينة الدنيا قال جابر ومجاهد فى
ثياب حمر قال ابن زيد هو وحشمه فى ثياب معصفرة وقيل فى ثياب الارجوان وقيل على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها
سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة
جارية بيض عليهم الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئى فيه المعصفر وقيل غير ذلك من الكيفيات
الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مؤمنين قال قتادة ليتقربوا به الى الله تعالى وقيل رغبة فى اليسار والثروة

وقيل كانوا كفارا وتمنوا مثل ما اوتي قارون ولم يذكروا زوال نعمته وهذا من الغبطة انه لذو حظ عظيم اي درجة عظيمة قاله الضحاك وقيل
نصيب كثير من الدنيا والحظ البخت والسعد يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وقال الذين اوتوا العلم منهم يوشع والعلم
معرفة الثواب والعقاب او التوكل او الاخبار اقوال ويلكم ثواب الله وهو ما اوعده في الاخرة للمؤمنين هذه المقالة
وهي قولهم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وعنهم يصدر الا الصابرون على الطاعات وعلى قمع انفسهم عن الشهوات تقدم طرف
من خبر قارون وحسده لموسى ومن حسده انه جعل لبغي جعلا على ان ترمي موسى بطلبها وزناه بها وانها تابت الى الله سبحانه وتعالى واقرت
ان قارون هو الذي جعل لها جعلا على رمي موسى بذلك فامر الله تعالى الارض ان تطيعه فقال يا ارض خذيه واتباعه
فخسف بهم في حكاية طويلة الله تعالى اعلم بها ولما خسف بقارون ومن معه قالوا بنو اسرائيل انما دعا موسى على قارون ليستبدل بداره
وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومن زائدة في من فئة اي من جماعة لقصد استغراق الفئات واذا انتفت الجماعة
ولم يقدر من فئة اي من جماعة فانتفاء الواحد عن نصرته ابلغ وما كان من المنتصرين اي لم يكن في نفسه ممن يمتنع من عذاب الله
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس بدله واصبح اذا حمل على ظاهره ان الخسف به وبداره كان ليلا وهو قطع العذاب اول الليل
مقر الراحة والسكون وبالامس يحتمل ان يراد به الزمان الماضي ويحتمل ان يراد به ما قبل يوم الخسف وهو يوم التمني ويدل عليه
العطف بالفاء التي تقتضي التعقيب في قوله فخسفنا فيكون فيه اعقاب العذاب خروجه في زينته وفي ذلك تعجيل العذاب
ومكانه منزلته في الدنيا من الثروة والحشم والاتباع وروي عن الخليل وي اسم فعل مثل صه ومه ومعناها اعجب قال
الخليل وذلك ان القوم تنبهوا فقالوا متندمين على ما سلف منهم وي وكل من ندم فاظهر ندامته قال وي كا
كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت وي متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال   وي كان من يكن له نشب يحبب
ومن يفتقر يعش عيش ضر   والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل وحكى الفراء ان امراة قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه
وراء البيت وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وي و قال الاخفش هي ويك وينبغي ان تكون الكاف
خطاب ولا موضع له من الاعراب والوقف عليه ويك   ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر
اقدم قال الاخفش وان عنده مفتوح بتقدير العلم اي اعلم ان الله   الا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى
على البؤس النعيم   وذهب الكسائي ويونس وابو حاتم وغيرهم الى ان اصله ويلك فحذفت اللام والكاف في
موضع جر بالاضافة فعلى المذهب الاول قيل تكون الكاف خالية من معنى التشبيه كما قيل ليس كمثله شيء وعلى المذهب
الثاني فالمعنى اعجب لان الله وعلى المذهب الثالث تكون كلمة تحزن والمعنى ايضا لان الله   قال ابو زيد وفرقة
معه ويكان حرف واحد بجملته وهو بمعنى الم تر وبمعنى الم تر   قال ابن عباس والكسائي وابو عبيد   قال الفراء ويك
في كلام العرب كقول الرجل الا ترى الى صنع الله سبحانه وتعالى   قال ابن قتيبة عن بعض اهل العلم انه قال وي معنى
ويك رحمة لك بلغة حمير ولما صدر منهم بمعنى حال قارون وشاهد والخسف كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا

ودايمًا الى الرضا بقدر الله فنهو المحطم فقالوا وي ثم قالوا لو كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته
عليه ويضيق على من يشاء لا لهوانه بل لحكمته وقضائه ابتلاء وقرا الاعمش لولا من الله بحذف ان وهي مراده وروي
من الله برفع النون والاضافة وقرا الجمهور لخسف مبنيا للمفعول وحفص وعصمة وابان عن عاصم وابن ابي حماد عن ابي بكر مبنيا
للفاعل وابن مسعود وطلحة والاعمش لانخسف بنا كقوله انقطع بنا كانه فعل مطاوع هي والمقام مقام الفاعل هو بنا ويجوز
ان يكون المصدر اي لانخسف الانخساف ومطاوع فعل لا يتعدى الى مفعوله به فلذلك بنا اما لبنا واما للمصدر وعن ابن مسعود
ايضا لتخسف بنا بتا وسد السين مبنيا للمفعول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن
من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون لما كان من قول اهل العلم
والايمان ثواب الله خير ذكر محل الثواب وهو الدار الاخرة والمعنى تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها الدار الاخرة
اي نعيم الدار الاخرة وهي الجنة والبقاء فيها سرمدا وعلى حصولها على مجرد الارادة فكيف بمن باشر العلو والفساد والمقصود
لا هي مجموعها [illegible] الحسن العلو والشرف ابن جبير البغي الضحاك الظلم والفساد يعم انواع الشر وعن علي كرم الله وجهه ورضي
عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهب الاماني
وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه كان يرددها حتى قبض فله خير منها يحتمل ان يكون خيرا افعل التفضيل وان يكون
واحد الخيور اي فله خير بسبب فعلها ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات تهجينا لحالهم وتبغيضا
للسيئة الى قلوب السامعين ففيه تكرار ما ليس فيه لو كان فلا يجزون بالضمير وما كانوا على حذف مثل اي الا ما كانوا يعملون
لان جزاء السيئة بمثلها والحسنة بعشر امثالها ان الذي فرض عليك القران [illegible] عطا العمل به ومجاهد اعطاكه و
مقاتل انزله عليك ولذا قال الفراء وابو عبيدة وقال الزمخشري اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي
حملك صعوبة التكليف ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف والمعاد قال الجمهور في الاخرة اي باعثك بعد الموت ففيه
اثبات الجزاء والاعلام بوقوعه وعن ابن عباس وابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم المعاد الموت وقيل بيت
المقدس وقيل الجنة وكان دخلها ليلة المعراج [illegible] ابن عباس ايضا ومجاهد المعاد مكة اراد رده اليها يوم الفتح وفي
نكرة والمقصود التعظيم اي معاد اي معاد له شان لغلبة الرسول عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله فكان الله وعده
وهو بمكة انه يهاجر منها ويعود اليها ظافرا ظاهرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق اليها فقال
له جبريل عليه السلام الصلوة اتشتاق اليها قال له نعم فاوحاه اليه ومن منصوب باضمار فعل اي يعلم من جاء بالهدى

ومن اجاز ان اليه ومن منصوب باضمار فعل اي يعلم من جا بالهدى ومن اجاز ان تاتي افعل بمعنى فاعل واجاز معه لك ان نصب
به اوما ولم يعني عالم ويعطيه حكمه من العمل ولما وعده تعالى انه لراده الى معاده انه تعالى فرض عليه القران ان يقول للمشركين
ذلك اي هو عالم تعالى بمن جا بالهدى وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبما يستحقه من الثواب في معاده وهذا اذا اعني بالمعاد
ما بعد الموت ويعني بقوله ومن هو في ضلال مبين المشركون الذين اموالهم الله تعالى بان يبلغهم ذلك فهو عالم بهم وما يستحقونه
من العقاب في معادهم وفي فعلك مشاركة للكفار وتوبيخ وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب هذا تذكير لنعمه على رسوله
صلى الله عليه وسلم وانه تعالى رحمة لم يتعلق لها رجاؤه وقيل بل هو معلق بقوله ان الذي فرض عليك القران وانت
بحال من لا يرجوا ذلك وانتصب رحمة لم يتعلق على الاستثنا المنقطع اي لكن رحمة من ربك سبقت فالقا اليك الكتاب.
قال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك انتهى فيكون استثنا متصلا
من اما الاحوال واما من المفعول له وقرا الجمهور يصدنك مضارع صد وسد والنون ويعقوب لذلك الا انه خففها وقرئ
هي يصدنك مضارع اصد بمعنى صد حكاه ابو زيد عن رجل من كلب قال وهي لغة قومه اناس اصدوا الناس
بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوايم بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزالها واذ يضاف اليها اسماء الزمان
كقوله بعد اذ هديتنا ويومئذ وحينئذ قال الضحاك وذلك حين دعوه الى دين ابائه اي لا تلتفت الى هواهم ولا تركن
الى قولهم فيصدون من اتباع ايات الله وادع الى ربك اي الى دين ربك وهذه المناهي كلها ظاهرها انها للرسول صلى الله
عليه وسلم وهي في الحقيقة لاتباعه والهلاك يطلق بازاء العدم المحض فالمعنى ان الله تعالى يعدم كل شيء ويبازا النفي
به اما للاماته او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية يقال هلك بالموت الا العلما فان اجزايه ولكن خروجه عن الانتفاع به ومعنى
الا وجهه الا اياه قاله الزجاج قال مجاهد والسدي هالك بالموت الا العلما فان علمهم باق انتهى يريدون الا ما قصد به
وجهه من العلم فانه باق قال الضحاك الا الله عز وجل والعرش والجنة والنار وقيل ملكه ومنه لمن الملك اليوم عنده
المراد بالوجه جاهه الذي جعله في الناس وقال سفيان الثوري الا وجهه اي ما عمل لذاته ومن طاعته توجه به نحوه
رب العباد اليه الوجه والعمل وقوله تريدون وجهه له الحكم اي فصل القضا واليه ترجعون اي الى جزائه وقرا عيسى
ترجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا ما يحكمون من كان يرجو القا الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم
تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله

فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين
امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال ابن عباس وقتادة مدنية
وقال يحيى ابن سلام مكية الا من اولها الى وليعلمن المنافقين ونزل اولها في مسلمين بمكة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة
قاله السدي او في عمار ونظرائه ممن كان يعذب في الله قاله ابن عمر او في المسلمين كانوا كفار قريش بمكة يؤذونهم قاله مجاهد
هو قريب مما قبله او في مهجع مولى عمر قتل ببدر فجزع ابوه وامرأته عليه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة او في عياش اخي ابي جهل عذب فارتد ثم والناس من نزلت فيه الآية
قال الحسن الناس هنا المنافقون اي ان يتركوا بمجرد قولهم امنا وحسب يطلب مفعولين فقال الحوفي وابن عطية وابو البقاء
واذا قدرت الباء كان حالا قال ابن عطية ان يكون ان يقولوا بدلا من ان يتركوا وان يكون في موضع نصب بعد
اسقاط الخافض وقدره بان يقولوا او لان يقولوا قال ابن عطية وابو البقاء واذا قدرت الباء كان حالا قال ابن
عطية والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من اجل اي حسبوا
ان ايمانهم علة للترك انتهى وقوله اي حسبوا ان ايمانهم علة للترك تفسير معنى لا تفسير الاعراب حسبانهم ان الترك
لاجل تلفظهم بالايمان قال الزمخشري فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان قلت هو
في ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا
فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة للترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله
فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع
خبر مبتدا قلت ان يقولوا هو علة تركهم كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه تاديبا للتعليلين ويقول ايضا حسبت
خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا انتهى وهو كلام فيه اضطراب
ذكر اولا ان تقديره غير مفتونين تتمة يعني انه حال لانه سبك ذلك من قولهم وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر
ان يتركوا هنا من الترك الذي هو بالتصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير الثاني لا يستقيم ان يكون كقولهم اذ يصير التقدير
ان يصيروا لقولهم وهم لا يفتنون وهذا الكلام لا يصح واما ما مثل به من البيت فانه يصح ان يكون جزر السباع مفعولا ثانيا
لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الآية واما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح
اذا كانت تركهم بمعنى تصييرهم وكان غير مفتونين حالا اذ لا ينعقد من تركهم بمعنى تصييرهم ولقولهم مبتدا وخبر لاحتياج
تركهم بمعنى تصييرهم الى مفعول ثان واما قوله فان قلت ان يقولوا الى اخره فيحتاج الى فضل فهم وذلك ان قوله
ان يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لانه لو كان علة له لكان به متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف

ای هو مستقر او کاین والخبر غیر المبتدا او لو کان لقولهم علة للترک لکان من تمامه فکان یحتاج الی خبر واما قوله کما
یقول فوجه لمخافة الشر ولمخافته لیس علة للخروج بل للخبر الذی هو مستقر او کاین وهم لا یفتنون قال الشعبی الفتنة هنا ما
کلفه المومنون من الهجرة التی لم یترکوا او دونها قال الکلبی هو مثال اولیبلکم بشیء قال مهد یبتلون فی انفسهم واموالهم
والذین من قبلهم المومنون اتباع الانبیاء اصابهم من المحن مافرق به المومن بالمنشار فرقتین ویمشط بامشاط الحدید
ولا یرجع عن دینه فلیعلمن الله بالامتحان الذی صدقوا فی ایمانهم ولیعلمن الکاذبین فیه من العلم المتعدیة الی واحد منهما
ویستحیل حدوث العلم لله سبحانه وتعالی فالمعنی ولیتعلقن علمه به موجودا کما کان یتعلق به حین کان معدوما والمعنی ولیمیزن
الصادق منهم من الکاذب او عبر بالعلم عن الجزاء ای ولیثیبن الصادق ولیعاقبن الکاذب ومعنی صدقوا فی ایمانهم
فطابق قولهم واعتقادهم افعالهم والکاذبین ضد ذلک وقرا علی وجعفر ابن محمد فلیعلمن مضارع اعلم المنقول التعدی
من علم المتعدیة الی واحد فالثانی محذوف ای منازلهم فی الاخرة من ثواب وعقاب او الاول محذوف
فلیعلمن الذین صدقوا ای نشهر بهم هولاء فی الخیر وهولاء فی الشر وذلک فی الدنیا والاخرة او من العلامة فیتعدی
الی واحد ای لیسمهم بعلامة تصلح لهم کقوله من اسر سریرة البسه الله ردائها وقرا الزهری الاولی کقراءة الجماعة والثانیة
کقراءة علی ام حسب قال ابن عطیة ام معادلة للالف فی قوله احسب وکانه عز وجل قرر الفریقین قرر المومنین
علی ظنهم انهم لا یفتنون وقرر الکافرین الذین یعملون السیات فی تعذیب المومنین وغیر ذلک علی ظنهم انهم یسبقون
نقمات الله ویعجزونه انتهی ولیست ام هنا معادلة للالف فی احسب کما ذکر لانها اذ ذاک تکون متصلة ولها شرطان
احدهما ان یکون قبلها لفظ همزة الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثانی ان یکون بعدها مفرد او ما هو فی تقدیر
المفرد اقام زید ام قعد وجوابها تعیین احد ان التعادل بین شیین او الاشیا ان کان بین اکثر من شیین وهنا بعد ام
جملة ولا یمکن الجواب هنا باحد الشیین بل ام هنا منقطعة بمعنی بل التی للاضراب بمعنی الانتقال من قصة الی قصة لا
بمعنی الابطال وهمزة الاستفهام والاستفهام هنا للتقریر والتوبیخ والانکار فلا یقتضی جوابا لانه فی معنی کیف وقع حسبان
ذلک والذین یعملون السیات قال ابن عباس یرید الولید ابن المغیرة وابا جهل والاسود والعاصی ابن هشام
وشیبة وعتبة ابن ربیعة وعقبة ابن ابی معیط وحنظلة ابن ابی سفیان والعاصی ابن وایل واطرابهم من صنادید
قریش انتهی والایة وان نزلت علی سبب فهی تعم جمیع من یعمل السیات من کافر ومسلم قال مجاهد ان یسبقونا
ای یعجزونا فهی فلا نقدر علی الانتقام وقیل ان یعجلونا بانتقی فلا نقدر محتوم القضاء وقیل ان یهربوا منا ویفوتونا بانفسهم
قال الزمخشری ان یسبقونا ان یفوتونا یعنی ان الجزاء یلحقهم لا محالة وهم لم یطمعوا فی الفوت ولم یحدثوا به انفسهم
ولکنهم لغفلتهم وقلة فکرتهم فی العاقبة واصرارهم علی المعاصی فی صورة من یقدر ذلک ویطمع فیه ونظیره
وما هم بمعجزین فی الارض ولا یحسبن الذین کفروا سبقوا انهم لا یعجزون فان قلت این مفعولا حسب قلت اشتمال

صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان تضمن حسب معنى يقدر وام منقطعة
معنى الاضطراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه
لا يجازى بمساويه انتهى اما قوله وهم لا يطمعوا في الفوت الى اخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون ان
لا بعث ولا جزاء ولا سيما السيرة التي فضل عليها ابن عباس وما ذكره الزمخشري هو على اعتقاد من يعلم ان الله تعالى
مجازيه ولكن يطمع في عفو الله واما قوله اشتمال صلة ان الى آخر فقد كان ينبغي ان يقدر ذلك في قوله ان يتركوا فيجعل ذلك
سد مسد المفعولين ولم يقدر ما لا يصح منه تقريره واما قوله ويجوز ان تضمن حسب معنى قدر فيعني ان وما بعدها في بعض مفعول
واحد والتعظيم ليس بقياس فلا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهنا لا حاجة اليه ساء ما يحكمون قال الزمخشري وابن
عطية حساه ان ما موصولة ويحكمون صلتها او بمعنى شي ويحكمون صفته والمخصوص باللام فالتقدير محذوف اي
حكمهم قال ابن كيسان ما مصدرية فتقديره بئس حكمهم وعلى هذا القول يكون التمييز محذوفا اي ساء حكما حكمهم وساء هنا بمعنى
بمعنى بئس وتقدم حكم بئس اذا اتصل لها ما والفعل في قوله بئس ما اشتروا به انفسهم مشبعا في البقرة وجاء بالمضارع
في يحكمون قيل اشعارا بان حكمهم مذموم حالا واستقبالا وقيل لاجل الفاصلة ووقع هي المضارع موقع الماضي
اتساعا والظاهر ان يرجوا على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الامر من الموت والبعث والجزاء مثلت حاله
بحال عبد قدم على مولاه من سفر بعيد هي وقد اطلع على ما عمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا يلقاه باحسان وشرا
فبضد الاحسان فان اجل الله لات وهو ما اجله وجعل له اجلا لاتيه لا محالة فالبادر لما يصدق بالعمل الصالح الذي
يحقق رجاه فان ما اجله الله تعالى من لقا جزاءه لات والظاهر ان قوله من جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على
الطاعات فثمرة جهاده وهو الثواب المعد له انما هي له لا لله والله سبحانه وتعالى غني عنه وعن العالمين وانما
كلفهم احسانا اليهم ليكفرون عنهم سياتهم هي تشمل من كان كافرا فامن وعمل صالحا فسقط عنه عقاب ما كان
قبل ايمانه مكفر عنه ذلك وكانت سياته مغمورة بحسناته ولنجزينهم احسن الذي اي احسن جزاء اعمالهم قال ابن عطية حذف
مضاف تقديره ثواب احسن الذي كانوا يعملون انتهى وهذا التقدير لا يسوغ لانه يقتضي ان اولئك يجزون ثواب
احسن اعمالهم واما ثواب حسنها فمسكوت عنه وهم يجزون ثواب الاحسن والحسن الا ان اخرجت احسن عن بابها
من التفضيل فيكون بمعنى حسن فانه يسوغ ذلك واما هي التقدير الذي قبله فمعناه انه يجزي احسن جزاء العمل فعمله يقتضي
ان تكون الجنة بمثلها فجوزا احسن جزاء العمل فعمله يقتضي ان تكون الجنة بمثلها مجوزي احسن جزاء وهي ان جعلت بعشر امثالها
امثالها وفي هذه الآية تحريك وهي لمن تخلف عن الهجرة ان يبادر الى استدراك ما فرط فيه منها وثنا على المومنين الذين
بادروا الى الهجرة وبوبه بعذرهم ووصينا الانسان في جامع الترمذي انها نزلت في سعد ابن ابي وقاص الت امه
ان لا تطعم ولا تشرب حتى اموت او تكفر قال ابن عباس الى ربيعة اسلم وهاجر مع عمر وكانت امه شديدة الحب

لما حلفت على مثل ذلك فتحيل عليه ابو جهل واخوه الحرث فشداه وثاقا حين خرج معهما من المدينة الى امه قصد البر لها

وجلده كل منهما مائة ورداه الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ذكر في السير

ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه بتعهدهما ومراعاتهما وانتصب حسنا على انه مصدر وصف به مصدر ووصينا اي ايصاء

حسنا اي ذا حسن او على سبيل المبالغة اي هو في ذاته حسن قال ابن عطية يحتمل ان ينتصب على المفعول وفي ذلك تجوز

وتبيينه بكونه عاما للمعاني كما تقول وصيتك خيرا ووصيتك شرا كما هو وعبر بذلك عن جملة ما قلت له ويحسن ذلك

دون حرف الجر كون حرف الجر في قوله بوالديه لان المعنى ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه ونظير هذا

قال عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانما خافونا انتهى وصيت

من بره قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا وعلى هذا التقدير يكون الاصل بخير وهو المفعول الثاني في بوالديه وفي

بالحماة وبالكلب ظرفية بمعنى في اي وصينا الانسان في امر والديه بخير هي قال ابن عطية ويحتمل ان يكون المفعول الثاني في

في قوله بوالديه وينصب حسنا بفعل مضمر تقديره يحسن حسنا وينتصب انتصاب المصدر وفي التحرير وحسنا نصب عند البصريين

على التكرير اي وصيناه حسنا ولا ينتصب انتصاب المصدر وفي التحرير وقيل على القطع تقديره ووصيناه بالحسن كما تقول وصيته

خيرا اي بالخير ويعني بالقطع اي عن حرف الجر فانتصب قال اهل الكوفة ووصينا الانسان ان يفعل حسنا فيقدر له

فعل انتهى وفي هذا القول حذف ان وصلتها وابقاء المعمول وهو لا يجوز عند البصريين قال الزمخشري ووصيناه بايتاء والديه

حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا انتهى وهذا التقدير فيه اعمال المصدر محذوفا

وابقاء معموله وهو لا يجوز عند البصريين قال الزمخشري ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته

متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان الوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا

وقرأ عيسى والجحدري حسنا بفتحتين واسكان السين وهما كالبخل والبخل قال ابو الفضل الرازي وانتصابه بفعل مضمر دون

الوصية المتقدمة لانها قد اخذت مفعوليها مطلقا ومجرورا فالحسن هنا صفة اقيم مقام الموصوف بمعنى امرا حسنا

انتهى اي امرا حسنا فحذف امرا واقيم حسنا مقامه وقوله مطلقا يعني به الانسان وفيه تسامح بل هو مفعول به والمطلق انما هو المصدر

لانه مفعول لم يقيد من حيث التفسير باداة جر بخلاف سائر المفاعيل فانك تقول مفعول به ومفعول معه ومفعول له وفي

مصحف ابي احسانا وان جاهداك اي وقلنا ان جاهداك ما ليس لك به علم اي بالالهية والمراد بنفي العلم نفي المعلوم

اي لتشرك به شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم فلا تطعهما فيما جاهداك عليه الى وقلنا ان جاهداك ما ليس لك به علم

من الاشراك الي مرجعكم شامل للموصي والموصى والمجاهد والمجاهد فانبئكم فاجازيكم بما كنتم تعملون من بر وعقوق وعصيان

وذكر سبحانه وتعالى ما رتب للمؤمنين من دخولهم في الصالحين لتتحرك النفوس الى نيل مراتبهم ومعنى في الصالحين في جملتهم

ومرتبة الصلاح شريفة اخبر الله بها عن ابراهيم وسالها سليمان عليهما الصلوة والسلام واخبر تعالى انه جعل من اطاع الله

ورسوله معهم ويجوز ان يكون التقدير في ثواب الصالحين وهي الجنة ولما ذكر سبحانه وتعالى ما اعده للمؤمنين المخلصين ذكر حال المنافقين

ناس امنوا بالسنتهم فاذا اوذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى هو فتنة الناس هي صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله

صارف للمؤمنين عن الكفر وكونها نزلت في منافقين قول ابن زيد قال الزجاج جزع كما يجزع من عذاب الله وهذا

معنى قول مجاهد والضحاك قال قتادة فيمن هاجروا فرذهم المشركون الى مكة وقيل في مؤمنين اخرجهم الى بدر المشركون

فارتدوا وهم الذين قالوا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ولين جا نصر من ربك اي للمؤمنين ليقولن اي

القايلون اوذينا في الله انا معكم اي متابعون لكم في دينكم او مقاتلون معكم ناصرون لكم فساهمونا فيما حصل لكم من الغنائم

وهذه الجملة التي المقسم عليها مظهرة مغالطهم اذ لو كان ايمانهم صحيحا لصبروا على اذى الكفار وان كانت فيمن هاجروا كانوا

يختارون في امرهم وركب كل هول في هجرتهم وقرى ليقولن بفتح اللام ذكره ابو معاذ النحوي والزمخشري واعلم

ما فعل تفضيل اي من انفسهم وبما في صدورهم اي بما تكن في صدورهم من ايمان ونفاق وهذا الاستفهام ومعناه

التقرير اي قد علم ما انطوت عليه الضماير من خير وشر وليعلمن المنافقين ظاهر في ان ما قيل هذه الجملة في المنافقين كما

قال ابن زيد وعلمه بالمؤمن ووعده بالثواب وبالمنافق ووعيده بالعقاب ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين ذكر

مقالة الكافرين قولا واعتقادا وهم رؤسا قريش قال مجاهد كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان كان

عليكم شي فهو علينا وقيل قايل ذلك ابو سفيان ابن حرب وامية ابن خلف قال العمران كان في الاقامة على

دين اباءنا اثم فنحن نحمله عنك وقيل قايل ذلك الوليد ابن المغيرة . ابن عطيه وقولهم ولنحمل اخبار انهم يحملون خطاياهم

على جهة التشبه بالنقل لكنهم اخرجوه في صيغة الامر لانها اوجب واشد تاكدا في النفس السامع من المجازات وهذا

نحو فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان ولكونه خبرا حسن تكذيبهم فيه قاله الزمخشري

امروهم باتباع سبيله وهي طريقتهم الذي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم الامر على الامر وارادوا

ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش

كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم انتهى وقوله فان عسى كان ركيك

العجمي لاعربي لان الى الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد ولا تدخل اذوات الشرط على الفعل الجامد وايضا فان عسى

لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم تستعملها تامة وقرا الحسن وعيسى ونوح القاري ولنحمل بكسر لام وردت

عن علي وهي لغة الحجاز في لام الامر والحمل هنا لحارسه القيام بما يحمل من عواقب الاثم بالحمل على الظهر والخطايا بالمجهول

مجاهد الحمل هنا من الحمالة لا من الحمل وقرا الجمهور من خطاياهم وقرا داود ابن ابي هند فيما ذكر ابو الفضل الداري

من خطيئتهم جمع السلامة بالالف والتا وذكر ابن عطية عنه انه قرا من خطيهم بفتح التا وكسر اليا وينبغي ان يحمل كسر اليا

على انها همزة سهلت بين بين فاشبهت اليا لان قياس تسهيلها هو ذلك قال الزمخشري فان قلت كيف سماهم

ضمن
كاذبون وانما ضمنوا شيئاً علم الله سبحانه وتعالى انهم لا يقدرون على الوفاء به ومن ضمن ما لا يقدر على الوفاء به لا يسمى كاذباً لا حين ضمن ولا
حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشي لا على ما هو عليه قلت شبه الله سبحانه وتعالى حالهم بعد ما علم
انه ما ضمنوا لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز
ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يصدقون الشي وفي قلوبهم نية الخلف انتهى وتقدم
من قول ابن عطية ان قوله ولنحمل خبر يعني امراً معناه الخبر وهذان الامران بمنزلة الشرط والجزا اذ المعنى ان تتبعوا
سبيلنا ونحمل في ذلك اثم على ما تزعمون فصحح نحمل خطاياكم واذا كان المعنى على هذا كان اخبارا في الجزا بما لا يطابق فكان كذبا
وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم من كفرهم ومعاصيهم واثقالا اى اخر وهي اثقال الذين اغووهم فكانوا سببا في كفرهم
ولم يبين من الذي يحملوا اثقاله فامكن اندراج اثقال المظلوم يحمل الظالم كما جا في الحديث انه [illegible] السلام
لان يعطي من حسنات ظالمه فان لم يبق للظالم حسنة اخذ من سيات المظلوم فطرح عليه وفي صحيح مسلم ما معناه ايما
داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه مثل اوزار من عمل بها من اتبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا
وليسئلن يوم القيمة اى سوال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة ان الله على كل شي قدير يعذب من يشا واليه تقلبون
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه
اوليك يئسوا من رحمتي واوليك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين الى
مودة بينكم في الحيات الدنيا ثم يوم القيامت يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين
ذكر هذه القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه المدد هي المتطا وتسلية لخاتم الرسل صلوات الله
وسلامه عليه والواو في ولقد واو عطف عطفت جملة على جملة قال ابن عطية والقسم فيها بعيد يعني ان يكون المقسم
به قد حذف وبقي حرفه وجوابه وفيه حذف حرف المجرور وابقا حرف الجار وحرف الجر لا يعلق عن عمله بل لا بد له
من ذكره والظاهر انه اقام في قومه هذه المدت المدة المذكورة يدعوهم الى الله ابن عطية وقد يحتمل
ان تكون المدة المذكورة مدة اقامته في قومه من لدن مولده الى غرق قومه انتهى وليس عندي يحتمل لان اللبث

متعقب الدالة على التعقيب واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافا مضطربا متكاذبا تركت
حكايته في كتابنا وهو في كتب التفسير والاستثناء من الالف استدل به على جواز الاستثناء من العدد وفي كونه ثابتا
من لسان العرب خلاف مذكور في النحو وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك وغاير بين تمييز المثنى منه وتمييز
المستثنى لان التكرار في الكلام الواحد مجتنب في البلاغة الا اذا كان لغرض من تفخيم او تهويل او تنويه وكان التغيير
عن المدة المذكورة بما غير لان ذكر راس العدد الذي لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة
السامع مدة صبره ولازالة التوهم الذي يجي مع قوله تسع مائة وخمسين عاما بان ذلك على سبيل المبالغة لا التمام
والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي وتقدمت قصة نوح عليه السلام باكمل مما هنا والخلاف في عدد من امن
مو دخل السفيـ [illegible] في وجعلناها يحتمل ان يعود على السفينة وان يعود على الحادثة والقصة واذا به وجاءت الصلة
للعالمين لان انجاء السفن امر معهود للعالمين لان انجاء السفن الا فالانه انجاه تعالى اصحاب السفينة وقت الحاجة
ولانها بقيت اعواما حتى مر عليها الناس وراوها فحصل العلم بها لهم فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب ابراهيم
عطفا على نوح قال ابن عطية او على الضمير في فانجيناه وقال هو والزمخشري بتقدير اذكر قال الزمخشري واذ بدل
الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها وقد تقدم لنا ان اذ ظرف لا يتصرف فلا يكون مفعولا به وقد كثر مثل المعربين
اذ في القران بان العامل فيها اذكر واذا كانت ظرفا لما مضى فهو لو كان متصرفا فالم يجز ان يكون معمولا لاذكر لان
هي المستقبل لا يقع في الماضي لا يجوز قم امس فان كان خلع من الظرفية الماضية وتصرف فيه جاز ان يكون
مفعولا به ومعمولا لاذكر وقرا النخعي وابو جعفر وابو حنيفة وابراهيم بالرفع اي ومن المرسلين ابراهيم من رفض الاصنام
والدعوى الى عبادة الله تعالى وكان نمرود هو واهل مدينته عباد اصنام وقرا الجمهور وتخلقون مضارع خلق افكا
ن افكا وقرا علي والسلمي وعون العقيلي وابن ابي ليلى وقتادة وزيد بن علي بفتح التاء واللام والخاء مشددة
ابن مجاهد ورويت عن ابن الزبير اصله تتخلقون بتاءين فحذفت من خلق مشددة وقرا ابن الزبير وفضيل بن زرقان
افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر مثل الكذب قال ابن عباس وتخلقون افكا هو نحت الاصنام وخلقها
سماها افكا توسعا من حيث يفترون بها الافك في انها الهة قال مجاهد هو اختلاف الكذب في امر الاوثان
وغير ذلك قال الزمخشري افكا فيه وجهان احدهما ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه
كالكذب واللعب من اصلهما وان تكون صفة على فعل اي خلقا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان
الهة وشركا لله وشفعا اليه اذ سموا الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك انتهى وهذا الترديد منه في وتخلقون
افكا قولان لابن عباس ومجاهد وقد تقدم لنا نقلهما عنهما وفهم بقوله لا يملكون لكم رزقا الاحتجاج بامر يفهمه
عامتهم وخاصتهم فقرر ان الاصنام لا ترزق والرزق ويحتمل ان يريد به المصدر اي لا يملكون لكم ايتاء رزق والاكتساب

خص الرزق بكانته من الخلق ثم امرهم بابتغا الرزق ممن هو يملكه ويؤتيه ونكر الرزق لان المقصود انهم لا يقدرون
على شي منه وعرفه بعمل لدلالته على العموم لانه تعالى عنده الارزاق كلها واشكروا له على نعمه السابق من الرزق وغيره واليه
ترجعون اي الى جزايه واخبر بالمعاد والحشر في المقال وان تكذبوا اي ليس بذا انكارا منكم فقد سبق ذلك من امم الرسل
على قوم شيث وادريس وغيرهم وروي ان ادريس صلى الله عليه وسلم عاش في قومه الف سنة فامن به الفا انسان
الى عد ذريته وباقيهم على التكذيب وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر بخلاف عنه تروا بالخطاب وباقي السبعة باليا والجمهور يبدي مضارع بدا وقرا الزهري كيف بدا الخلق بتخفيف
الهمزة بابدالها الفا فذهب في الوصل وهو تخفيف غير قياسي فارعي توارة لا هنأك المربع وقياس تخفيفه بالتسهيل بين
بين وتقريرهم على روية بدء الخلق في قوله او لم يروا اي فانظروا كيف بدا الخلق انما هو لما عاينتم احيا الارض
بالنبات واخراج اشيا من العدم الى الوجود وقوله ثم يعيده وقوله ثم الله ينشي ليس داخلا تحت الروية ولا تحت النظر
ليس ثم يعيده معطوفا على يبدي ولا ثم ينشي داخلا تحت كيفية النظر في البدء بل هما جملتان مستانفتان اخبار امن الله
تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل ما بين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واخبر الصادق بوقوعه ضرر
وجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه قال قتاده اولم يروا بالدلايل والنظر كيف يجوز ان يعيد الله الاجسام
بعد الموت قال الربيع ابن انس المعنى كيف يبدا الخلق الانسان ثم يعيده الى احوال اخر حتى الى التراب قال
مقاتل الخلق هنا الليل والنهار وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاه هنا وفي النجم والواقعة على وزن فعالة وباقي السبعة
النشاة على وزن فعلة وهما كالرافة والرآفة وهما لغتان والقصر اسم وانتصابه على المصدر اما على غير المصدر قام
مقام الانشا واما على الاضمار فعلة اي فتنشون النشاة وفي الاية الاولى صرح باسمه تعالى في قوله كيف يبدي الله
الخلق ثم اضمره في قوله ثم يعيده وهنا عكس اضمر في بدا ام ابرز في قوله ثم الله ينشي حتى لا تخلو الجملتان من صريح اسمه
فدل ابرازه هنا على تفخيم النشاة الاخرة وتعظيم امرها وتقرير وجودها اذ كان نزاع الكفار فيها فكانه قيل ثم ذلك الذي
بدا الخلق هو الذي ينشي الاخرة فكان التصريح باسمه افخم في انشا والنشاة اليه والاخرة صفة للنشاة فهما نشاتان
نشاة اختراع من العدم ونشاة اعادة ثم ذكر الصفة النشاة هي بعض مقدوراتها ثم اخبر بانه يعذب من يشا
تعذيبه ويرحم من يشا اي رحمته وبدا بالعذاب لان الكلام هو مع الكفار مكذبي الرسل واليه تقلبون
تردون قال الزمخشري ومتعلق هي المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القران وهو يستوجبهما من الكافر والفاسق
الم يتوبا ومن المعصوم دال بثبت انتهى وهو على طريقة الاعتزال وما انتم بمعجزين اي فايتين ما اراد الله سبحانه
تعالى بكم في الارض ولا في السما ان حمل السما على العلو فجاز اي في البروج والقلاع الذاهبة في العلو ويكون تخصيصها
تعميم او على المظلة فيحتاج الى تقدير اي لو صرتم فيها ونظيره ولو كنت في جب ثمانين قامة ورقيت

اسباب السماء يسلم لسعور تك القول حتى تهرة ويعلم انى لست فيك بجرم وقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات على تقدير لو كنتم فيها والارض فانفذوا قال ابن زيد والفرا التقدير ولا في السماء اي ينجوا ان
عصى هي قال الفراء هذا من غوامض العربية نحن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن
ينصره وهذا عند البصريين لا يكون الا في الشعر لان فيه حذف الموصول وابقاء صلته وابعد من هذا القول قول من
زعم ان التقدير وما انتم بمعجزين من في الارض من الانس والجن ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون
الله وقرا الجمهور ييسوا بالهمزة والدماري وابو جعفر بغير همز بل بياء بدل الهمزة وهو وعيد اي ييأسوا يوم القيامة
وقيل من جنتي وقيل من ديني فلا اهديهم وقيل هو وصف لحالهم ان المومن يكون داىما راجيا خايفا والكافر
[illegible] وذلك صفة حالهم في انتفاء رحمته عنهم بحال من يئس من الرحمة والظاهر ان قوله فان تكذبوا من
كلام الله حكاية عن ابراهيم عليه الصلوت والسلام الى قوله عذاب اليم وقيل هذه الاية اعتراض من كلام
الله عز وجل بين كلام ابراهيم عليه الصلوة والسلام والاخبار عن جواب قومه اي وان كذبوا محمدا
تقدير جملتين فاكثرو فايدة هذا الاعتراض انه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان قد ابتلي
بمثل ما كان ابوه ابراهيم عليه الصلوت والسلام ومن الاخبار عن جواب قومه اي وان كذبوا فقد ابتلي
من شرك قومه وعبادتهم الاوثان وتكذيبهم اياه ومحاولتهم قتله وجاءت الايات بعد الجملة الشرطية مقدرت
باجابة الرسول صلى الله عليه وسلم من توحيد الله سبحانه وتعالى ودلايله وذكر اثار قدرته والمعاد

فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوت
والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون لما امرهم بعبادت الله
تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى الغلبة فجعلوا القايم مقام جوابه فيما امرهم
به قولهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا او حرقوه بالنار فاما ان يرجع الى دينكم اذا امضته النار واما ان يموت بها
ان اصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فرموه في النار فانجاه الله من النار وتقدمت قصته

في تحريقه في سورة اقترب للناس حسابهم وجمع هنا فقال لآيات لان الانجاء من النار وجعلها بردا وسلاما
وانها اثرت في الحبل الذي كانوا اوثقوه به دون الجسم وان صح ما نقل من ان مكانها حالة الرمي صار بستانا يانعا
هو مجموع آيات فناسب الجمع بخلاف الانجاء في السفينة فانه اية واحدة وتقدم الكلام على ذلك وفي به ذلك
اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه فيها كعب بالنار الا الذين اوثقوه به وجاء هنا الترديد من قتله
فقد يكون ذلك من قائلين ناس اشاروا بالقتل وناس بالاحراق وفي اقترب قالوا احرقوه اقتصروا على احد الشيئين
وهو الذي فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه وقرا الجمهور جواب بالنصب والحسن وسالم الافطس بالرفع اسما
لكان وقرا الحسن وابو حيوه وابن ابي عبله وابو عمرو في رواية الاصمعي والاعشى عن ابي بكر مودة بالرفع بينكم بالنصب
فالرفع على خبر ان وما موصوله بمعنى الذي اي ان الاوثان التي اتخذتموها مودة او سبب مودة او مصدرية
اي ان اتخاذكم اوثانا مودة خبر ان وذلك على حذف مضاف اي ان سبب اتخاذكم اوثانا مودة
على خبر مبتدا اي هو مودة بينكم وما اذ ذاك مهيئة وروي عن عاصم مودة بالرفع من غير تنوين وبينكم بفتح
النون جعله مبنيا لاضافته الى مبني وهو في موضع خفض بالاضافة ولذلك سقط التنوين من مودة وقرا ابو
عمرو والكسائي وابن كثير كذلك الا انه خفض نون بينكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم مودة منونا ونصب
بينكم وحمزة كذلك الا انه اضاف مودة الى بينكم وخفض بينكم فما في قراءة من نصب مودة مهيئة واتخذ يحتمل
ان يكون مما تعدت الى اثنين والثاني هو مودة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله او مما تعدت الى واحد وانتصب مودة على انه مفعول له اي لتوادوا
وتتواصلوا وتجتمعوا على عبادتها كما يجتمع ناس على مذهب فيقع التحاب بينهم وذكروا عن ابن مسعود
قراءة شاذة تخالف سواد المصحف مع انه قد روي عنه ما في سواد المصحف بالنقل الصحيح المستفيض
فلذلك لم اذكر تلك القراءة ثم يوم القيمة يقع بينكم التلاعن اي يتلاعن العبدة والمعبود دون الاصنام
كقوله ويكونون عليهم ضدا او بينكم وفي الحيوة يجوز تعليقهما للفظ مودة وعمل في ظرفين لاختلافهما اذ هما ظرفا
مكانا وزمانا ويجوز ان يتعلقا بمحذوفين فيكونان في موضع الحال من الضمير المستكن في بينكم المنتقل اليه من العامل
اي بينكم واجاز ابو البقاء ان يتعلق في الحيوة باتخذتم على جعل ما كافة ونصب مودة لا على جعل ما موصولة بمعنى الذي
او مصدرية ورفع مودة لئلا يودي الى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر واجاز قوم منهم ابن عطية ان
يتعلق في الحيوة بمودة وان يكون بينكم صفة لمودة وهو لا يجوز لان المصدر اذا وصف قبل اخذ متعلقاته لا يعمل
وشبهتهم في هذا انه يتسع في الظرف بخلاف المفعول به واجاز ابو البقاء ان يتعلق بنفس بينكم لان معناه
اجتماعكم او وصلكم واجاز ايضا ان تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة انتهى وهما اعرابان لا يتعقلان

لم يؤمن بابراهيم عليه السلام احد من قومه الا ان لوط عليه الصلوة والسلام حين راى النار لم تحرقه وكان ابن اخيه
وسارة وكانت بنت عمه والضمير في وقال عايد على ابراهيم وهو الظاهر لتناسق مع قوله ووهبنا له
اسحق وهو قول قتادة والنخعي وقالت فرقة يعود على لوط وهاجر ابراهيم ولوط عليهما السلام من قريتها كوثى وهي
في سواد العراق من ارض بابل الى فلسطين من ارض الشام وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابن خمس وسبعين
سنة وهو اول من هاجر في الله سبحانه وتعالى … ابن جريج هاجر الى حران ثم الى الشام وفي هجرته هذه كانت
معه سارة والمهاجر النازع عن الشيء وهو في عرف الشريعة من ترك وطنه رغبة في رضى الله عنه وعرف
بهذا الاسم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرون قبل فتح مكة الى ربي اي الى الجهة التي امرني ربي بالهجرة
اليها وقيل الى حيث لا امنع من عبادة ربي وقيل مهاجر من خالفني من قومي متقربا الى ربي ونزل الى ابراهيم
عليه الصلوة والسلام قرية من ارض فلسطين ونزل لوط سدوم وهي المؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من قرية ابراهيم
عليهما السلام انه هو العزيز الذي لا يذل من عنده الحكيم الذي يضع الاشيا مواضعها في ذريته عايد على ابراهيم
النبوة اسحاق ويعقوب وابنا بني اسرائيل واسمعيل ومحمدا خاتمهم صلى الله عليه وسلم اجمعين والكتاب اسم
جنس يدخل فيه التورية والانجيل والقران واتيناه في الدنيا اي في حياته قال مجاهد نجاته من النار ومن الملك
الجبار والعمل الصالح والثنا الحسن بحيث يتولاه كل امة وقال ابن جريج والولد الذي قرت به عينه
قاله الحسن … السدي انه اري مكانه من الجنة … ابن ابي بردة ما وفق له من العمل الصالح عمل الاخرة … الماوردي
… ه عند قبره وليس ذلك لنبي غيره وقيل النبوة والحكمة وقيل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم الى اخر الدهر
وانتصب لوط باضمار اذكر او بالعطف على ما عطف عليه ابراهيم والجمهور على الاستفهام في ائنكم معا وقرا
انكم الاول على الاخبر والثاني على الاستفهام … ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير يا ورايت
الثاني بحرفين اليا والنون ولم يات في قصة لوط انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى كما جا في قصة ابرهيم
عليه الصلوة والسلام وقصة شعيب لان لوطا كان من قوم ابراهيم وفي زمانه وسبقه ابراهيم الى الدعا
لعبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده واشتهر امر ذلك عند الخلق فذكر لوطا ما اختص به من المنع من الفحشا
هي وغيرها واما ابراهيم وشعيب فجا بعد انقراض من كان يعبد الله فلذلك دعوا الى عبادة الله
الزمخشري ما سبقكم بها جملة مستانفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة لان قايلا قال لم كانت الفاحشة فقال لان احدا
قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم قالوا لم ينز ذكر
على ذكر قبل قوم لوط انتهى ويظهر ان ما سبقكم بها جملة حالية كانه قال اتاتون الفاحشة مبتدعين لها غير
مسبوقين بها استفهم اولا وثانيا استفهام انكار وتوبيخ وتقريع من ما تلك الفاحشة المبهمة في قوله

ايكم لتاتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور في الادبار بقوله ما سبقكم فقال ائنكم لتاتون الرجال يعني في الادبار
وتقطعون السبيل اي سبيل الولد بتعطيل الفروج ووطء ادبار الرجال او بامساك الغرباء كذلك الفعل حتى انقطعت الطرق
او بالقتل واخذ المال او بفتح الاحدوثة حتى ينقطع سبل الناس في التجارات وتاتون في ناديكم المنكر اي مجلسكم الذي
يجتمعون فيه وهو اسم جنس اذ انديتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا الا ما دام اهله فيه فاذا قاموا فيه لم يطلق
عليه ناديا الا مجازا والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمروات خذف الناس بالحصبا والاستخفاف بالغرباء
الخاطر ورويه ام هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم او اتيان الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا قاله منصور ومجاهد والقسم
ابن محمد وقتادة وابن زيد او تضارطهم وتصافعهم فيها قاله ابن عباس او لعب الحمام وتطريف الاصابع
بالحنا والصفير والخذف ونبذ الحيا في جميع امورهم قاله مجاهد ايضا او الخذف بالحصى والرمي بالبنادق
والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح قاله ابن عباس
ايضا وقال البيضاوي مع شركهم بالله سبحانه وتعالى كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة يظلم فيها بينهم وتشاتم
وتضارط في مجالسهم وخذف ولعب بالنرد والشطرنج ولبس المصبغات ولباس النسا للرجال ولباس الرجال
للنسا والمكوس على كل عابر وهم اول من لاط ومن سحق ولما وعظهم نبي لوط عليه الصلوة والسلام على هذه
القبائح اصروا على اللجاج في التكذيب فكان جوابهم له اي قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فيما تعدنا به من نزول العذاب قالوا وهم مصمون على اعتقاد كذبه فيما وعدهم به وفي اية اخرى الا ان قالوا
اخرجوا ال لوط والجمع بينهما انهم قالوا ائتنا بعذاب الله ثم انه كثر منه الانكار عليهم وكرر ذلك منه نهيا ووعظا
ووعيدا قالوا اخرجوا ال لوط ولما كان انما يامركم بترك الفواحش وما كانوا يصنعونه من قبيح المعاصي
ويعد على ذلك بالعذاب وكانوا يقولون ان الله لم يحرم هذا ولا يعذب عليه ويقول ان الله حرمه ويعذب
عليه قالوا ائتنا بعذاب الله فكانوا الطف في الجواب من جواب قوم ابراهيم اقتلوه او حرقوه لانه كان
يذم من الهتهم وعمد الى اصنامهم فكسرها فكان فعله هذا معهم اعظم من قول لوط لقومه فكان جوابهم الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه ثم استنصر لوط عليه الصلوة والسلام ربه عليهم فبعث ملائكة لعذابهم ورجمهم بالحاصب وافسادهم
بحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي طوعا وكرها وخصوصا تلك المعصية المبتدعة بالبشرى هي البشارة بولد
اسحاق ونافلته يعقوب وبنصر لوط عليه السلام على قومه واهلاكهم هي والقرية سدوم وفيها قيل اجور من قاضي
سدوم كانوا ظالمين اي قد تمكن منهم الظلم واستمر في الايام السابقة وهم مصرون وظلمهم وكفرهم وانواع معاصيهم
ولما ذكروا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية اشفق على لوط فقال ان فيها لوطا ولما عللوا الاهلاك بالظلم
قال لهم فيها من هو بري من الظلم قالوا نحن اعلم بمن فيها اي منك واخبر بحاله ثم اخبروه بانجائهم اياه واهله

الامراته وقرا حمزة والكسائي لنجينه مضارع انجى وباقي السبعة مضارع نجى والجمهور بشد النون وقرئ بتخفيفها ولما
ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا تقدم الكلام على مثل هذه الجملة الا ان هنا زيدت ان بعد
لما وهو قياس مطرد قال الزمخشري ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين
لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل لما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفت
عليهم من قومه انتهى وهذا الذي ذكره في وقت الترتب هو مذهب س اذ مذهبه ان لما حرف لا ظرف
خلافا للفارسي وهذا مذكور في علم النحو وقرا العربيان ونافع وحفص منجوك مشددا وباقي السبعة مخففا والكاف
في مذهب س في موضع جر واهلك منصوب على اضمار فعل اي وننجي اهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على
موضع الكاف والكاف على مذهب ابن الاخفش وهشام في موضع نصب واهلك معطوف عليه
لان هذه النون كالتنوين وهما على مذهبهم يحذفان للطافة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله وقرا الجمهور
سيء بكسر السين واشمها الضم نافع وابن عامر والكسائي وقرا عيسى وطلحة سوء بضمها وهي لغة بني هذيل وبني وبر
يقولون في قيل وبيع ونحوهما قول وبوع ونحوهما وقرا منزلون مخففا ومشددا وابن محيصن رجزا بضم الراء وابو
حيوة والاعمش بكسر سين يفسقون والظاهر ان الضمير في منها عائد الى القرية فقال ابن عباس منازلهم الخربة و
حكى ابو سليمان الدمشقي ان الآية في قريتهم الى الآن اساسها اعلاها وسقوفها اسفلها الى الآن قال الفراء المعنى تركناها آية
تقول ان في السماء لآية تريد انها آية انتهى وهذا لا يتجه الا على زيادة من في الواجب المهرت منها جيئة
يزيد ... وكذلك ولقد تركنا منها آية وقيل الهاء في منها عائدة على الفعلة التي فعلت بهم فقيل الآية الحجارة التي
ادركها اوائل هذه الامة قاله قتادة وقيل الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد وقيل الخبر بما صنع بهم ولقوم
متعلق بتركنا او ببينة قال والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم
الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون قال والى مدين اوي

الی مدین ارسلنا او بعثنا بالی یتعدی بالی امرهم بعبادة الله تعالی مدین ارسلنا او بعثنا الا والایمان بالبعث والیوم الاخر
والامر بالرجا امر بفعل ما یترتب الرجا علیه اقام مقام السبب مقام السبب والمعنی وافعلوا ما ترجون به الثواب
من الله سبحانه وتعالی او یکون امرا بالرجا علی تقدیر تحصیل شرطه وهو الایمان بالله سبحانه وتعالی قال ابو عبیدة
وارجوا او خافوا اخر الیوم من انتقام الله عز وجل منکم ان لم تعبدوا او بعض الامر بالعبادت والرجا انه ان لم
یفعلوا ذلک وقع بهم العذاب لذلک جا فکذبوه وجات هی ثمرة التکذیب وهی فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فی
دارهم جاثمین وتقدم تفسیر مثل هذه الجمل والمنصب وعادا وثمودا باضمار اهلکنا هم فاخذتهم الرجفة علیه
وقیل بالعطف علی الضمیر فی فاخذتهم وابعد بغیر تنوین حمزة وشیبه والحسن وحفص وباقی السبعة بالتنوین وقرا
ابن وثاب وعاد وثمود بالخفض فیهما والتنوین عطف علی مدین ای وارسلنا الی عاد وثمود وقد تبین لکم
ای ذلک ای ما وصف من اهلاکهم من جهة مساکنهم اذا نظرتم الیها عند مرورکم بها وکان اهل مکة یمرون علیها
فی اسفارهم وقرا الاعمش مساکنهم بالرفع من غیر تنوین فیکون فاعلا تبین وزین لهم الشیطان ای بوسوسته
واغوایه اعمالهم القبیحة فصدهم عن السبیل وهی طریقهم الایمان بالله سبحانه وتعالی ورسله صلی الله علیه وسلم
علیهم وکانوا مستبصرین ای فی کفرهم لهم به بصر واعجاب قاله ابن عباس ومجاهد والضحاک وقیل عقلا لحکمو
ان هی الرسالات والایات حق ولکنهم کفروا عنادا کقوله وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم وقارون معطوف
علی ما قبله او منصوب باضمار واستکبروا عن الاقرار بالصانع وعبادته فی الارض اشارت الی قلة عقولهم
لان من فی الارض یشعر بالضعف ومن فی السما لا یستکبر عن عبادة الله وتعالی فکیف من فی الارض وما هم
سابقین ای مفلتین ادرکهم امر الله سبحانه وتعالی فلم یفلتوا وقیل وما کانوا سابقین الامم الی الکفر ای تلک
عادت الامم مع الرسل والحاصب لقوم لوط وهی ریح عاصف فیها حصبا وقیل ملک کان یرمیهم والصیحة
لمدین وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح علیه الصلوة والسلام وفرعون وقومه قال ابن عطیة وشبه
ان یدخل قوم عاد فی الحاصب لان تلک الریح لا بد کانت تحصبهم بامور موذیة والحاصب هو العارض
من ریح او سحاب اذا رمی بشی   مستقبلین شمال الشام تضربهم   بحاصب کندیف القطن منثور
یرمی العضاه بحاصب من ثلجها   حتی یبیت علی العضاه جفالا   حیوان معروف ووزنه فعللوت
ویونث ویذکر فمن تذکیره   علی هطالهم منهم بیوت   کان العنکبوت هو ابتناها   ویجمع عناکب وتصغیر
عنکیب شبه تعالی الکفار فی عبادتهم الاصنام وبنائهم امورهم علیها بالعنکبوت التی تبنی وتجتهد وامرها
کله ضعیف متی مسه ادنی هامة او هابة اذهبته فکذلک امر اولئک وسعیهم مضمحل لا قوة له ولا معتمد قال الزمخشری
الغرض تشبیه ما اتخذوه متکلا ومعتمدا فی دینهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس فی الوهن وضعف

العوث وهو نسج العنكبوت انتهى يعني بقوله الا ترى الى مقطع هذا التشبيه فاذكر اولا ان الغرض تشبيه المتخذ بالبيت
لا تشبيه المتخذ بالعنكبوت والذي يظهر هو تشبيه المتخذ من دون الله وليا بالعنكبوت المتخذة بيتا اي فلا اعتماد
للمتخذ على وليه من دون الله كما ان العنكبوت لا اعتماد لها على بيتها في استظلال وسكنى بل لو دخلت فيه خرقته
ثم بين حال بيتها وانها في غاية الوهن بحيث لا تنتفع به كما ان تلك الاصنام لا تنفع ولا تجدي شيئا البتة وقوله
لو كانوا يعلمون ليس مرتبطا بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لان كل احد يعلم ذلك فلا يقال فيه لو كانوا يعلمون وانما المعنى لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم
بالغ من الوهن هذه الغاية لاقلعوا عنه وما اتخذوا الاصنام آلهة قال الزمخشري اذا صح تشبيه ما اعتمدوه
في دينهم ببيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه
مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل
المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله سبحانه وتعالى مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل
يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر فكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان
اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون انتهى وما ذكره من قوله ولقائل ان يقول الى آخره لا يدل عليه
لفظ الآية وانما هو تحميل اللفظ ما لا يحتمله كعادته في كثير من تفسيره وقرا ابو عمرو وسلام يعلم ما بالادغام والجمهور بالفك
والجمهور تدعون بتاء الخطاب وابو عمرو وعاصم بخلاف بياء الغيبة وجوزوا في ما ان تكون مفعولا بيدعون اي
يعلم الذين يدعون من دونه من جميع الاشياء اي يعلم حالهم وانهم لا قدرة لهم وان تكون نافية اي لستم تدعون
شيئا له بال ولا قدر فيصلح ان يسمى شيئا وان تكون استفهاما كانه قرر على من يعلم واعتراض لكن جهة التوبيخ
اي هذا المعبود من جميع الاشياء وهي في هذين الوجهين مقتطعة من يعلم واعتراض بين يعلم وبين قوله وهو العزيز
الحكيم وجوز ابو البقاء ان تكون استفهاما منصوبا بتدعون ويعلم معلقة فالجملة في موضع نصب بها والمعنى
ان الله يعلم اوثنا تدعون من دونه ام غيرها لا يخفى عليه ذلك والجملة توكيد للمثل واذا كانت ما نافية كان
في الجملة زيادة على المثل حيث لم يجعل تعالى ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء
لانه جماد وليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا لحكمة
وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال والتشبيهات طرق الى المعاني المحتجبة
فتبرزها وتصورها للفهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد والاشارة بقوله وتلك الامثال
الى هذا المثل وما تقدم من الامثال في السور وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال

العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض فيه تنبيه على صغر قدر الاوثان التي عبدوها
ومعنى بالحق بالواجب الثابت لا بالعبث واللعب اذ جعلها مساكن عباده وعبرة ودلايل على عظيم قدرته وباهر
حكمته والظاهر ان الصلوت هي المعهودة والمعنى من شانها انها اذا اديت على ما يجب من فروضها وسننها والخشوع
فيها والتدبر لما يتلو فيها وتقدير المثول بين يدي الله تعالى ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ابن عباس والكلبي وابن
جريج وحماد ابن ابي سليمان تنهى ما دام المصلي فيها قال ابن عمر الصلاة هنا القران قال ابن بحر الصلوت الدعاء
الى امر الله سبحانه وتعالى واما من تراه من المصلين يتعاطى المعاصي فان صلاته ليست بالوصف الذي
تقدم وفي الحديث ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه فما
لبث ان تاب وصلحت حاله فقال رسول صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم ولا يدل اللفظ على ان كل صلوت
تنهى عن المعنى انه يوجد ذلك فيها ولا يكون على العموم كما يقول فلان يامر بالمعروف اي من شانه ذلك ولا
يلزم منه ان كل معروف يومر به والظاهر ان اكبر افعل تفضيل فقال عبد الله وسلمان وابو الدرداء وابن عباس
وابو قرة معناه ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه قال قتادة وابن زيد اكبر من كل شي وقيل ولذكر الله
في الصلوت اكبر منه خارج الصلوت اي اكبر ثوابا وقيل اكبر من ساير اركان الصلوت وقيل ولذكر الله نهيه
اكبر من نهي الصلوت وقيل اكبر من كل العبادات قال ابن عطية وعندي ان المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق
اي والذي ينهى كما ينهى في غير الصلوت لان الانتها لا يكون الا من مراقبه وثواب ذلك الذكر ان يذكره الله
في ملاخير من ملايه والحركات الذي في الصلوت لا تاثير لها في النهي والذكر النافع هو مع العلم واقبال القلب وتفرغه
الا من الله واما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة اخرى قال الزمخشري يريد والصلوت اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال لذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوت اكبر لانها
ذكر الله ما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم وفيه وعيد وحث على المراقبة قال ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا
اليك الكتاب يومنون به ومن هولا من يومن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا
الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم
انا انزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب

وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون

واهل الكتاب اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن من الملاطفة لي الدعا الى الله سبحانه وتعالى والتنبيه
على اياته الا الذين ظلموا منهم لم يودوا جزية ونصب الحرب وصرح بان الله ولدا او شريكا او يده مغلولة ما لاية
منسوخة في مهادنة من لم يحارب قاله مجاهد وامنوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالموافقة فيما حدثوكم ١٤٧
به من اخبار اوايلهم الا الذين ظلموا منهم من بقي منهم على كفره وعذر كفر نقله والنصر قاله ابن زيد والاية على
هذا محكمة وقيل الا الذين ظلموا اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين
لا يومنون الاية وقرا الجمهور الا حرف استثنا وابن عباس الا حرف تنبيه واستفتاح وتقديره الا جادلوهم
بالتي هي احسن وقولوا امنا هذا من المجادلة بالاحسن الذي انزل الينا وهو القران وانزل اليكم وهو التوراة
والزبور والانجيل وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل اليكم وكذلك اي مثل ذلك الانزال الذي للكتب السابقة انزلنا اليك الكتاب اي القران
فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله ابن سلام ومن امن معه ومن هولار من اهل الكتاب وقيل فالذين
اتيناهم الكتاب اي الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هولار من في عهده منهم وما يجحد باياتنا
مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون اي من بني اسرايل وغيرهم قال مجاهد كان اهل الكتاب
يقرون في كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يخط ولا يقرا فنزلت وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي
[illegible] زوله عليه من كتاب اي كتابا ومن زايدة لانها في متعلق النفي ولا تخطه اي لا تقرا ولا تكتب بيمينك
وهي الجارحة التي يكتب بها وذكرها زيادة تصوير لما نفي عنه من الكتابة لما ذكر انزل الكتاب
عليه متضمنا من البلاغة والفصاحة والاخبار عن الامم السابقة والامور المغيبة وما اعجز البشر ان ياتوا
بسورة مثله اخذ تحقيق كونه نازلا من عند الله بانه ظهر عن رجل امي لا يقرا ولا يكتب ولا يخالط
اهل العلم وظهور هذا القران المنزل عليه اعظم دليل صدقه واكثر المسلمين على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكتب قط ولم يقرا بالنظر في كتاب وروي عن الشعبي انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كتب واسند النقاش حديثا الى ابي كبشة السلولي انه صلى الله عليه وسلم قرا صحيفة لعيينة ابن حصين واخبر
بمعناها وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه كتب مباشرة وقد ذهب الى ذلك جماعة منهم ابو ذر عبد بن احمد الهروي
والقاضي ابو الوليد الباجي حتى كان بعضهم يسبه ويطعن فيه على المنبر وتاول اكثر العلماء انه كتب
على ان معناه امر بالكتابة كما تقول كتب السلطان لفلان بكذا اي امر بالكتب اذا لارتاب المبطلون

اي لو كان يقرا الكتب قبل نزول القران عليه او يكتب لحصلت الريبة للمبطلين اذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي
يتلوه ممن قراه قبل وحفظه واستحفظه فكان يكون لهم في ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساده والمبطلون
اهل مكة قاله قتادة او كفار قريش واليهود قاله مجاهد واسموا مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب ولما لم يكن قاريا
ولا كاتبا كان ارتيابهم لا وجه له بل هو اي القران ايات بينات واضحات الاعجاز في صدور الذين اوتوا العلم
مستقرة مومن لها محفوظة في صدورهم يتلوها اكثر الامة ظاهرا بخلاف غيره من الكتب فليس بمعجز ولا يقرا
الا من الصحف وجا في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وكونه للقران يويد قراة عبد الله بل هي ايات
وقيل بل هو اي النبي صلى الله عليه وسلم واموره ايات بينات واضحات الاعجاز في صدور الذين اوتوا العلم
مستقرة مومن بها محفوظة في صدورهم يتلوها اكثر الامة قاله قتادة وقرا بل هو اية بينة على التوحيد وقيل بل هو
اي كونه لا يقرا ولا يكتب ويقال جحدته وجحدت به وكفرته وكفرت به قيل والجحود الاول معلق بالوحدانية والثاني
معلق بالنبوة وختمت تلك بالكافرين لانه قسم المومنين في قوله يومنون ومن هولاء من يومن وهذه بالظالمين
لانه جحد بعد اقامة الدليل على كون الرسول صلى الله عليه وسلم صدر منه القران منزلا عليه وهو لا يقرا ولا يكتب
فهم ظالمون بعد ظهور المعجزة وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اي قريش كانوا يعلمون قريشا مثل هذا الاقتراح
يقولون لهم الا ياتيكم باية مثل اية موسى من العصاة وغيرها وقرا العربيان ونافع وحفص ايات على الجمع وباقي
السبعة على التوحيد قل انما الايات عند الله ينزل ايها شا ولو شا ان ينزل ما يقترحونه لفعل وانما انا نذير
مما اعطيت من الايات وذكر يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عن ما جا به
نبيهم الى ما جا به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم والذي يظهر انه رد على الذين قالوا لولا انزل عليه اية من ربه اي اولم يكفهم
اية هي مغنية عن ساير الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان
فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل اية بعد وجودها ويكون في كل مكان ان في هذه الاية الموجودة
في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة هي وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب
تتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد
من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني قد بلغت وانذرت وانكم
جحدتم وكذبتم وهو العالم ما في السموات وما في الارض فيعلم امري وامركم والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس
بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وقيل بالصنم ويستعجلونك اي كفار قريش في قولهم ايتنا بما تعدنا
وقول النضر فامطر علينا حجارة وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستهزا بالعذاب الذي كان توعدهم

به الرسول والاجل المسمى ما سماه الله في اللوح المحفوظ لغذابهم واوجبت له الحكمة تاخيره قال ابن جبير يوم القيامة
قال ابن سلام اجل ما بين النفختين وقيل يوم بدر واليا بينهم بغتة اي فجاة وهو ماظهر يوم بدر وفي السنين المبلغ
ثم كرر فعلهم وفتحه واخبران وراءهم جهنم يحيط بهم وانتصب يوم تغشاه بمحيطه وقرا الكوفيون ونافع ويقول اي الله
وباقي السبعة بالنون نون العظمة اونون جماعة الملايكة وابو البرهاسم بالتا اي جهنم كما نسب القول اليها في وتقول
هل من مزيد وقرا ابن مسعود وابن ابي عملة ويقال مبنيا هي للمفعول قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاي من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فاني يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له ان الله بكل شي عليم ولين سالتهم
من نزل من السما ما فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما انجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس
في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة
الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون   قال ابن عطية وغيره بلا خلاف   از مختصري الاقوله تعالى فسبحان الله

وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وامر عليهم رجلا واختلف النقلة في اسمه فسار اليهم باهل فارس فظفر
وقتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاؤهم باذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا اميرا على الروم
مجاهد التقت عساكرهم بالروم   السدي بارض الاردن وفلسطين فشق ذلك على المسلمين لكونهم
مع الروم اهل كتاب وفرح بذلك المشركون لكونهم مع المجوس ليسوا باهل كتاب واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الروم سيغلبون في بضع سنين ونزلت اوائل سورة الروم فصاح ابو بكر رضي الله عنه بها في نواحي مكة الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فقال ناس من مشركين قريش رغم صاحبك

ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين افلا اراهنك على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فاتفقوا ان جعلوا
بضع سنين ثلاث سنين وثلاث قلايص واخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هلا احتطت فارجع
فزدهم في الاجل والرهان فجعلوا القلايص مائة والاجل تسعة اعوام فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة
وكان ممن راهن ابي بن خلف فلما اراد ابو بكر الهجرة طلب منه ابي كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل له ابنه عبد الرحمن
فلما اراد ابي الخروج الى احد طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا ومات ابي من جرح جرحه النبي صلى الله عليه وسلم
فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وسبب ظهور الروم ان كسرى بعث الى شهربراز وهو الذي ولاه
على محاربة الروم ان اقتل اخاك فرخان لمقالة قالها وهي قوله لقد رايتني جالسا على سرير كسرى فلم يقتله فبعث
الى فارس اني عزلت شهربراز ووليت اخاه فرخان وكتب الى فرخان اذا ولي ان يقتل اخاه شهربراز فاراد
قتله فاخرج له شهربراز ثلاث صحايف من كسرى يامره بقتل فرخان قال وراجعته في امرك مرارا ثم يقتلني بكتاب
واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم فتعاونا على كسرى فغلبت الروم فارس وجاء الخبر
ففرح المسلمون وكان ذلك من الايات البينات الشاهدة بصحة النبوة وان القران من عند الله لانها انباء
عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وقرا ابو علي وابو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قرة
والحسن غلبت الروم مبنيا للفاعل سيغلبون مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للمفعول سيغلبون مبنيا للفاعل وتاويل ذلك
على ما قاله ابن عمر ان الروم غلبت على ادنى ريف الشام يعني بالريف السواد وحكى ذلك عن عثمان وتاوله
ابو حاتم على ان الروم غلبت يوم بدر فعز ذلك على كفار قريش وسر المسلمون وبشر الله عباده بانهم سيغلبون
في بضع سنين انتهى فيكون قد اخبر عن الروم بانهم قد غلبوا وبانهم سيغلبون فيكون عليهم مرتين قال ابن عطية
والقراءة بضم الغين اصح واجمع الناس على سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات
انتهى وقوله واجمعوا ليس كذلك الا ترى ان الذين قرؤا غلبت بفتح الغين هم الذين قرؤا سيغلبون بضم الياء
وفتح اللام وليست هذه مخصوصة بابن عمر وقرا الجمهور غلبهم بفتح الغين واللام وعلي وابن عمر ومعاوية بن قرة
باسكانها والقياس عن ابي عمرو غلابهم على وزن كتاب والروم طائفة من النصارى وادنى الارض اقربها فان كانت
الوقعة في اذرعات فهي ادنى الارض بالنظر الى مكة وهي التي ذكرها امرؤ القيس تنورتها من اذرعات واهلها
بيثرب ادنى دارها نظر عال وان كانت بالجزيرة فهي ادنى بالنظر الى ارض كسرى وان كانت بالاردن فهي ادنى الى
ارض الروم وقرا الكلبي في اداني الارض وتقدم الكلام في مدلول البضع في سورة يوسف عليه السلام والغلب
والغلب والغلاب مصادر ويختلف ما اضيف اليه المصدر باعتبار القراءتين ففي غلبت بضم الغين يكون مضافا
للمفعول وبالفتح يكون

للفاعل ويكون المعنى سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة التي هي اقصى مدلول البضع اخذ المسلمون في
جهاد القوم وكان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابي الحكم بن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم
الى قوله في بضع سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت
عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت
الذي عينه ابو الحكم وكان ابو جعفر يعتقد في ابي الحكم هذا انه كان يطلع على اشياء من المغيبات يستخرجها من كتاب الله
تعالى قوله تعالى لله الامر اي انفاذ الاحكام وتصريفها على ما يريد وقرا الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما اي من قبل غلبة الروم
ومن بعدها ولما كانا مضافين الى معرفة وحذفت بنيا على الضم والكلام على ذلك مذكور في علم النحو وقرا ابو السماك
والجحدري وعون عن العقيلي من قبل ومن بعد بالكسر والتنوين الزمخشري على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه
كانه قيل قبلا وبعدا المعنى اولا واخرا ابن عطية ومن العرب من يقول من قبل ومن بعد بالخفض والتنوين قال
الفراء ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الاضافة وان حذف المضاف انتهى وانكر النحاس ما قال الفراء ورده
الفراء في كتابه في القراءات كثيرة هي الغلط منها انه زعم انه يجوز من قبل ومن بعد وانما يجوز من قبل ومن بعد على انهما
نكرتان والمعنى من متقدم ومتاخر وحكى الكسائي عن بعض بني اسرائيل الامر من قبل ومن بعد الاول مخفوض منون والثاني
مضموم بلا تنوين والظاهر ان يومئذ ظرف معمول ليفرح والتنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة اي ويوم اذ يغلب
الروم فارس يفرح المومنون وعلى هذا المعنى فسره المفسرون وقيل ويومئذ عطف على من قبل ومن بعد كانه حصر الازمنة
الثلاثة الماضي والحال والمستقبل ثم ابتدا الاخبار بفرح المومنين بالنصر وينصر الله اي الروم على فارس او المسلمين على عدوهم
او في ان صدق ما قاله الرسول عليه الصلوة والسلام من ان الروم ستغلب فارس او في ان سلط بعض الظالمين على
بعض حتى تفانوا وتناقصوا احتمالات وفي الحديث فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم
ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن الى اخر الابد ابن عباس يوم بدر كانت نصرة عبدة الاوثان
وعبدة النيران معناه ابو سعيد الخدري وقيل ورد الخبر يوم هي الحديبية بوفاة كسرى فسر المسلمون بحرب
المشركين وبموت عدوهم في الارض ممكن قوله تعالى وهو العزيز بانتقامه من اعدائه الرحيم لاوليائه وانتصب
وعد الله على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون وقوله يفرح المومنون ولكن اكثر
الناس الكفار من قريش وغيرهم لا يعلمون نفى العلم النافع للاخرة وقد اثبته لهم باحوال الدنيا قيل والمعنى
لا يعلمون ان الامور من عند الله وان وعده لا يخلف وان ما يورده نبيه صلى الله عليه وسلم حق يعلمون ظاهرا
اي ما ادته اليهم حواسهم فكان علومهم كانها هي علوم البهائم ابن عباس والحسن والجمهور معناه ما فيه الظهور
والعلو في الدنيا من اتقان الصناعات والمباني ومظان كسب المال والفلاحات ونحو هذا وقالت فرقة

واهبا زايلا اى يعلمون امور الدنيا التى لابقا لها ولا عاقبة   العدلى   وغيرها الواشوان انى احبها وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها   الكرمانى كل ما يعلم بأوايل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن   الزمخشرى يعلمون مدل
من قوله لا يعلمون وفى هذه الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق
بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيات الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا
وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة تتزود منها اليها
بالطاعة والاعمال الصالحة وهم الثانية توكيد لهم الاولى او مبتدا او فى اظهارهم على اى الوجهين كانت مثبتة على غفلتهم
التى صاروا امتيسين بها لا ينفكون عنها وفى انفسهم معمول لتيفكروا على تقدير مضاف اى فى خلق انفسهم ليخرجوا من الغفلة
فيعلموا انهم يعلمون ظاهرا من الحيات الدنيا فقط ويستدلوا بذلك على الخالق المخترع ثم اخبر عقب هذا بان الحق هو السبب
فى خلق السموات والارض وما على ان يكون فى انفسهم توكيدا لقوله تيفكروا كما تقول ابصر بعينيك واسمع باذنيك
الزمخشرى فى هذا الوجه كانه قال اولم يحدثوا التفكر فى انفسهم اى فى قلوبهم الفارغة من الفكر والفكر لا يكون الا فى القلوب
ولكن زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقد فى قلبك واضمر فى نفسك   ايضا تكون صلة للتفكر كقولك
تفكر فى الامر واجال فكره وما خلق الله متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا
لان فى الكلام دليلا عليه انتهى والدليل هو قوله اولم يتفكروا متصل بما بعده ومثله ثم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
ومثله وظنوا ما لهم من محيص فتكون فى معنى اليقين فكانه قال اولم يتفكروا بقلوبهم فيعلموا انتهى ويجوز ان يكون تفكروا
[illegible] معلقا بالجملة من قوله ما خلق الى اخره وفى انفسهم ظرف على سبيل التاكيد لان الفكر لا يكون الا فى النفس كما
ان الكتابة لا تكون الا باليد وبالحق فى موضع الحال وهى ملتبسة بالحق مقترنة به وتقدير اجل مسمى لا بد لها ان تنتهى
اليه وهى قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا فالمراد بلقاء ربهم الى اجل مسمى   ابن عطية الا بالحق اى بسبب
المنافع التى هى حق واجب يريد من الدلالة عليه والعبادة دون فتور والانتصاب للعبرة ومنافع الارزاق وغير
ذلك واجل عطف على الحق اى وباجل مسمى وهو يوم القيمة ففى الآية اشارة الى البعث والنشور وفساد بنية هذا العالم
ثم اخبر عن كثير من الناس انهم كفرة بذلك المعنى فعبر عنها بلقاء الله لان لقاء الله هو معظم الامر وفيه النجاة والهلكة
انتهى   ابو عبد الله الرازى قدم هنا دلايل الانفس وذلك على دلايل الآفاق وفى سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم دلايل الافاق على دلايل الانفس وحكمة ذلك ان المفيد يذكر الفايدة على وجه يختار فهت والانتقال
الى الابين والمستفيد يفهم اولا الابين ثم يرتقى الى الاخفى وفى اولم يتفكروا الفعل مستند الى السامع فبدا بما يفهم
اولا ثم بما يرتقى اليه ثانيا وفى سنريهم اسند الى المفيد فذكرا ولا الافاق فان لم يفهموا فالانفس اولا ولاذ هوك

الايات عن دلايلها بخلاف دلايل الافاق فانه قد يذهل عنها وهذا مراعى فى الذين يذكرون الله قياما الاية بدا با
حوال الانفس ثم بدلايل الافاق ايضا ههنا وان كثيرا وقيل ولكن اكثر الناس وذلك ان ههنا ذكر كثيرت
بعد ذكر الدلايل الواضحة وهنا اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله والايمان بعد الدليل اكثر من الايمان قبله
بعد ذكر الدليل لابد من ذلك ان يكون اكثر من جمع فلا يبقى الا كثيرا انتهى وفيه تمحيص ولا يتم كلامه الا دل الا دا ان جعل
فى انفسهم محلا للتفكر وجعل ما خلق ثانيه قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض هذا تقرير توبيخ اى قد ساروا ونظروا
الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبى الرسل ووصف حالهم من الشدة واثارة الارض وعمارتها وانهم اقوى منهم
فى ذلك مجاهد اثاروا الارض حرثوها الفراء قلبوها للزراعة غيرهما قلبوها وجه الارض لاستنباط
المياه واستخراج المعادن والقاء البذر فيها للزراعة والاثارة تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه وقرا ابو جعفر واثار
والارض بمدة بعد الهمزة ابن مجاهد ليس بشيء وخرجه ابو الفتح على الاشباع ومن ذم الزمان
بنتزاح من ضرورة الشعر ولا يجيء فى القران وقرا ابو حيوة واثروا الارض من الاثرة وهو الاستبداد
بالشيء وقرئ واثروا الارض اى ابقوا منها اثارا وعمروها من العمارة اى بقاهم فيها اكثر من بقا اهم
العمران اى سكنوا فيها ومن العمارة الزمخشرى اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير
ذى زرع ما لهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وتضعيف حالهم فى دنياهم لان معظم
ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فما كان الله ليظلمهم قبله محذوف
اى فكذبوهم فاهلكوا وقرا الحرميان وابو عمرو ثم كان عاقبة بالرفع اسما لكان وخبرها السواى وهى تانيث
الاسوا افعل من السوء وان يكذبوا مفعول من اجله متعلق بالخبر لا باس والا ان فيه الفصل بين الصلة ومتعلقها
بالخبر وهو لا يجوز والمعنى ثم كان عاقبتهم فوضع المظهر موضع المضمر للسوا اى العقوبة التى هى اسوا العقوبات
فى الاخرة وهى جهنم ويجوز ان يكون السواى مصدرا على وزن فعلى كالرجعى ويكون خبرا ايضا ويجوز ان يكون مفعولا
باساوا والمعنى قرقوا اوصفة مصدر محذوف اى الاساءة السواى ويكون خبر كان كذبوا وقرا الاعمش والحسن
بابدال الهمزة واوا وادغام الواو فيها كقراءة من قرا بالسو بالادغام فى يوسف وقرا ابن مسعود السوا بالمد كسر
وقرا الكوفيون وابن عامر عاقبة بالنصب خبر كان والاسم السواى اى او السواى مفعول وان كذبوا
الاسم الزمخشرى ويجوز ان يكون ان بمعنى اى تفسير الاساءة للتكذيب والاستهزا كانت فى
معنى القول نحو نادى وكتب ووجه اخر وهو ان يكون اساوا والسوى بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى اسوا الخطايات
وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف الى اخره فهذا نهو العجمى لان الكلام مستقل فى غاية الحسن بلا حذف
فتتكلف له محذوفا الى ليدل دليل عليه واصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان واخواتها لا اقتصارا ولا

اختصار الالان ورد منه شی فلا يقاس عليه وقرا عبد الله وطلحة بيدی البا وكسر الدال والجمهور بفتحها والالوان جعون بها
الغيبه والجمهور بتا الخطاب ای الی ثوابه وعقابه والجمهور يبلس بكسر اللام وعلی والسلمی بفتحها من ابلسه اذا
اسكته والجمهور ولم يكن باليا وخارجه والاوليين وكلاهما عن نافع وابن سنان عن ابی جعفر والانطاكی
عن شيبة بتا التانيث من شركايهم من الذين عبدوهم من عند الله وهی الاوثان واضيفوا اليهم لانهم
اشركوا فی اموالهم وقيل لانهم اتخذوها بزعمهم شركا لله تعالی مقاتل ای عند مقاتل امر الله تعالی وفساد
حال الاصنام عبر بالماضی ليتقن الامر وصحة وقوعه وكتب السوا بالف قبل اليا كما كتبوا علموا بنی اسرايل
بواو وقيل الالف والتنوين فی يوميذ تنوين عوض عن الجملة التی المحذوفة ای ويوم تقوم الساعة يوم اذ يبلس
المجرمون والضمير فی يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعد عليه قاله الزمخشری ويظهر انه عايد علی ما قبله
او قبله انه يبدو الخلق ثم يعيده قتادة هی فرقة لا اجتماع بعدها قوله تعالی فی روضة الروضة
الارض ذات النبات والما وفی المثل احسن من بيضة فی روضة يريدون بيض النعامة والروضة مما يعجب
العرب وقد كثروا فی مدحها فی اشعارهم يسرون حبره سره سرورا اتهلل له وجهه وظهر له اثره يحبر بالضم
حبرا وحبرة وحبورا وفی الخبر امتلات بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة وحكی الكسای احبرته اكرمته ونعمته
علی بن سليمان هی من قولهم علی اسنانه حبرة ای اثر ای تبين عليهم اثر النعمة وقيل من التحبير وهو التحسين
ای يحسنون ويقال فلان حسن الحبر والسبر بالفتح اذا كان جميلا حسن الهيئة وما فسره الجمهور هو علی سبيل التمثيل
قتادة ينعمون ابن عباس والضحاك ومجاهد يكرمون يحيی ابن ابی كثيرة والاوزاعی ووكيع
يسمعون الاغانی ابو بكر بن عباس تتوجون علی رؤسهم وقال ابن كيسان يحلون ومعنی محضرون مجموعون
له لا يغيب احد منهم عنه لقوله وما هم بخارجين منها وجاء فی روضة منكرا وفی العذاب معرفا
الزمخشری والتنكير لابهام امرها وتفخيمه وجا يحبرون بالفعل المضارع لاستعماله للتجدد ولانهم كل ساعة ياتيهم
ما يسرون به من متجدد ذات الملاذ وانواعها المختلفة وجا محضرون باسم الفاعل لاستعماله للثبوت فهم اذا
دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين فهو وصف لازم لهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد فی السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحی من الميت ويخرج الميت من الحی ويحی الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فی ذلك الايات لقوم يتفكرون ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فی ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله ان فی ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا

وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لما بين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض وما هو

حاله ابتدا العالم وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حاله امر تعالى بتنزيهه من كل سوء والظاهر انه امر عبادة

تنزيه في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من النعم ويحتمل ان يكون كناية عن استغراق زمان العبد وهو ان يكون العبد

ذاكرا ربه بما يجب له على كل حال الزمخشري لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي

من الوعيد وقيل المراد هنا بالتسبيح الصلوات فعن ابن عباس وقتادة المغرب والصبح والظهر والعصر

والعشا ففي قوله وزلفا من الليل وعن ابن عباس الخمس وجعل حين تمسون شاملا للمغرب والعشا له الحمد في السموات

والارض اعتراض بين الوقتين ومعناه ان الحمد واجب على اهل السموات واهل السموات الارض وكان الحسن يذهب

الى ان الآية مدنية لانه كان يقول فرضت الخمس بالمدينة الاكثرون بل فرضت بمكة وفي التجريد اتفق

المفسرون على ان الخمس داخلة في هذه الاية وعن ابن عباس ما ذكرت الخمس الا فيها وقدم الامسا على الاصباح

كما قدم في قوله يولج الليل والنهار والظلمات على النور وقابل بالعشي الامسا والاصباح بعقبه الاظهار ولما لم

يتصرف من العشي فعل لا يقال اعشى كما يقال اصبح وامسى واظهر جاء التركيب وعشيا وقرا عكرمة وحينا تمسون

وحينا تصبحون بتنوين حين فالجملة صفة حذف منها العايد تقديره تمسون فيه وتصبحون فيه ولما ذكر الابدا

والاعادة ناسب ذكره بل يخرج الحي من الميت وتقدم الكلام على نظير هذه الاية في ال عمران وكذلك اي مثل ذلك

الاخراج والمعنى تساوي الابدا والاعادة في حقه تعالى وقرا الجمهور تخرجون بالتا المضمومة مبنيا للمفعول وقرته بالياء

مبنيا للمفعول وابن وثاب وطلحة والاعمش بفتح تا الخطاب وضم الرا ثم ذكر تعالى اياته من بدا خلق الانسان

اية الى حين بعثه من القبر فقال ومن آياته ان خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حيث كان خلقهم من تراب

حيث كان خلقهم اباهم ادم من تراب ثم تنتشرون تتصرفون في اغراضكم واسفاركم واذا للمفاجاة ولما كان

بين الخلق وبين الانتشار رتب اخر كان العطف بثم المقتضية للمهلة والتراخي ونبه تعالى على عظيم قدرته بخلق الانسان

من تراب وهو ابعد الاشيا عن درجة الاحيا لانه بارد يابس والحرارة با الحرارة والرطوبة وكدر والروح

بين وثقيل والروح خفيف وساكن والحيوان متحرك الى الجهات الست والتراب ابعد عن الحياة من ساير الاجسام

من انفسكم فيها قولان وخلق منها زوجها اما كون حوى خلقت من ضلع ادم واما من جنسكم ونوعكم وعلل خلق

الازواج بالسكون اليها وهو الالف فمن كان من الجنس كان بينهما بالالف بخلاف الجنسين فانه يكون بينهما

التنافر وهذه الحكمة في بعث الرسل من جنس بني ادم ويقال سكن اليه قال ومنه السكن فعل بمعنى مفعول

مودة ورحمة اي بالازدواج بعد ان لم تكن سابقة تعارف توجب التواد مجاهد والحسن وعكرمة المودة

النکاح والرحمة والولد بذلک عنهما وقیل مودة للشادة ورحمة للعجوز وقیل مودة للکبیر ورحمة للصغیر وقیل هما
اشتباک الرحم وقیل المودة من الله والبغض من الشیطان واختلاف السنتکم ای لغاتکم فمن اطلع علی لغات
رای من اختلاف تراکیبها وقوانینها مع اتحاد المدلول عجایب وغرایب فی المفردات والمرکبات
فی ولد ادم سبعة عشر وفی ولد سام تسعة عشر وفی ولد یافث ستة وثلاثون وقیل
المراد باللغات الاصوات والنغم الزمخشری الالسنة اللغات واجناس النطق واشکاله خالف
عز وجل بین هذه الاشیا حتی لا تکاد تسمع منطقین متفقین فی همس واحد ولا جهارة واحدة ولا رخاوة ولا فصاحة
ولا لکنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غیر ذلک من صفات النطق واحواله انتهی والوانکم السواد والبیاض وغیرهما
او الانواع والضروب بتخطیط الصور ولولا ذلک الاختلاف لوقع الالتباس وتعطلت مصالح کثیرة من
المعاملات وغیرها وفیه ایة بینة حیث ولدوا من اصل واحد وتباینوا فی الاشکال علی کثرتهم وقرا الجمهور
للعالمین بفتح اللام لانها فی نفسها ایة منصوبة للعالم وقرا حفص وحماد بن شعیب عن ابی بکر وعصمة عن
عاصم ویونس عن ابی عمرو بکسر اللام لان المنتفع بها انما هم اهل العلم لقوله تعالی وما یعقلها الا العالمون والظاهر
ان باللیل والنهار متعلق بمنامکم فامتن تعالی بذلک لان النهار قد یقام فیه خصوصًا من کان مشتغلا فی حوائجه
باللیل وابتغاؤکم من فضله ای فیهما ای فی اللیل والنهار معا لان بعض الناس قد یبتغی الفضل باللیل کالمسافرین
والحارس باللیل الزمخشری هذا من باب اللف وترتیبه ومن منامکم وابتغاؤکم باللیل والنهار والا فصل آیاته م
بین القرینتین الاولین بالقرینتین الاخیرتین لانهما زمانان والزمان الواقع کشیء واحد مع اعانة اللف علی
ذلک ویجوز ان یراد منامکم فی الزمانین وابتغاؤکم من فضله فیهما والظاهر هو الاول لتکرره فی القران و
اشد المعانی مادل علیه القران ابن عطیة بعض المفسرین فی الکلام تقدیم وتاخیر وهذا ضعیف
وانما اراد ان یرتب النوم للیل والابتغا للنهار ولفظ الایة لا یعطی ذلک ومن ایاته یریکم البرق خوفا
وطمعا اما ان یتعلق من ایاته بیریکم فیکون فی موضع نصب ومن لابتدا الغایة او یکون یریکم علی اضمار
ان کما قال الا ایهذا الزاجری احضر الوغی برفع احضر والتقدیر ان احضر فلما حذف ان ارتفع
الفعل ولیس هذا من المواضع التی یحذف منها ان قیاسا او علی انزال الفعل منزلة من المصدر من غیر
ما یسبکه له کما قال الخلیل فی ارید لانسی حبها ای ارادتی لانسی حبها فیکون التقدیر فی هذین الوجهین
ومن ایاته ارائته ایاکم البرق فمن ایاته فی موضع رفع علی انه خبر المبتدا الرمانی یحتمل ان یکون التقدیر
ومن ایاته انه یریکم البرق بها فحذف له لدلالة من علیها وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت
واخری ابتغی العیش اکدح ای فمنهما تارة اموت ومن علی هذه الاوجه الثلاثة للتبعیض وانتصب خوفا

وطمعاً على انهما مصدران في موضع الحال اي خائفين وطامعين وقيل مفعول من اجله   الزجاج واجازه الزمخشري
على تقدير ارادة خوف وطمع فيتحد الفاعل في المحذوف ولا يصح ان يكون العامل يريكم لاختلاف الفاعل في
العامل والمصدر   الزمخشري المفعولون فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين البرق
خوفا وطمعاً انتهى وكونه فاعلا قبل همزة التعدية لا يثبت له حكم بعدها على ان المسئلة فيها خلاف مذهب الجمهور اشتراط
اتحاد الفاعل ومن النحويين من لا يشترطه ولو قيل على مذهب من يشترطه ان التقدير يريكم البرق فترونه
خوفاً وطمعاً فحذف العامل للدلالة لكان اعرابا سائغا واتحد فيهما الفاعل   الضحاك خوفا من صواعقه وطمعاً
في مطره   قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا ان يكون خلبا وطمعا ان يكون ماطرا   ابن سلام
لا يكن برقك برقا خلباً   ان خير البرق ما الغيث معه   ابن سلام خوفا من البرد ان يهلك الزرع وطمعاً
في المطر ان يحييه ومن اياته ان تقوم اي تثبت وتمسك واذا اظلم عليهم قاموا اي ثبتوا بامره اي بارادته
واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة جواب الشرط والمعنى ان لا تتاخر طرفة عين خروجكم عن دعائه
كما يجيب الداعي المطيع مدعوه كما   دعوت كليبا دعوة فكانما   دعوت قرين الطود او هو اسرع
قرين الطود الصدا او الحجر اذا تدهدى والطود الجبل والدعوة البعث من القبور ومن الارض يتعلق بدعائكم
ودعوة اي مرة فلا يحتاج الى تكرر دعاء لسرعة الاجابة وقيل من الارض صفة لدعوة   ابن عطية ومن
عندي هنا لانتهاء الغاية كما تقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو في الجبل انتهى وكون من لانتهاء الغاية قول
مردود لاصحابنا وعن نافع ويعقوب انهما وقفا على دعوة وابتدا من الارض اذا انتم تخرجون علقا من
الارض بتخرجون وهذا لا يجوز لان فيه الفصل بين الشرط وجوابه بالوقف على دعوة وفيه اعمال ما بعد
اذا الفجائية فيما قبلها وهو لا يجوز   الزمخشري وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد
على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من قبورهم اذا دعاهم دعوة
واحدة يا اهل القبور اخرجوا وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لما يكون من عظم ذلك
الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر
انتهى وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وباقي السبعة بضمها وفتح الراء وبدا اولا من الايات بالنشأة
الاولى وهي خلق الانسان من تراب ثم كونه بشرا منتشرا اذ هو خلق حي من جماد ثم اتبعه بان خلق له من نفسه
زوجا وجعل بينهما توادا واذ ذلك خلق حي من جماد عضو حي وقال لقوم يتفكرون   لان ذلك لا يدرك الا
بالفكر في تاليف بين شيئين لم يكن بينهما تعارف ثم اتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والالوان والاختلاف قدر لازم للانسان لا يفارق   للعالمين

لانها آية مكشوفة للعالم ثم اتبعه بالمنام والابتغاء وهما من الامور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف الالسنة

والالوان لقوم يسمعون لانه من افعال العباد قد يتوهم انه لا يحتاج الى مرشد فنبه على السماع وجعل البال من كلام

المرشد ولما ذكر عرضيات الانفس اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الآفاق المفارقة من اراءة البرق وانزال

المطر وقدمها على ما هو من الارض وهو الانبات والاحياء كما قدم السموات على الارض وقدم البرق على الانزال

لانه كالمبشر يجي بين يدي القادم والاعراب لا يعلمون البلاد المغيثة ان لم يكونوا قد راؤا البروق اللائحة من جانب

الى جانب لقوم يعقلون لان البرق والانزال ليس امرا عاديا فيتوهم انه طبيعة اذ قد يقع ذلك

ببلدة دون اخرى ووقتا دون وقت وقويا وضعيفا فهو اظهر في العقل ولانه على الفاعل المختار هو آية لمن

عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما ثم ختم هذه الآيات بقيام السموات والارض وذلك من العوارض اللازمة فان

كلا من السموات والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها من غير

عمد ثم اتبع ذلك النشأة الاخرى وهي الخروج من الارض وذكر تعالى من كل باب امرين من الانفس خلقكم وخلق

لكم ومن الآفاق السماء والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف الالوان ومن عوارضه

المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض وله من في السموات

والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز

الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم

انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس

لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب

بما لديهم فرحون من في السموات والارض عام في كونه تحت ملكه وقهره الحسن قانتون قائمون بالشهادة

على وحدانيته كما قال وفي كل شيء له آية يدل على انه واحد ابن عباس مطيعون اي في تصريفه لا يمتنع

عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت وصحة ومرض فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة وقيل قائمون

يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين واذا حمل القنوت على الاخلاص كما قاله ابن جبير او على الاقرار

بالعبودية او قانتون من ملك كان كل عاما مخصوصا وهو اهون عليه اي والعود اهون عليه وليست

اهون فعل تفضيل لانه لا تفاوت عند الله في النشأتين الابداء والاعادة فلذلك تاوله ابن عباس

والربيع ابن خيثم على انه بمعنى هين وكذا هو في مصحف عبد الله والضمير في عليه عائد على الله وقيل اهون للتفضيل

وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في الشاهد من ان الاعادة في كثير من الاشياء اهون من البداءة

لاشتغنا عن الرؤية التي كانت في البداة هذا وان كان الاتيان عنده تعالى عن اليسر في خبر واحد قيل الضمير في عليه
عايد على الخلق اي والعود اهون على الخلق بمعنى اسرع لان البداة فيما تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا
والاعادة لا يحتاج الى هذه التدريجات في الاطوار انما يدعوه الله فيخرج فكانه وهو ايسر عليه امي اقصر مدة
واقل انتقالا وقيل المعنى وهو اهون على المخلوق اي ان يعيد شيئا بعد انشائه فهذا عرف المخلوقين فكيف ينكرون
الاعادت في جانب الخالق ابن عطية والاظهر عندي عود الضمير على الله تعالى ويؤيده قوله تعالى وله المثل
الاعلى لما جا بلفظ فيه استعارة واستشهاد بالمخلوق على الخالق وتشبيه بما عهده الناس من انفسهم خلص جانب العظمة ان
جعل له المثل الاعلى الذي لا يتصل به تكييف ولا تمثل مع شيء انتهى الزمخشري لما اخرجت الصلة في قوله
تعالى وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت هنالك قصد الاختصاص وهو محره فقيل وهو علي
هين وانكان مستصعبا عندك ان يولد بين هم وعاقر واما ها هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون
من ان الاعادة اسهل من الابتدا فلو قدمت الصلة للغير المعنى انتهى ومبني كلامه على ان تقديم المعمول يؤذن بالاختصاص
وقد تكلمنا معه في ذلك ولم يسلمه في قوله اياك نعبد وله المثل الاعلى قيل هو متعلق بما قبله قاله الزجاج وهو قوله
وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف الارفع الاعلى الذي ليس بعده مثله وهو انه القادر الذي
لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز اي القاهر لكل شيء الحكيم الذي افعاله على مقتضى حكمته وعن مجاهد المثل
الاعلى قول لا اله الا الله والمعنى وله الوصف بالوحدانية ويؤيده قوله ضرب لكم ابن عباس وغيره بين تعالى
امر الاصنام وفساد معتقد من يشرك بها بالله بضرب هذا المثل ومعناه انكم ايها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانتم لا
تشركونهم في اموالكم ومهم اموركم ولا في شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شانكم ان تخافوهم في ان يرثوا اموالكم
ويقاسموكم اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركا في سلطانه
والوهيته وتثبتون في جانبه ما لا يليق عندكم بجوانبكم وجا هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير السدي كانوا يورثون
آلهتهم فنزلت وقيل لما نزلت قال اهل مكة لا يكون ذلك ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجوزون لربكم ومن في
انفسكم لابتدا الغاية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم ولا تبعدوا ومن في من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
ومن في شركا زايدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي بقول ليس يرضى احد منكم ان يشركه عبده في ماله وزوجه وما
يختص به حتى يكون مثله فكيف يرضون بشريك الله وهو رب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ابو عبد الله
الرازي بين المثل والممثل به مشابهة ومخالفة فالمشابهة معلومة والمخالفة من وجوه قوله من انفسكم اي من نفسكم مع حقارة
الانفس ونقصها وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمتها وجلالتها وقدرتها وقوله من ما ملكت ايمانكم اي عبيدكم والملك طارئ قابل
للنقل بالبيع وللزوال بالعتق ومملوكه تعالى لا خروج له عن الملك فاذا لم يجز ان يشرككم مملوككم اذا اخر من جميع الوجوه

3 فيما سبيل و يصعب و مثل ما بعده
من قوله ضرب لكم مثلا ح

وشركا في موضع رفع بالابتدا وفيما رزقنا متعلق به ولكم الخبر ومما ملكت ح

ومثلكم في الآدمية حالة الرزق فكيف يشرك الله مملوكه من جميع الوجوه المباين له بالكلية وقوله فيما رزقنا كم
يعني انه ليس لكم في الحقيقة انما هو لله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز ان يشركم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف
يكون له تعالى شريك فيما له من جهة الحقيقة انتهى وفيه نقض تخليص وشركا في موضع الحال لانه نعت نكرة تقدم عليها
فانتصب على الحال العامل فيها العامل في الجار والمجرور الواقع خبرا وهو مقدر بعد المبتدا ومما في مما واقعة على
النوع والتقدير هل شركا فيما رزقنا كم كاينون من النوع الذي ملكته ايمانكم كاينون لكم ويجوزان يتعلق لكم بشركا
ويكون مما رزقنا كم في موضع الخبر كما يقول لزيد في المدينة مبغض فلزيد متعلق بمبغض الذي هو مبتدا وفي المدينة
الخبر وفانهم فيه سوا جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمن معنى النفي وفيه متعلق بسوا وتخافونهم خبر ثان لانتم
والتقدير فانتم مستوون معهم فيما رزقنا كم خايفوهم كما يخاف بعضكم بعضا ايها السادة والمقصود نفي الشركة
والاستوا والخوف وليس النفي منسحبا على الجواب وما بعده فقط كاحد وجهي ما يايتنا فيحدثنا اي ما يايتنا محدثا انما يايتنا
ولا يحدث بل هو ... الاجزاي ما يايتنا فكيف تحدثنا اي ليس منك اتيان فلا يكون حديث فكذلك هذا
ليس لهم شريك فلا استوا ولا خوف وقرا الجمهور انفسكم بالنصب اضيف المصدر الى الفاعل وابن ابي عبلة بالرفع
اضيف المصدر للمفعول وهما وجهان حسنان ولا قبح في اضافة المصدر الى المفعول مع وجود الفاعل كذلك
اي مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها
الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة وقرا الجمهور نفصل بالنون حملا على رزقنا كم وعباس عن ابي عمرو وبالياء العقبة
اعتبارا للغرب اذ هو مسند الغايب وذكر بعض العلماء ان في هذه الآية دليلا على صحة اهل الشركة بين المخلوقين لافتقار
بعضهم الى بعض وكانه يقول الممتنع والمستقبح شركة العبيد لساداتهم اما شركة السادات بعضهم لبعض فلا تمتنع ولا تستقبح
والاضراب ببل في قوله بل اتبع جاعلي معنى ما تضمنته الآية اذ المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من اشراكهم بالله
بل ذلك لمجرد هوى بغير علم لانه قد يكون هوى للانسان هو يعلم والذين ظلموا هم المشركون اتبعوا اهواءهم جاهلين
جاهلين على اوجهم لانهم عن هواهم علم او هم جاهلون من العلم الذي قديرد متبع الهوى فمن يهدي من اضل
الله اي هولاي ممن اظلهم الله فلا هادي لهم الزمخشري من اضل الله من خذله الله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف
له فمن يقدر على هدايته مثله وما لهم بالناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان انتهى وهو على طريقة الاعتزال وفاقم

وجهك للذين فقوم

وجهك له وعدله غير ملتفت وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه به فان من اهتم
لشي عقل عليه طرفه وقوم له وجهه مقبلا به عليه والدين دين الاسلام وذكر الوجه لانه جامع حواس الانسان
واشرفه وحنيفا حال من الضمير في اقم او من الوجه او من الدين ومعناه مايلا عن الاديان المحرفة المنسوخة فطرة الله
منصوب على المصدر كقوله صبغة الله وقيل منصوب باضمار فعل تقديره التزم فطرة الله الزمخشري الزموا

فطرة الله وعليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعات لقوله منيبين اليه منيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واقيموا الصلوة
ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر انتهى وقيل فاقم وجهك المراد به فاقيموا وجوهكم وليس مخصوصاً بالرسول وحده وكانه
خطاب لمفرد اريد به الجمع اي فاقم ايها المخاطب ثم جمع على المعنى لانه لا يراد به مخاطب واحد فلذا كان هذا
فقوله منيبين واقيموا ولا تكونوا مخلوط فيه معنى الجمع في فاقم وقول الزمخشري او عليكم فطرة الله لا يجوز لان فيه حذف
كلمة الاغراء ولا يجوز حذفها لانه قد حذف الفعل وعوض عليك منه فلو جاز حذفه لكان اجحافاً اذ فيه حذف العوض
والمعوض منه والفطرة قيل دين الاسلام والناس مخصوصون بالمؤمنين وقيل العهد الذي اخذه الله على ذرية
آدم حين اخرجهم نسماً من ظهره ورجح الحذاق انها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله والاستدلال بها
على موجده فيؤمن به ويتبع شرايعه لكن قد يعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهويد ابويه له وتنصيرهما واغوا شياطين
الانس والجن لا تبديل لهذه القابلية من جهة الخالق مجاهد وابن جبير والضحاك والنخعي وابن زيد لا تبديل لدين الله
والمعنى لمعتقدات الاديان اذ هي متسقة في ذلك الزمخشري ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير
ابن عباس لا تبديل لقضاء الله بسعادتهم وشقاوتهم وقيل هو نفي معناه النهي اي لا تبدلوا ذلك الدين وقيل لا تبديل
لخلق الله معنى الوحدانية مترسخة فيه لا تغير لها حتى لو سألته من خلق السموات والارض يقول الله وليستغرب ما روي
عن ابن عباس ان معنى لا تبديل لخلق الله النهي عن خصا الفحول من الحيوان وقول من ذهب الى ان المعنى في هذه الجملة
الحاجي على الكفرة اعترض به اثناء الكلام كانه يقول اقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا كان هولا الكفرة قد خلق
الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله اي انهم لا يفلحون ذلك الذي امرت باقامته وجهك له هو الدين المبالغ في الاستقامة
والقيم بناء مبالغة من القيام بمعنى الاستقامة ووزنه فيعل اصله قيوم كسيد اجتمعت اليا والواو وسبقت احدهما
بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت اليا فيها وهو بنا مختص بالمعتل العين لم يجي منه الا ابليس وصيقل على الامراة
منيبين حال من الناس ولا سيما اذا اريد بالناس المؤمنون او من الضمير في الزموا فطرة الله وهو تقدير الزمخشري
او من الضمير في فاقم اذ المقصود الرسول وامته وكانه حذف معطوف اي فاقم وجهك وامتك وكذا زعم
الزجاج في يا ايها النبي اذا طلقتم اي يا ايها النبي والناس ودل على ذلك مجي الحال في منيبين جمعاً وفي اذا طلقتم جا الخطاب
فيه وفيما بعده جمعاً او على خبر كان مضمرة اي كونوا منيبين ويدل عليه قوله بعد ولا تكونوا وهذه احتمالات منقولة
كلها من المشركين من اليهود والنصارى قاله قتادة ابن زيد هم اليهود وعن ابي هريرة وعايشة انهم اهل القبلة
ولفظة الاشتراك على هذا تجوز فانهم صاروا في دينهم فرقاً والظاهر ان المشركين كل من اشرك فيدخل فيهم اهل
الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اي دين الاسلام وجعلوه اديانا مختلفة لاختلاف
اهوائهم وكانوا شيعاً ... الذي كان سبب ضلالها كل حزب اي منهم فرح بمذهبه مفتون

به والظاهر ان كل حزب مبتدا و فرحون الخبر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين
دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غيرها ضم نفسه انتهى قدر اولا حين
مجرورا صفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لكل لانك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح
الخفض نعتا لرجل وهو الاكثر كقوله وطمت عليه كل معصفة هوجاء ليس للبها زبر رفع هوجاء صفة لكل واذا مس الناس
ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فات
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الضر الشدة
من فقر او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من ذلك دعوا ربهم افردوه بالدعاء والتضرع لينجوا من ذلك
الضر وتركوا اصنامهم لعلمهم انه لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم في ذلك الوقت انابة وخضوع فاذا خلصهم من ذلك الضر اشرك
فريق ممن خلص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام ابن عطية ويلحق من هذه الالفاظ شيء للمؤمنين ان جاءهم فرج
بعد شدة علقوا ذلك بمخلوقين او بحذق ارائهم او بغير ذلك ففيه قلة شكر لله ويسمى شركا مجازا ابو
عبد الله الرازي يقول تخلصت بسبب اتصال الكوكب الفلاني وبسبب الصنم الفلاني بل ينبغي ان لا يعتقد انه
تخلص بسبب فلان اذا كان ظاهرا فانه شرك خفي انتهى واذا فريق جواب اذا اذا فهم الاولى شرطية والثانية
للمفاجاة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لان قوله واذا مس الناس عام للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر
وضر هنا مطلق في اخر العنكبوت اذا هم يشركون لانه في مخصوصين من المشركين عباد الاصنام والضر هنا معين
وهو ما يتخوف من ركوب البحر فجاء اذا هم اي ركاب البحر عبدة الاصنام ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
واللام في ليكفروا لام كي او لام الامر للتهديد وتقدم نظيره في اخر العنكبوت وقرا الجمهور فتمتعوا فسوف تعلمون
بالتاء فيهما وقرا ابو العالية فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول وهو معطوف على ليكفروا فسوف يعلمون بالياء على التهديد
لهم وعن ابي العالية فيتمتعوا اما قيل التاء عطف ايضا على ليكفروا اي ليطول اعمارهم على الكفر وعنه وعن عبد الله
فليتمتعوا هارون في مصحف عبد الله فيتمتعوا ام انزلنا ام بمعنى بل والهمزة للاضراب عن الكلام السابق
والهمزة للاستفهام عن استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب او نحوه فهو يتكلم اي يظهر مذهبهم
ينطق بشركهم والتكلم مجاز كقوله هذا كتابنا ينطق وفهو يتكلم جواب للاستفهام الذي تضمنه ام كانه قال بل
انزلنا عليهم سلطانا اي برهانا شاهدا لهم بالشرك فهو يشهد بصحة ذلك وان قدر ذا سلطان اي ملكا ذا برهان

اي ملكا فاذا برهان كان التكلم حقيقة   واذا اذقنا الانسان رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة وان تصبهم سيئة اي
بلا من جدب او ضيق او مرض بما قدمت ايديهم من المعاصي ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ففي اصابة الرحمة فرحوا وذهلوا عن الصبر من اسلاها اليهم وفي اصابة البلا قنطوا ويئسوا وذهلوا عن الشكر ونسوا
ما انعم به عليه قبل اصابة البلا فقنطوا اذا هم جواب ان تصبهم لقيام مقام الفا في الجملة الاسمية الواقعة
جوابا للشرط وحين ذكر اذاقة الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر اصابة السيئة ذكر سببها
وهو العصيان لتحقيق عدله ثم ذكر تعالى في الامر الذي من اعتبره لم ييأس من روح الله وهو انه تعالى هو الباسط والقابض
فينبغي ان لا يقنط وان يلقي ما يرد من قبل الله بالصبر في البلا والشكر في النعما وان يقلع عن المعصية التي اصابته
السيئة بسببها حتى يعود اليه رحمة ربه ومناسبة فات ذا القربى لما قبله انه لما ذكر انه تعالى هو الباسط القابض
وجعل في ذلك اية للمؤمن امر بتنبيه بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله
فخاطب من بسط له الرزق بان احق الله تعالى من المال وصرفه الى من يقرب منه في رحم والى غيره من
مسكين وابن سبيل   الحسن هذا خطاب لكل سامع بصلة الرحم والمسكين وابن السـ... ل للرسول عليه السلام
والقربى بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقوقهم من الغنيمة والفي   الحسن حق المسكين وابن السبيل من الصدقة
المسمات لهما واحتج ابو حنيفة بهذه الاية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب
اثبت تعالى لذي القربى حقا وللمسكين وابن السبيل حقهما والسورة مكية فالظاهر ان الحق ليس هو الزكاة
وانما يصير حقا بجهة الاحسان والمواسات وللاهتمام بذي القربى قدم على المسكين وابن السبيل لان بره صدقة
وصلة ذلك اي الايتاء خير اي يضاعف لهم الاجر في الاخرة وينموا مالهم في الدنيا اي التقرب الى الله
لا لغيره ثم ذكر تعالى من يصرف في المال على غير الجهة المرضية فقال وما اتيتم اكلة الربا ليزيد ويزكوا في المال
فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه كقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات   السدي نزلت في ربا
ثقيف كانوا يعملون بالربا ويعمله فيهم قريش   ابن عباس ومجاهد واضرابهما وابن جبير وطاوس هذه الاية
نزلت في هبات للثواب   ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنع للمجازات كالسلم وغيره فهو وان كان
لا اثم فيه ولا اجر فيه ولا زيادة عند الله معنى نفعهم وتربيهم والتفضل عليهم وليزيدوا في اموالهم على جهة النفع لهم
الشعبي قريبا من هذا وهو ان ما خدم به الانسان غيره انتفع به فلذلك النفع لا يربوا عند الله والظاهر
القول الاول وهو النهي عن الربا وقرا الجمهور وما اتيتم الاول بمد الهمزة اي وما اعطيتم وابن كثير بقصرها اي وما
جئتم وقرا الجمهور ليربوا بالياء واسناد الفعل الى الربا وابن عباس والحسن وقتادة وابو رجا والشعبي ونافع وابو
حيوة بالتاء مضموم واسناد الفعل اليهم وقرا ابو مالك ليربوها بضمير المونث والمضعف ذوا الضعف في الاجر

مجاهد ايضا والنخعي
ابن عباس ايضا
نزلت في قوم يعطون قراباتهم
اخوانهم على م

وقال الفراء هم اصحاب المضاعفة كما يقول هو مسمن اي صاحب ابل عطشى وقرا ابي المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لابد

من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فموتوه اوليك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل

عليه وهذا اسهل مأخذا والاول املى بالفايدة انتهى وانما احتاج الى تقدير ما قدر لان اسم الشرط الذي ليس بظرف لابد ان

يكون تقديره فموتوه اوليك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل مأخذا والاول في الجواب

ضمير يعود ويتم به الربط الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى

عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ

يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين

كرر تعالى خطاب الكفار في امر اوثانهم فذكر افعاله التي لا يمكن ان يدعى له فيها شريك وهي الخلق والرزق والاماتة والاحيا

ثم استفهم على جهة التقرير والتوبيخ ثم نزه نفسه عن مقالتهم والله الذي خلقكم مبتدا وخبره وقال الزمخشري ويجوز ان يكون

الذي خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركاكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله

انتهى والذي ذكره النحويون ان اسم الاشارة يكون رابطا الى كلام اخبر به الى المبتدا واما ذلكم هنا فليس اشارة الى المبتدا

اشبه بما اجاز الفراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن

قال التقدير يتربصن ازواجهم فقدر الضمير بمضاف الى ضمير الذين فحصل به الربط كذلك قدر الزمخشري ايضا هل من شركايكم

الذين اتخذتموهم انداد الله من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه فاستعمل

قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي وهنا جعلها معمولة ليفعل وقال الزمخشري ايضا ومن الاولى والثانية كل واحدة

مستقلة تاكيد لتعجيز شركايهم وتجهيل عبدتهم انتهى ولا ادري ما اراد بهذا الكلام ومن في شركايكم للتبعيض والجار والمجرور خبر

للمبتدا ومن يفعل هو المبتدا ومن الثانية في موضع الحال من شيء لانه نعت نكرة تقدم عليها فانتصب على الحال

ومن الثالثة زايدة لانسحاب الاستفهام الذي معناه النفي على الكلام التقدير من يفعل شيئا من ذلكم اي من تلك

الافعال وقرا الجمهور يشركون بيا الغيبة والاعمش وابن وثاب بتا الخطاب والظاهر مراد الظاهر البر والبحر وقال الحسن

وظهور الفساد فيهما بارتفاع البركات ونزول رزايا وحدوث فتن وتغلب عدو الكفار وهذه الثلاثة يوجد في البر

والبحر وقال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال مجاهد في البر والبحر بقتل احد بني ادم لاخيه

وفي البر والبحر باخذ السفن غصبا وعنه ايضا البر البلاد البعيدة من البحر والبحر السواحل والمدن التي على صفة البحر والانهار

وقال قتادة البر الفيافي ومواضع القبايل واهل الصحاري والعمود والبحر المدن جمع بحرة ومنه ولقد اجمع اهل هذه

البحرة ليتوجوه يعني قول سعد ابن عبادة في عبد الله بن ابي ابن سلول ويويد هذا قراة عكرمة والبحور بالجمع وردت

[Margin notes, partly legible:] ... الزمخشري ... مفعول ... المضعفون ... قال ...

عن ابن عباس وكان قد ظهر الفساد برا وبحرا وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الظلم عم الارض فاظهر الله 1
به الدين وازال به الفساد واخمده صلى الله عليه وسلم وقال النحاس فيه قولان احدهما ظهر الجدب في البر في البوادي
وقراها والبحر اي في مدن البحر مثل وسل القرية اي ظهر قلة العشب وغلا السعر والثاني ظهرت المعاصي من قطع السبيل
والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة والاول مجاز وقيل اذا قل المطر قل الغوص واخفق الصياد وعميت دواب البحر ابن عباس
اذا مطرت تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لولو بما كسبت ايدي الناس اي بسبب معاصيهم وذنوبهم
ليذيقهم اي انه تعالى افسد اسباب دنياهم ومحقها اوليك يقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بها جميعا
في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم فيه وقال ابن عطية بما كسبت جزاء ما كسبت ويجوز ان يتعلق الباء بظهر اي بكسبهم المعاصي
في البر والبحر وهو نفس الفساد الظاهر وقرا السلمي والاعرج وابو حيوة وسلام وسهل وروح وابن حسان وقنبل من طريق
ابن مجاهد وابن الصباح وابي الفضل الواسطي عنه ومحبوب عن ابي عمرو لنذيقهم بالنون والجمهور بالياء ثم امرهم
بالسير في الارض فينظروا كيف اهلك الامم بسبب معاصيهم واشراكهم وذلك توبيخ لهم بالاعتبار بمن سلف
من الامم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كان اكثرهم مشركين اهلكهم كلهم قوم بسبب الشرك وقوم بسبب المعاصي
لانه تعالى يهلك بالمعاصي كما يهلك بالشرك كاصحاب السبت او اهلكهم كلهم المومن والمشرك كقوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او اهلكهم كلهم وهم كفار فاكثرهم مشركون وبعضهم معطل وحين ذكر امتنانه
قال الذي خلقكم ثم رزقكم فذكر الوجود ثم البقاء بسبب الرزق وحين ذكر خذلانهم بالطغيان سلب البقاء باظهار انتهى
الفساد ثم سلب الوجود بالاهلاك من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامة وفيه تحذير لعموم الناس لا مرد له من الله المراد
مصدر رد ومن الله يحتمل ان يتعلق بمحذوف يدل عليه مرد اي لا يرده هو بعد ان يجي به ولا راد له من جهته
كقوله فلا يستطيعون ردها الى سبب اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد حتى لا ياتي كقوله فلا ياتون منه
اي يوم اذ ياتي ذلك اليوم يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير يقال تصدع القوم اذا تفرقوا
ومنه الصداع لانه مفرق شعب الراس وقال الشاعر وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ثم ذكر حالي المتفرقين من كفر فعليه كفره اي جزاء كفره وعبر عن حالة الكافر بعليه وهي تدل على الثقل والمشقة وعن
حالة المومن بقوله فلانفسهم باللام التي هي كلام الملك ويمهدون يوطيون وهي استعارة من الفرش وعبارتهم عن
كونهم يفعلون في الدنيا ما يلقون به ما تقر اعينهم وتسر به انفسهم في الجنة وقال مجاهد هو التمهيد للقبر وقال الزمخشري و
تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يعدوه ومنفعة الايمان والعمل الصالح
ترجع الى المومن لا يتجاوزه انتهى وهو على طريقته في دعواه ان تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص واما
على مذهبنا فيدل على الاهتمام واما ما يدل عليه من الاختصاص فمفهوم من اي كثيرة في القران منها ولا تكسب كل نفس

الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى واللام في ليجزي وقال الزمخشري متعلق بيمهدون يعلل له وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير على الطرد والعكس
وقال ابن عطية ليجزي متعلق بيصدعون ويجوز ان يكون متعلقه بمحذوف تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة
الى ما تقرر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا انتهى ويكون قسيم الذين امنوا وعملوا الصالحات على هذين التقريرين
اللذين ذكرهما ابن عطية محذوفا تقديره كانه قال والكافرين بعدله ودل على حذف هذا القسيم قوله انه لا يحب
الكافرين ومعنى نفي الحب هنا انه لا يظهر عليه امارات رحمته ولا يرضى الكفر لهم دينا وقال الزمخشري من فضله مما تفضل
عليهم بعد توفيه الواجب من الثواب وهذا اشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب ولا يكون الا بعد حصول ما هو
تبع له او اراد من عطايه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية العرب ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم عنده
فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى اثره
وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون لما ذكر تعالى
ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح والكريم لا يذكر لاحسانه عوضا ويذكر لعقابه سببا لئلا يتوهم
به الظلم فذكر من اعلام قدرته ارسال الرياح مبشرات بالمطر لانها يتقدمه والمبشرات رياح الرحمة الجنوب
والشمال والصبا واما الدبور فريح العذاب وليس تبشيرها مقتصرا به على المطر بل لها تبشيرات بسبب السفن والسير بها
الى مقاصد اهلها وكانه بدا او لا بشيء عام وهو التبشير وقرا الاعمش الريح مفردا او عاد بمعنى الجمع ولذلك قرا مبشرات
فالعامل ان يرسل ويكون عطفا على التوهم كانه قيل ليبشركم والحال والصفة قد يجيئان وفيهما معنى التعليل تقول
اهن زيدا مسيا واكرام زيد العالم بدلا ساته وبعلمه وقيل ما يتعلق به اللام محذوف اي ولكذا ارسلناها وقيل الواو
في وليذيقكم زايده وبامره اي بامر الله يعني ان جريانها لما كان يسند اليها اخبر انه بامره تعالى من فضله مما يسنى
لكم من الريح في التجارات في البحر ومن غنايم اهل الشرك ثم انس رسوله بان ضرب له مثل من ارسل من الانبياء
ولما كان تعالى بين الاصلين المبدا والمعاد ذبراهين ذكر الاصل الثالث وهو النبوة وفي الكلام حذف تقديره
فامن به بعض وكذب بعض فانتقمنا من الذين اجرموا وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تبشير للرسول وامته
بالنصر والظفر اذ اخبر ان المؤمنين باولئك الموحدين نصروا او في لفظة حقا مبالغة في الحتم وتكريم للمؤمنين واظهار

لفضيلة سابقة الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر والظاهر ان حقا خبر كان ونصير المومنين الاسم واخر لكون ما تعلق به فاصلة
وللاهتمام بالخبر اذ هو محط الفايدة وقال ابن عطية ووقف بعض القراء على حقا وجعله من الكلام المتقدم ثم استانف
جملة من قوله علينا نصر المومنين وهذا قول ضعيف لانه لم يدر قدر ما عرضه في نظم الاية انتهى وقال الزمخشري وقد يوقف
على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم مبتدا علينا نصر المومنين انتهى وفي الوقف على وكان حقا ان انه لم
يكن الانتقام ظلما بل عدلا لانه لم يكن الا بعد كون بقايهم غير مفيد الا زيادة الاثم وولادة الفاجر الكافر وكان عدمهم
خيرا من وجودهم الخبيث الله الذي يرسل الرياح هذا متعلق بقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات والجملة
التي بينهما اعتراض جاءت تانيسا للرسول وتسلية ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وفي ارسالها قدرة وحكمة اما القدرة
فان الهوى اللطيف الذي يسبقه البرق يصير بحيث يقلع الشجرة ويهدم البنا وهو ليس بذاته يفعل ذلك بل بفاعل
مختار واما الحكمة ففيما يقضي اليه نفس الهبوب من اثارة السحب واخراج الماء منه وانبات الزرع ودر الضروع واختصاصه
بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معدوقة بالمشية والاثارة تحريكها وتسيرها والبسط نشرها في الافاق والكسف القطع
وتقدم الكلام على قوله فترى الودق يخرج من خلاله وذكر الخلاف في كسفا وخلله من جهة القرا والضمير في من خلاله
الظاهر انه عايد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لان السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتانيثه وقيل يحتمل
ان يعود على كسفا في قراءة من سكن السين والمراد بالسما سمت الدنيا كقوله وفرعها في السما فاذا اصاب به من
يشاء اي اصابته اياهم جاهم الاستبشار ولم ياخر سرورهم وقال الاخفش من قوله تاكيد لقوله من قبل ان ينزل عليهم اي رض من يشاء
ابن عطية افاد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل
ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان اي من قبل ان ينزل بكثير كالايام ونحوه فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك
متصل بالمطر فهو تاكيد مفيد وقال الزمخشري ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد
فاستحكم ياسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك انتهى وما ذكره ابن عطية والزمخشري
من فايدة التاكيد في قوله من قبله غير ظاهر وانما هو عندي لمجرد التوكيد ويفيد رفع المجاز فقط وقال قطرب المقدر ذكره
وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر انتهى وصار من قبل انزال المطر من قبل المطر وهذا تركيب لا يسوغ في
كلام فصيح فضلا عن القران وقيل التقدير من قبل تنزيل الغيث من قبل ان تزرعوا ودل المطر على الزرع لانه يخرج
بسبب المطر ودل على ذلك قوله فراوه مصفرا يعني الزرع انتهى وهذا لا يستقيم لان من قبل ان ينزل عليهم متعلق
بقوله لمبلسين ولا يمكن من قبل الزرع ان يتعلق بمبلسين لان حرفي جر لا يتعلقان بعامل واحد الا ان كان بواسطة
حرف العطف او على جهة البدل وليس التركيب هنا من قبله بحرف العطف ولا يصح فيه البدل اذ انزال
الغيث ليس هو الزرع ولا الزرع بعضه وقد يتخيل فيه بدل الاشتمال بتكلف اما لاشتمال الانزال على الزرع بمعنى

ان الزرع يكون ما شيئا عن الاثار فكان الاثار مشتمل عليه وهذا على مذهب من يقول الاول يشتمل على
الثاني وقال المبرد الثاني السحاب لانهم لما راوا السحاب كانوا راجين المطر انتهى ويريد من قبل روية السحاب
ويحتاج ايضا الى حرف عطف حتى يمكن تعلق الحرفين بمبلسين وقال علي ابن عيسى من قبل الارسال وقال
الكرماني من قبل الاستبشار لانه قرنه بالابلاس ولانه من عليهم بالاستبشار انتهى ويحتاج قوله وقول ابن عيسى
الى حرف العطف بان ادعى في قول من جعل الضمير في من قبله عايد الى غير التنزيل الغيث ان حرف العطف
محذوف امكن لكن في حذف حرف العطف خلاف انقياس ام لا ينقاس اما حذفه مع الجمل فجايز واما
وحده فهو الذي فيه الخلاف وقرا عبد الله باسقاط من قبله وقرا الحرميان وابو عمرو وابو بكر الى اثر بالافراد
وباقي السبعة بالجمع وسلام بكسر الهمزة واسكان الثا وقرا الجحدري وابن السميقع وابو حيوة تحيي بتا التانيث
منها ومثل ذلك والضمير عايد على الرحمة قال صاحب اللوامح وانما انث الاثر لاتصاله بالرحمة اضافة
اليها فاكتسى التانيث منها ومثل ذلك لا يجوز الا اذا كان المضاف بمعنى المضاف اليه او من سببه
واما اذا كان اجنبيا فلا يجوز بحال وقرا زيد ابن علي نحيي بنون العظمة والجمهور يحيي بيا الغايب والضمير لله و
يدل عليه قراة اثار بالجمع وقيل يعود على اثر في قراة من افراد وقال ابن جني كيف يحيي جملة منصوبة الموضع
على الحال حملا على المعنى محييا وهذا فيه نظر ان ذلك اي القادر على احيا الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس كانه
بعد موتهم وهذا الاخبار هو على جهة القياس في البعث والبعث من الاشيا التي هو قادر عليها تعالى ولين ارسلنا
ريحا اخبر تعالى عن حال تقلب ابن ادم في انه بعد الاستبشار بالمطر بعث الله ريحا فاصفر بها النبات
فظلوا يكفرون فلقا منهم والريح التي يصفر بها النبات حرور او حرجف هما مما يصح به النبات هشيما والحرجف
الشمال اذا عصفت والضمير في فراوه عايد على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات ومن قرا اثار بالجمع
رجع الضمير الى معنى اثار الرحمة وهو النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت
ابن عيسى الضمير في راوه عايد على السحاب لان السحاب اذا اصفر لم يمطر وقيل على الريح وهذان
قولان ضعيفان وقرا جناح ابن حبيش مصفارا بالف بعد الفا واللام في ولين موذنة بقسم محذوف
وجوابه لظلوا هو ومما وضع فيه الماضي موضع المستقبل الساعا تقديره ليظلن ونظيره قوله تعالى ولين اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك اي ما تبعوا ذمهم تعالى في جميع احوالهم كان عليهم ان يتفضلوا
على فضل الله فقنطوا وان يشكروا نعمته فلم يزيدوه على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلايه فكفروا
والضمير في من بعده عايد على الاصفرار اي من بعد اصفرار النبات يجحدون نعمته وتقدم الكلام
على قوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون في اواخر النمل الا ان هنا الربط بالفا في قوله فانك

الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون لما ذكر
من دلايل الافاق ذكر شيئا من دلايل الانفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان اول
نشاته وطفولته كقوله خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي عزعرته ونمايه وقوته الى بصل الاكهال
والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهرم وقيل ضعف من النطف كقوله من ماء مهين والترداد
في هذه الهيئات شاهد بقدرة الصانع وعلمه وقرا الجمهور بضم الضاد في ضعف معا وعن عاصم
وحمزة بفتحها فيهما وهي قراءة عبد الله وابي رجا وروي عن ابي عبد الرحمن والجحدري والضحاك الضم في الاول
والفتح في الثاني وقرا عيسى بضمتين فيهما والظاهر ان الضعف والقوة هما بالنسبة الى ما عرى البدن من ذلك
والفتح بمعنى واحد في ضعف وقال كثير من اللغويين الضم في البدن والفتح في العقل ما لبثوا هي جواب القسم
وهو على المعنى اذ لو حكي قولهم كان يكون التركيب ما لبثنا غير ساعة اي ما اقاموا تحت التراب غير ساعة
او ما لبثوا في الدنيا استقلوها لما عاينوا من الامر الاخرة او فيما بين فنا الدنيا الى البعث واخبارهم
بذلك هو على جهة السوء والتقول بغير علم او على جهة النسيان او الكذب يؤفكون اي يصرفون عن قول
الحق والنطق بالصدق والذين اوتوا العلم هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله فيما وعد الله في
كتابه من الحشر والبعث والعلم يعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص تشريفا وتنبيها على محله من العلم
وقيل في كتاب الله في اللوح المحفوظ وقيل في علمه وقيل في حكمه وقرا الحسن البعث بفتح العين فيهما وقريء
بكسرها وهو اسم والمفتوح مصدر وقال قتادة هو على التقديم والتاخير تقديره اوتوا العلم في كتاب الله و
الايمان لقد لبثتم قيل وعلى هذا يكون في بمعنى الباء اي العلم بكتاب الله ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة فان
فيه تفكيكا للنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح فكيف يسوغ في كتاب الله وكان قتادة موصوفا بعلم العربية
ولا يصدر عنه مثل هذا القول والفاء في فهذا يوم البعث عاطفة لهذه الجملة المقولة قبلها وهي لقد لبثتم
اعقبتها في الذكر وقال الزمخشري فان قلت ما هذه الفا وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جينا
خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد
بنا فقد جينا خراسان اقصى ما يراد فقد تبين بطلان قولكم انتهى والبيت قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا قلنا

القفول فقد جئنا خراسانا واذا لم يكن جعل الفا عاطفة لم يتكلف اضمار شرط وجعل الفا جوابا لذلك الشرط
المحذوف لا تعلمون لتفريطكم في طلب الحق واتباعه وقيل لا تعلمون البعث ولا تعرفون به فصار مصيركم الى النار فتطلبون
التاخير فيومئذ اي يوم اذ يقع ذلك من اقسام الكفار وقول اولي العلم لهم وقرا الكوفيون لا ينفع باليا هنا وفي الطول وافقهم
نافع في الطول والباقي بالتاء فيهما للتانيث ولا هم يستعتبون وقال الزمخشري من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني
فارضيته وذلك اذا كان جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم
النسار فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال
ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثل قوله تعالى فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين
في بعض الايات وغير معتبين في بعض وفي قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه
واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين
منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته وقال ابن عطية هذا اخبار عن اهوال
يوم القيامة وشدة احواله على الكفرة في انهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتبى وهي الرضى ويستعتبون بمعنى يعتبون
كما يقول يملك ويستملك والباب في استفعل انه طلب الشي وليس هذا منه لان المعنى كان يفسد اذا كان المفهوم منه ولا
يطلب منهم عتبى انتهى فيكون استفعل في هذا بمعنى الفعل المجرد وهو عتب اي هم من الاهمال وعدم الالتفات اليهم بمنزلة
من لا يوهل للعتب وقد قيل لا يعاتبون على سياتهم بل يعاقبون وقيل لا يطلب لهم العتبى وقيل لا يلتمس منهم عمل ولا طاعة
ولقد ضربنا اشارة الى ازالة الاعذار والاتيان بما فوق الكفاية من الانذار وقال الزمخشري وصفنا لكم كل صفة كانها
مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم
ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا
بزور باطل انتهى وانتم خطاب للرسول والمومنين اي مبطلون في دعواكم الحشر والجزا قال ابو عبد الله الرازي وفي توحيد
الخطاب بقوله ولين جيتهم والجمع في قوله ان انتم لطيفة وهي ان الله عز وجل قال ولين جيتهم والجمع في قوله ان انتم بكل اية
جات بها الرسل فيمكن ان يجاوبوه بقولهم انتم كلكم ايها المدعون للرسالة مبطلون كذلك يطبع الله اي مثل هذا
الطبع يطبع اي يختم على قلوب الجهلة الذين قد ختم الله عليهم بالكفر في الازل واسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل
ذلك ومقدره قال الزمخشري ومعنى طبع الله منع الالطاف التي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق قال وكانه قال
كذلك تصدا وتقسوا قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة انتهى وهو على طريقة الاعتزال
ثم امره تعالى بالصبر على عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد وانه لا بد من انجازه والوفا به ونهاه عن الحزن والاهتزاز لكلامهم
والتحرك فانهم لا يقين لهم ولا بصيرة وقرا ابن ابي اسحاق ولا يستخفنك بحا مهملة وقاف من الاستحقاق والجمهور

بجا معجمة وفا من الاستحقاق وسكن النون اى الى عبلة ويعقوب لا يعتبك ويكونوا حق بك من المومنين لقمان اسم علم
فان كان اعجميا فمنعه الصرف للعجمية والعلمية وان كان عربيا فمنعه للعلمية وزيادة الالف والنون يكون مشتقا من
اللقمان من تحلا اذ لا يعلم له وضع فى النكرات صعر مشدد العين لغة تميم وقال ابو عمرو وكن او الجبار صعر خده امال
من ميله فتقوم فتقوم امر بالاستقامة والقوافى محفوضة اى فتقوم انت قاله ابو عبيدة وانشد والطبرى
فتقوما فعلا ماضيا خطا وتصاعر لغة الحجاز ويقال تصعر قال افمناظهم من خده المتصعر ويقال اصعر خده قال
المفضل هو الميل وقال اليزيدى هو التشدق فى الكلام وقال ابو عبيدة اصل هذا من الصعود ايا خذ الابل فى
روسها واعناقها فيلتوى منه اعناقها العلم معروف الخبر اشد العذر ومنه قولهم انك لا تمد الينا شبرا من عذر
الا مددنا لك باعا من ختر وقال عمرو ابن معديكرب وانك لو رايت ابا عمر ملات يديك من غدر وختر وقال الاعشى
بالبق الفرد من تيما منزله حصن حصين وجار غير ختار سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات
الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكات وبالاخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموت
بغير عمد ترونها والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل
زوج كريم هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين هذه السورة مكية قال ابن
عباس الا ثلاث ايات اولهن ولو ان ما فى الارض من شجرة وقال قتادة الا اثنين اولهما ولو ان الى اخر الاثنين
وسبب نزولها ان قريش سالت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت وقيل نزلت بالمدينة
الايات الثلاث ولو ان ما فى الارض الى اخرهن لما نزل وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقول اليهود ان الله انزل
التورية على موسى وخلفها فينا ومعنا فقال الرسول التورات وما فيها من الانبا قليل فى علم الله تعالى فنزل ولو ان
ما فى الارض ومناسبتها لما قبلها انه قال تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل فاشار هنا الى ذلك
بقوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم وكان فى اخر تلك ولين جئتهم باية وهنا واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
وتلك اشارة الى البعيد فاحتمل ان يكون ذلك لبعد غايته وعلو شانه وايات الكتاب القران او اللوح المحفوظ
ووصف الكتاب بالحكيم اما لتضمنه للحكمة قيل او فعيل فيه بمعنى المحكم وهذا اقل ان يكون حكيم بمعنى حاكم وقال الزمخشرى
الحكيم ذو الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون الحكيم الاصل قابله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وقرا الجمهور هدى ورحمة بالنصب على

الحال من الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة قاله الزمخشري وغيره ويحتاج الى نظر وقراه حمزة
والاعمش والزعفراني وطلحة وقنبل طريق ابي الفضل الواسطي ونظيف بالرفع خبرا مبتدا محذوف او خبرا بعد خبر على
مذهب من يجيز ذلك للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها اقامة الصلاة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة
ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده
ولم يزد وخص المحسنون لانهم هم الذين انتفعوا به ونظروه بعين الحقيقة وقيل الذين يعملون الحسنات بالحسن من الاعمال
وخص منهم القائمون بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بها ومن صفة الاحسان ما جاء في الحديث من ان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وقيل المحسنون المؤمنون وقال ابن سلام هم السعداء وقال ابن شجرة هم المحبون وقيل الناجون وكرر الاشارة
اليهم تنبيها على عظم قدرتهم ولما ذكر من صفات القرآن الحكمة وانه هدى ورحمة وان متبعه فائز ذكر حال من بدل بطلب الحكمة
اللهو وذكر مبالغته في ارتكابه حتى جعله مشتريا له وباذلا فيه رأس عقله وذكر علته وانها الاضلال عن طريق الله نزلت
هذه الآية في النضر بن الحارث كان يتجر الى فارس ويشتري كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار
ويقول انا احسن حديثا وقيل في ابن خطل اشترى جارية تغني بالسب وبهذا فسر لهو الحديث ابن مسعود وابن عباس
وجابر بن عبد الله ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال الحسن لهو الحديث المعازف والغناء وفي الحديث من رواية ابي
امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شراء المغنيات وبيعهن حرام وقرا هذه الآية وقال الضحاك لهو الحديث الشرك
وقال مجاهد وابن جريج الطبل وهذا ضرب من آلة الغناء وقال عطاء الترهات وقيل السحر وقيل ما كان يشتغل اهل الجاهلية من
من السامر وقال الحسن ايضا كل ما شغلك عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغناء وقال سهل
الجدال في الدين والخوض في الباطل والظاهر ان الشراء هنا مجاز عن اختيار الشيء وصرف عقله بكليته اليه فان اريد به
ما يقع عليه الشراء كالجواري المغنيات عند من لا يرى ذلك وككتب الاعاجم التي اشتراها النضر حقيقة ويكون على حذف
اي من يشتري ذات لهو الحديث واضافة لهو الى الحديث هو بمعنى من لان اللهو قد يكون من حديث ومن غير حديث
فهو كباب ساج والمراد بالحديث الحديث المنكر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى التبعيضية كانه قيل
ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه انتهى وقرا ابن كثير وابو عمرو ليضل بفتح الياء وباقي السبعة
بضمها وقال الزمخشري فان قلت القراءة بالرفع بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول
في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي
كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده بان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس
عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف فان قلت
قوله بغير علم ما معناه قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن وقال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة

بحيث يشترى الضلال بالهدى واى طلب الباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى وما كانوا مهتدين
للتجارت وبصرا بها انتهى وسبيل الله الاسلام والقران قولان وقال ابن عطية والذى يترجح ان الاية نزلت
فى لهو الحديث مضافا الى الكفر فلذلك اشتدت الفاظ الاية بقوله ليضل الى اخره وقرا حمزة والكسائى وحفص
ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل تشريكا فى العلة وباقى السبعة بالرفع عطفا على يشترى تشريكا فى الصلة والظاهر
عود الضمير فى ويتخذها على السبيل كقوله ويبغونها عوجا قيل ويحتمل ان يعود على ايات الكتاب وقال تعالى ولا تتخذوا
آيات الله هزوا قيل ويحتمل ان يعود على الاحاديث لان الحديث اسم جنس بمعنى الاحاديث وقال صاحب
التجريد يظهر الى انه اراد بلهو الحديث ما كانوا يظهرونه من الاحاديث فى تقويه دينهم والامر بالدوام عليه وتغيير
صفة الرسول وان التوراة تدل على انه من ولد اسحاق يقصدون صد اتباع عن الايمان واطلق اسم الشرا لكونهم
ياخذون على ذلك الرشا والجعائل من ملوكهم ويؤيده ليضل عن سبيل الله اى دينه انتهى وفيه بعض حذف وتلخيص
واذا تتلى عليه اياتنا بدا اولا بالحمل على اللفظ فافرد فى قوله من يشترى وليضل ويتخذها ثم جمع على المعنى فى قوله
اولئك لهم ثم حمل على اللفظ فافرد فى قوله واذا تتلى الى اخر الضماير ومن فى من يشترى موصوله ونظيره فى من
الشرطية قوله ومن يؤمن بالله فى بعده افرد ثم قال خالدين فجمع ثم قال قد احسن الله له رزقا فافرد ولا نعلم جاء فى
القران وحمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الايتين والنحويون يذكرون ومن يؤمن بالله الاية فقط
ويستدلون بها على ان هذا الحكم جار فى من الموصولة ونظيرها مما لم يثن ولم يجمع من الموصولات وتضمن هذه الاية
ذم هذا المشترى من وجوه التولية عن الحكمة ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات الى سماعها كانه غافل عنها ثم الايغال
فى الاعراض بكون اذنيه كان فيهما صمما يصده عن السماع وكان لم يسمعها حال من الضمير فى مستكبرا اى مشبها حال
من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالا ولا يلتفت اليها وكان هى وقال الزمخشرى ويجوز ان يكون استينافين انتهى يعنى
الجملتين التشبيهيتين ولما ذكر ما وعد به الكفار من العذاب الاليم ذكر ما وعد به المؤمنين وقرا زيد ابن على خالدون بالواو
والجمهور بالياء وانتصب وعد الله على انه مصدر موكد لنفسه وحقا على المصدر الموكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى
معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وموكدهما
جميعا قوله لهم جنات النعيم والعامل فيهما متغاير فوعد الله منصوب بوعد الله وعده وحقا منصوب باحق ذلك
حقا خلق السموات الى وابثنا فيها تقدم الكلام على ذلك ومعنى كريم مدحته بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره وما يعطى
له النفوس بانه افضل من غيره حتى يستحق الكرم فيحض لفظ الازواج ما كان نفيسا مستحسنا او مدحته من جهة اتقان
صنعته وظهر حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيه فيعم الازواج وهى الانواع وقال الشعبى المراد به الانسان فمن دخل النار
فهو لئيم ومن دخل الجنة فهو كريم والاكثرون على انه نبات الارض وقال على ابن عيسى هو الطيب الثمرة وقال ابن

شجره هو النافع وقيل الحسن النبت المونق المنظر هذا خلق الله اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته وبخ بذلك الكفار و
اظهر حجته والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الامير اي مضروبه ثم سألهم على جهة التهكم بهم ان يوردوا ما خلقته
آلهتهم لما ذكر مخلوقاته فكيف عبدوا ما من دونه ويجوز في ماذا ان يكون كلها موصوفة بمعنى الذي ويكون مفعولا ثانيا
لاروني واستعمال ماذا كلها موصولا قليل وقد ذكره سيبويه ويكون ما استفهاما في موضع رفع على الابتداء وذا
موصولة بمعنى الذي وهو خبر عن ما والجملة في موضع نصب باروني واروني معلقة عن العمل لفظا لاجل الاستفهام
ثم اضرب عن توبيخهم وتبكيتهم الى التسجيل عليهم بانهم في حيرة واضحة لمن يتدبر لان من عبد صنما وترك خالقه
جدير بان يكون في حيرة دينه لا ينقطع عنه ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه و
من كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل الي ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها
الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في
مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اختلف في لقمان أكان حرا ام عبدا فاذا
قلنا كان حرا فقيل هو ابن باعورا روى وهب ابن اخت ايوب عليه السلام وقال مقاتل ابن خالته وقيل
كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وكان قاضيا في بني اسرائيل قال الواقدي كان قاضيا
في بني اسرائيل وزمانه ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والاكثرون على انه لم يكن نبيا وقال عكرمة والشعبي كان نبيا
واذا قلنا عبدا اختلف في جنسه فقال ابن عباس وابن المسيب ومجاهد كان نوبيا اسود مشقق الرجلين ذا
ذا مشافر وقال الفراء وغيره كان حبشيا مجدوع الانف ذا مشفر واختلف فيما كان يعانيه من الاشغال فقال
خالد ابن الربيع كان نجارا وفي معاني الزجاج كان نجادا بالدال وقال ابن المسيب كان خياطا وقال ابن عباس
كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وهذا الاضطراب في كونه حرا او عبدا وفي جنسه وفيما كان
يعانيه يوجب ان لا يكتب شي من ذلك ولا ينقل لكن المفسرين مولعون بنقل المضطربات حشدا وتكثيرا والصواب
تركه وحكم لقمان ماثورة كثيرة منها قيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان تراه الناس مسيئا وقال
له داود عليه السلام يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري ففكر داود فيه فصعق صعقة وقال وهب ابن منبه

قرات من حكم لقمان اكثر من عشره الالف والحكمة المنطق الذي يتعظ به ويتنبه به ويتنافل الناس لذلك ان اشكر

وقال الزمخشري ان هي المفسوة لان ايتا الحكمة في معنى القول وقد نبه سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل

بها وعباد ة الله والشكر له حيث فسر ايتا الحكمة بالبعث على الشكر وقال الزجاج المعنى ولقد اتينا لقمان الحكمة لان

يشكر الله فجعلها مصدرية تفسيريه وحكى سيبويه كتبت اليه بان قم فانما يشكر لنفسه اي ثواب الشكر لا يحصل

الا للشاكر اذ هو تعالى غني عن الشكر فشكر الشاكر لا ينفعه وكفر من كفر لا يضره وحميد مستحق الحمد لذاته وصفاته واذ

قال واذكروا وقيل يحتمل ان يكون التقدير واتيناه الحكمة اذ قال واختصر لدلالة المتقدم عليه وابنه ناران وانعم

واشكم او مشكم او ماثان اقوال وهو يعظه جملة حالية قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما وطاها

قوله ان الشرك لظلم عظيم من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به في تاكيد المعنى

وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه من كلام لقمان وقرا البزي يا بني بالسكون ويا بني انها بكسر اليا ويا بني اقم بفتحها وقنبل السكون

في الاولى والثالثة والكسر في الوسطى وحفص والمفضل عن عاصم بالفتح في الثلاثة على تقدير يا بنيا والاجتزا

بالفتحة عن الالف وقراها في السبعة بالكسر في الثلاثة على تقدير يا بنيا ووصينا الانسان بوالديه لما بين لقمان

لابنه ان الشرك لظلم ونهاه عنه كان ذلك حثا على طاعة الله تعالى ثم بين ان الطاعة ايضا يكون للابوين

وبين السبب في ذلك فهو من كلام الله قاله لقمان اي قلنا له اشكر وقلنا له ووصينا وقيل هذه الاية اعتراض

بين اثنا وصية لقمان وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الوالد والوالده لامتثال امره في طاعة الله تعالى وقال القرطبي

والصحيح ان هذه الاية واية العنكبوت نزلتا في سعد ابن ابي وقاص وعليه جماعة من المفسرين ولما خص الام بالمشقات

من الحمل والنفاس والرضاع والتربية على السبب الموجب للايصا بها ولذلك جا في الحديث الام بر الام ثلث

مرار ثم ذكر الاب فجعل له مرة الربع من المبرة وهنا على وهن وقال ابن عباس شده بعده شده وخلقا بعد خلق

وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال قتاده جهدا على جهد يعني ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس

والنصب على هذه الاقوال على الحال من امه وقيل وهنا على وهن نطفة ثم علقة الى اخر النشاة فعلى هذا

يكون حالا من الضمير المنصوب في حملته وهو الولد وقرا عيسى الثقفي وابو عمرو في رواية وهنا على وهن بفتح الها

فيهما فاحتمل ان يكون كالسعر والشعر واحتمل ان يكون مصدرا وهن بكسر الها يوهن وهنا بفتحها في المصدر

قياسا وقرا الجمهور بسكون الها فيهما وقرا او فصاله وقرا الحسن وابو رجا وقتادة والجحدري ويعقوب وفصله

ومعناه الفطام اي في تمام عامين عبر عنه بنهايته واجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع بخلاف مذكور

في الفقه وان اشكر في موضع نصب على قول الزجاج وقال النحاس الاجود ان يكون مفسره على نعمة الايمان

ولوالديك على نعمة التربية الى المصير بوعدانه الوصية وان جاهداك الى فلا تطعهما تقدم الكلام عليه في

لقمان مما وصى ابنه اخبر الله عنه بذلك وقيل هو من كلامه ص

في باب الاحكام والنفقات وانا في تحريم الملابس في الرضاع ص

العنكبوت الا ان هنا على وهنا لتشرك بلام العلة ونصب معروفا على انه صفة لمصدر محذوف اى صحابا او مصاحبا
معروفا وعشرة جميلة وهو اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وانتهارهما وعيادتهما اذا مرضا ومواراتهما اذا ماتا
واتبع سبيل من اناب الى اى رجع الى الله وهو سبيل الرسول لا سبيلهما ثم الى مرجعكم اى مرجعك ومرجعهما فاجازى
كلا منكم بعمله ولما نهى لقمان ابنه عن الشرك نبهه على قدرة الله وانه لا يمكن ان يتاخر عن مقدوره شئ فقال
يا بنى انها ان تك والظاهر ان الضمير فى انها ضمير القصة وقرا نافع مثقال بالرفع على ان تك وهى قراة الاعرج وابى
جعفر واخبر عن مثقال وهو مذكر اخبار المونث لاضافته الى مونث وكانه قال ان تك زنة حبة وباقى السبعة
بالنصب على ان تك ناقصة واسمها ضمير يفهم من سياق الكلام تقديره هى اى التى سالت عنها وكان فيما
روى قد سال لقمان ابنه ارايت الحبة تقع فى مغاص البحر ايعلمها الله فيكون الضمير ضمير جوهر لا ضمير عرض ويؤيده
قوله انها ان تك مثقال حبة وقراة عبد الكريم الجيندى فتكن بكسر الكاف وشد النون وفتحها وقراة محمد بن ابى
لجة البعلبكى فتكن بضم التا وفتح الكاف والنون مشددة وقراة قتادة فتكن بفتح التا وكسر الكاف و
يكون النون من وكن يكن وروت هذه القراة عن عبد الكريم الجزرى ايضا اى تستقر ويجوز ان يكون الضمير ضمير
عرض اى ان تك الفعلة من الطاعة والمعصية وعلى من قرا بنصب مثقال يجوز ان يكون الضمير فى انها ضمير
الفعلة لا ضمير القصة وقال الزمخشرى فمن نصب يعنى مثقال كان الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اى ان
كانت مثلا فى الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث
كان من العالم العلوى او السفلى يات بها الله يوم القيامة فيحاسب عليها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفى خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها وبدا ته مما يتفعلقه اولا وهو كينونة الشى
فى صخرة وهو ما صلب من الحجر وعسر اخراجه منها ثم اتبعه بالعالم العلوى وهو اغرب للسامع ثم اتبعه بما
يكون مقرا الاشيا للشاهد وهو الارض وعن عباس والسدى ان هذه الصخرة هى التى عليها الارض وقال ابن
عباس هى تحت الارضين السبع تكتب اعمال الفجار وقال ابن عطية قيل اراد الصخرة التى عليها الارض
والحوت والما وهى على ظهر ملك وقيل هى صخرة فى الريح وهذا كله ضعيف لا يثبت سنده وانما معنى الكلام
المبالغة والانتهاء فى التفهيم اى ان قدرته تنال ما يكون فى تضاعيف صخرة وما يكون فى السما والارض انتهى
قيل وخفا الشى يطرق بصغره غاية وبعده عن الرائى وبكونه فى ظلمة وباحتجابه ففى صخرة اشارة الى الحجاب
وفى السموات اشارة الى البعد وفى الارض اشارة الى ففى الظلمة فان جوف الارض اظلم الاماكن وفى
قوله يات بها الله دلالة على العلم والقدرة كانه قال يحيط بها علمه وقدرته ولما نهاه اولا عن الشرك واخبره
ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته امره بما يتوسل به الى الله تعالى من الطاعات فبدا باشرفها وهو الصلوة

حيث يتوجه اليه بها ثم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن او على ما يصيبه بسبب الامر بالمعروف
ممن يبعثه عليه والنهي عن المنكر ممن ينكره عليه فكثيرا ما يؤذي فاعل ذلك وهذا انما يؤمر به بعد ان يمتثل هو في
نفسه فيأتي المعروف ويزدجر عن المنكر ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وامره به والعزم مصدر فاحتمل
ان يكون يراد به المفعول اي من معزوم الامور واحتمل ان يراد به الفاعل اي عازم الامور كقوله فاذا عزم الامر وقال
ابن جريج مما عزمه الله تعالى وامر به وقيل من مكارم الاخلاق وعزايم اهل الحزم السالكين طريق النجاة والظاهر انه
يريد من لازمات الامور الواجبة لان الاشارة بذلك الى جميع ما امر به ونهى عنه وهذه الطاعات يدل ايضا
لقمان بها على انها شكايت امورا بها في ساير الملل والعزم ضبط الامر ومراعات اصلاحه وقال مورج العزم الحزم بلغة
هذيل والحزم والعزم اصلان وما قاله المبرد بان العين قلبت حاء ليس شي لاطراد تصاريف كل واحد من اللفظين
فليس احدهما اصلا للاخر ولا تصاعر خدك للناس اي لا تولهم شق وجهك كفعل المتكبر واقبل على الناس بوجهك
من غير كبر ولا اعجاب قاله ابن عباس والجماعة وقال ابن جويز منداذ نهى ان يذل نفسه من غير حاجة واورد
قريبا من هذا ابن عطية احتمالا فقال ويحتمل ان يريد ولا سوالا ولا ضراعة بالفقر والاول يعني تاويل ابن عباس
والجماعة اظهر له لانه ذكر الاختيال والفخر بعده وقال مجاهد ولا تصعر اراد به الاعراض بهجرة بسبب احنه وقرا ابن
كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن علي تصعر بفتح الصاد وشد العين وباقي السبعة بالف والجحدري تصعر مضارع
اصعر ولا تمش في الارض مرحا تقدم الكلام على هذه الجملة في سبحان ان الله لا يحب كل مختال فخور ولما وصى
ابنه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ذلك مما قد يرهو به الامر وانه هي عن المامور والمنهي اذا اصاب
هو في نفسه ممتثلا للمعروف مزدجرا عن المنكر امرا به غيره وناهيا عنه غيره نهاه عن التكبر على الناس والاعجاب
والمشي مرحا واخبره انه تعالى لا يحب المختال وهو المتكبر الفخور وقال مجاهد وهو الذي ما اعطي ولا يشكر الله ويدخل في
الفخور الفخر بالانساب واقصد في مشيك واغضض من صوتك ولما نهاه عن الخلق الذميم امره بالخلق الكريم وهو القصد
في المشي بحيث لا يبطي كما يفعل المتناسون والمتمنون يتباطون في نقل خطواتهم المتماس للرياء والتعاجب
للترافع ولا يسرع كما يفعل الخرق المتهورون ونظر ابو جعفر المنصور الى عمرو بن عبيد وقال كلكم يمشي رويد كلكم يطلب
صيد غير عمرو بن عبيد وقال ابن مسعود كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك
وقيل معناه اجعل بصرك موضع قدمك وقرئ واقصد بهمزة القطع اي سدد في مشيك من اقصده الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية ونسبها ابن خالويه للحجازي والغض من الصوت التنقيص من رفعه وجهارته والعصر وطموح الشي كالصوت
والنظر والزمام وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية ومنه قول الشاعر يمدح رجلا
جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم ويخطو على الاين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلق عميم وغض الصوت

او في المتكلم والبسط لنفس السامع وفهمه وانكر افعل بني من فعل المفعول كقولهم اشغل من ذات النحيين وبناؤه من نكر
شيئ والاصوات اصوات الحيوان كلها وانكرها معه المذام اللاحقة للاصوات والحمار مثل في الذم البليغ والسفه
به الرافعون اصواتهم بالحمير واصواتهم بالنهاق ولم يوت باداة التشبيه بل اخرج مخرج الاستعارات
وهذه اقصى مبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت ولما كان صوت الحمير متماثلا في نفسه لا يكاد يختلف في القطاعة
افرده لانه في الاصل مصدر ولما كانت اصوات الحيوان المختلف الجنس صوت هذا الجنس ابن ابي عبلة اصوات
الحمير بالجمع بغير لام وقال الحسن كان المشركون يتفاخرون برفع الاصوات فمثلهم الحمير في ذلك وقيل هو من كلام
الله تعالى وفرغت وصية لقمان في قوله واغضض من صوتك رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون
بجهارة الصوت ورفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة وربما يخرق الغشا الذي هو داخل الاذن و
بمثل واقصد في مشيك اشارة الى الافعال واغضض من صوتك الى الاقوال فنبه على التوسط في الافعال و على
الاقوال من فصول الكلام ألم تروا ان الله سخر لكم ما في الارض وما في السموات واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير. سخر لكم بينه على الصفة الدالة على الصانع من سخر ما في السموات والارض من الشمس و
القمر والنجوم والسحاب وما في الارض من الحيوان والنبات والمعادن والبحار وغير ذلك وذاك لا
يكون الا بتسخير مالك متصرف مالك كما يشا وقرا ابن عباس ويحيى بن عمارة واصبغ بالصاد وهي
لغة لبني كلب يبدلون من السين اذا جامعت العين او الخا او القاف صادا وباقي القرا بالسين على الاصل
وقرا الحسن والاعرج وابو جعفر وشيبة ونافع وابو عمرو وحفص نعمه جمعا مضافا للضمير وباقي السبعة وزيد
بن علي نعمة على الافراد والظاهر انه مراد بالنعمة يمن قرا بالافراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وروى ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام وقال مجاهد لا اله الا الله والباطنة الامداد من الملائكة وعن
الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة والباطنة البصر والسمع واللسان والجوارح

والباطنة القلب والعقل والفهم والذي ينبغي ان يقال ان الظاهرة هي ما يدرك بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا
يعلم اصلا كم من نعمة في بدن الانسان ولا نهتدي الى العلم بها وانتصب ظاهرة على الحال من نعمه على الجمع وعلى الصفة
من نعمة على الافراد وتقدم الكلام على ومن الناس الى منير في الحج وعلى ما بعده الى اياتنا في نظيره في البقرة او لو كان بتقدير
ايتبعونهم في احوالهم وفي هذه الحال التي لا ينبغي ان تتبع فيها الاباء لانها حال تلف وعذاب وقد تقدم لنا ان مثل هذه
التركيب الذي فيه ولو انما يكون في الشي الذي كان ينبغي ان لا يكون نحو اعطوا السايل ولو جاء على فرس ردوا السايل و
لو بظلف محرق وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وكذلك كان هذا ينبغي من دعا الى عذاب السعير ان لا يتبع و
قرا الجمهور ومن يسلم مضارع اسلم وعلي والسلمي وعبد الله بن مسلم بن يسار بتشديد اللام مضارع اسلم وتقدم الكلام
على نظير هذه الجملة في البقرة وقال الزمخشري من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من شاهق فاحتاط
لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه انتهى ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم واخبر
بان منتهى الامور صاير اليه وقال ابن عطية والعروة موضع التعليق وكان المومن متعلق بامر الله فشبه ذلك بالعروة
وسلى رسوله بقوله ومن كفر الى اخره وشبه الزام العذاب وارهاقهم اليه باضطرار من يضطر الى الشي الذي لا يمكنه
دفعه ولا الانفكاك منه والغلظ يكون في الاجرام فاستعير للمعنى والمراد شدته ليقولن الله اقام الحجة عليهم بانهم يقرون بان الله
هو خالق العالم باسره ويدعون مع ذلك الها غيره قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اضراب عن مقدر
تقديره ليس دعواهم بحق لا يعلمون ما ارتكبوه من ادعاء اله غير الله لا يصح ولا يذهب اليه ذو علم ثم اخبر انه مالك للعالم
كله وانه هو الغني فلا افتقار له لشي من الموجودات الحميد المستحق الحمد على ما انشا وانعم ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام تقدم في اول السورة سبب نزول هذه الاية ولما ذكر تعالى ان ما في السموات والارض ملك له وكان ذلك
متناهيا بين ان في قدرته وعلمه عجايب لا نهاية لها فقال ولو ان ما في الارض وان بعد لو في موضع رفع على الفاعلية
اي لو وقع او ثبت على راي المبرد وفي موضع مبتدا محذوف الخبر على راي غيره وتقرر ذلك في علم النحو ومن
شجرة بيان لما وهو التقدير في موضع الحال من الضمير الذي في الجار والمجرور المستقر من العامل فيه وتقديره ولو ان الذي
استقر في الارض كاينا من شجرة واقلام خبر لان وفيه دليل على بطلان دعوى الزمخشري وبعض العجم ممن ينصر قوله
ان خبر ان الجايية بعد لو لا يكون اسما جامدا ولا اسما مشتقا بل يجب ان يكون فعلا وهو قول باطل ولسان العرب
طافح بالرد عليه قال ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وارقما وقال اخر ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم وقال اخر ولو ان حيا فايت الموت فاته اخو الحرب فوق القارح العدوان وهو كثير
في لسانهم والظاهر ان الواو في قوله والبحر في قراءة من رفع وهم الجمهور واو الحال والبحر مبتدا ويمده الخبر اي في حال
والبحر في قراءة كون البحر ممدودا وقال الزمخشري عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت

البحر يمده والسبعة ابحر انتهى وهذا الاتيم الاعلى المبرد حيث زعم ان في موضع رفع بالابتدا وهذا الاتيم الاعلى راى
من يقول ان بعد لو في موضع رفع على الابتدا ولو لا يليها المبتدا اسما صريحا الا في ضرورة شعر نحو قوله لو بغير الما حلقي
شرق كنت كالغصان بالما اعتصاري فاذا عطفت والبحر على ان معموله با وهما رفع بالابتدا لزم من ذلك ان يليها
الاسم مبتدا اذ يصير التقدير ولو البحر وذلك لا يجوز الا في الضرورة الا انه قد يقال انه يجوز في المعطوف ما لا يجوز
في المعطوف عليه نحو رب رجل واخيه يقولان ذلك وقرا ابن ابي اسحاق وعيسى وا... ... والبحر بالنصب على انه
معطوف على اسم ان وقرا عبد الله وبحر تمده بالتنكير والرفع والواو للحال او للعطف على ما تقدم واذا كانت
الواو للحال كان بحر وهو نكرة مبتدا وذكروا في مسوغات الابتدا بالنكرة ان يكون واو الحال تقدمته نحو قوله سرينا ونجم
قد اضا فمذ بدا محياك اخفا ضوؤه كل شارق وقرا الجمهور يمده بالياء من مد وابن مسعود وابي بالتاء التانيث من مد ايضا وعبد الله
ايضا والحسن وابن مصرف وابن هرمز بالياء من تحت من امد وجعفر ابن محمد والبحر مداده اي ما يكتب به من السواد
وقال ابن عطية هو مصدر انتهى من بعده اي من بعد نفاده وفيه سبعة ابحر لا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جي به للتكثير
كقوله المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا لا يراد به العدد بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة ولما كان
لفظ سبعة ليس موضوعا في الاصل للتكثير وان كان يراد به هنا التكثير جا مميزه بلفظ القلة وهو ابحر ولم يقل بحور وان كان لا يراد
الا ... التكثير ليناسب بين اللفظين فكما تجوز في سبعة واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة محذوفة يدل عليها المعنى تقديره وكتب
بها الكتاب كلمات الله ما نفدت والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام
وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفدت الاقلام والمداد الذي في البحر وفيما بعده كما قال قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر الاية وقال الزمخشري فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير
راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال
التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض انتهى وهذا الذي جعله سوالا وجوابا من اوضح النحو
الذي لا يجهله المبتديون فيه وهو ان الجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو لا يحتاج الى ضمير يربط واكتفي بالواو
فيها واما قوله وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف فليس بجيد لان الظرف اذا وقع الحال ففي
العامل فيه ضمير منتقل الى الظرف والجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو فليس فيها ضمير منتقل واما قوله ويجوز
فلا يجوز الا على راي الكوفيين حيث يجعلون ال عوضا من الضمير وقال الزمخشري فان قلت لم قيل من شجرة على
التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر واحدة الا
قد بريت اقلاما انتهى وهذا النوع هو مما وقع فيه المفرد موقع الجمع والنكرة موقع المعرفة ونظيره ما ننسخ من اية ما
يفتح الله للناس من رحمة ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة وكقول العرب هذا اول فارس وهذا

افضل عالم يريدون من الايات ومن الرحمات ومن الدواب واول الفرسان اخبروا بالمفرد النكرة واراد به معنى
الجمع المعرف باول وهو فصيح في كلام العرب فكذلك يقدر هذا من الشجرات او الاشجار وفي هذا الكلام من المبالغة
في تكثير الاقلام والمراد ما ينبغي ان يتامل وذلك ان الاشجار تشمل كل واحدة منها على الاغصان الكثيرة وتلك الاغصان
كل غصن منها يقطع على قدر القلم فيبلغ عدد الاقلام في التناهي الى ما لا يعلم به ولا يحيط الا الله تعالى وقرا الجمهور ما نفدت
كلمات الله بتاء التانيث في نفدت وجمع كلمة بالالف والتاء وقرا زيد ابن علي كلمة الله على التوحيد والمراد الجنس وقرا الحسن
ما نفد بغير تا كلام الله قال ابو علي المراد بالكلمات والله تعالى اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود وقالت
فرقة المراد بكلمات الله معلوماته وقال الزمخشري فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا
قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه انتهى وعلى تسليم ان كلمات جمع قلة فمجموع القلة
اذا تعرفت باللام والالف غير العهدية او اضيفت عمت وعمت وصارت لا تخص القليل والعام مستغرق
لجميع الافراد ان الله عزيز كامل القدرة فمقدوراته لا نهاية لها حكيم كامل العلم فمعلوماته لا نهاية لها ولما ذكر
تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة الا فخلق كنفس واحدة وبعثها ومن لا
نفاد لكلماته يقول للموتى كونوا فيكونون بالقليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت في قدرته قال النقاش
هذه الاية في ابي ابن خلف وابي الاشد ونبيه ومنبه ابني الحجاج قالوا يا محمد انا نرى الطفل يخلق بتدريج
وانت تقول الله يعيدنا دفعة واحدة فنزلت ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر
في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن بعض ادراك فكذلك الخلق والبعث   الم تر ان الله يولج
اليل في النهار ويولج النهار في اليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان
الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير   يولج اليل الاية
شرحت في ال عمران وهنا الى اجل مسمى ويدل على الانتهاء اي يبلغه ويسمى اليه وفي الزمر لاجل ويدل على
الاختصاص فجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى وجري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر مختص باخر الشهر

فكلا المعنيين مناسب لجريها فكذلك عدى بها وقرا ابن عباس عن ابي عمرو بما تعملون بيا الغيبة ذلك بان الله (الاية)
تقدم شرحها في الحج وهنا وان ما يدعون من دونه الباطل وفي الحج من دونه هو الباطل بزيادة هو ولما ذكر تعالى
تسخير النيرين وامتنانه بذلك علينا ذكر ايضا من تسخير الفلك من العالم الارضي بجامع ما اشتركا فيه من (الجريان)
وقرا الجمهور بنعمة الله على الافراد اللفظي وقرا الاعرج والاعمش وابن يعمر بنعمات الله بكسر النون وسكون العين
جمعا بالالف والتا وقرا ابن ابي عبلة بفتح النون وكسر العين وبالالف والتا واليا الحالية اي يجري بسبب
الريح وتسخير الله تعالى ويحتمل الحالية اي مصحوبة بنعمة الله وهي ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات
وقال ابن عطية فالبا للالصاق انتهى وقرا موسى ابن الزبير الفلك بضم اللام وصبار شكور بنا مبالغة
وفعال ابلغ لزيادة حروفه ولما تقدم ذكر جري الفلك في البحر وكان في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف
تقدم ذكر النعمة ناسب الختم بالصبر على ما يحذر وبالشكر على ما انعم به تعالى وشبه الموج في ارتفاعه واسوداده
واضطرابه بالظلل وهو السحاب وقيل كالظلل كالجبال اطلق على الجبل ظله وقرا محمد ابن الحنيفة كالظلال وهما جمع
فيه التفات خرج من ضمير الخطاب في بريكم الى ضمير الغيبة في عليهم
ظله نحو قله وقلل وقلال وقوله واذا غشيتهم وموج اسم جنس بينه وبين مفرده تا التانيث فهو يدل على الجمع وكذلك
شبهه في بالجمع فمنهم على كفره اي لم يسلم الله ونحو هذا من القدرت وان ضل في الاصنام من جهة انه يعظمها قيل او
او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر قال الزمخشري يعني ان ذلك الاخلاص الذي كان عليه في البحر (الا)
الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط انتهى وكثر استعمال الزمخشري قط ظرفا والعامل فيه غير ماض وهو مخالف الكلام
العرب في ذلك وقيل حذف مقابل فمنهم مقتصد تقديره ومنهم جاحد ودل عليه قوله وما يجحد باياتنا وعلى (القول) بد
يكون مقتصد معناه مومن مقتصد في اقواله دافعا له بين الخوف والرجا موفوف بما عاهد عليه الله في البحر وختم
هنا بنتي مبالغة وهما ختار وكفور والصبار والشكور معترف بايات الله والختار الكفور يجحد بها وتوازنت
هذه الكلمات لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فالختار هو الشديد الغدر والغدر لا يكون الا من قلة
الصبر لان الصابر يفوض امره الى الله تعالى واما الغدار فيعهد فيغدر فلا يصبر على العهد واما الكفور فمقابلته معنى (الشكور)
واضحة ولما ذكر تعالى الدلايل على الوحدانية والحشر من اوايل السورة امره بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير
بهذا اليوم العظيم لا يجزي لا يقضي ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وتقدم الكلام في ذلك في اوايل البقرة ولما كان
الوالد اكثر شفقة على الولد من الولد على ابيه بدا به او لا واتى في الاسناد الى الولد باسم الفاعل لانه يدل على
الثبوت والثبوت يصدق بالمرة الواحدة والجملة من لا يجزي صفة ليوم والضمير محذوف اي فيه فاما ان
يحذف برمته واما على التدريج حذف حرف الجر فتعدى الفعل الى الضمير وهو منصوب فحذف وقرا الجمهور
لا يجزي مضارع جزى وعكرمة بضم اليا وفتح الزا مبنيا للمفعول وابو السمال وعامر ابن عبد الله وابو السوار

لا يجزي بضم اليا وكسر الزاي اي مغن او معناه لا يغني يقال اجزات عنك مجزا فلان اي اغنيت ويجوز في ولا مولود وجهان
احدهما ان يكون معطوفا على والد والجملة من قوله هو جاز صفة لمولود والثاني ان يكون مبتدا وهو مبتدا ثان وجاز
خبره والجملة خبر للاول وجاز الابتدا به وهو نكرة لوجود مسوغ ذلك وهو النفي وذهل المهدوي فقال لا يكون
مولود مبتدا لانه نكرة وما بعده صفة له فيبقى بلا خبر وشيئا منصوب بجاز وهو من باب الاعمال لانه يطلبه لا
يجزي ويطلبه جاز فجعله من اعمال الثاني لانه المختار وقرا ابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة ويعقوب لا يغرنكم
بالنون الخفيفة وقرا سماك بن حرب وابو حيوة الغرور بالضم وهو مصدر والجمهور بالفتح وفسره ابن مجاهد والضحاك
بالشيطان ويمكن حمل قرات الضم عليه جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة وقال الزمخشري فان قلت قوله ولا مولود
وهو جاز عن والده شيئا هو وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الامر كذلك
لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن
ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس
فيهم ان ينفعوا اباهم في الاخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جي به على
الطريق الاوكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للوالد الادنى ولد منه لم يقبل
شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود
فانه لمن ولد منك ان الله عنده علم الساعة يروى ان الحارث ابن عماره المحاربي [illegible] اخبرني
عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السما فمتى تمطر واخبرني عن امراتي
فقد اشتملت على ما في بطنها اذكر ام انثى وعلمت ما علمت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين
اموت فنزلت وفي الحديث كي خمس لا يعلمهن الا الله تعالى وتلا هذه الاية وعلم مصدر اضيف الى الساعة
والمعنى علم تعيين وقتها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير ما في الارحام من ذكر ام انثى
تام ام ناقص وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما عزمت على احدهما
فعملت ضده باي ارض تموت وربما اقامت بمكان ناوية ان لا تفارقه الى ان تدفن فيه ثم تدفن
في مكان لم يخطر له ببال قط واسند العلم الى الله تعالى والدراية للنفس لما في الدراية من معنى الختل
والحيلة وكذا وصف الله بالعالم ولا يوصف بالداري فاما قوله لاهم لا ادري وانت الداري فقول
عربي جلف جاهل بما يطلق على الله من الصفات ما يجوز منها وما يمتنع وقرا الجمهور باي ارض وقرا موسى
الاسواري وابن ابي عبلة باية ارض بتا التانيث لاضافتها الى المؤنث وهي لغة قليلة فيها كما ان كلا اذا
اضيف الى مؤنث قد تؤنث قد تقول كلتهن فعلى ذلك وتدري معلقة في الموضعين فالجملة من قوله فا

تكسب في موضع مفعول تدري ويجوز ان يكون ماذا كلها موصولا منصوبا بتدري كانه قال وما تدري نفس الشيء
الذي تكسبه غدا وباي متعلق والناظر فيه اي في اي ارض فالجملة في موضع نصب بتدري ووقع الاخبار بان الله
استأثر بعلم هذه الخمسة لانها جواب لسائل سال وهو سبحانه استأثر بعلم اشيا لا يحصيها الا هو غير هذه الخمس

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وقالوا اذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
هذه السورة مكية قيل الا خمس ايات تتجافى الى يكذبون وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي الا ثلاث آيات نزلن بالمدينة
افمن كان مومنا وقال كفار قريش لم يبعث الله محمدا الينا وانما الذي جاء به اختلاق منه فنزلت ولما ذكر تعالى
في ما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الاصل الاول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الاصل الثاني وختم به السورة ذكر
في بدء هذه السورة الاصل الثالث وهو تبيين الرسالة والكتاب هو القران قال الحوفي تنزيل مبتدأ ولا ريب خبره
ويجوز ان يكون تنزيل خبر مبتدا اي هذا المتلو تنزيل او هذه الحروف تنزيل والم تدل على الحروف قال ابو البقا
الم مبتدا وتنزيل خبره بمعنى المنزل ولا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيه تنزيل ومن رب العالمين متعلق
بتنزيل ايضا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيه الظرف ويجوز ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه
الخبر ومن رب العالمين حال كما تقدم ولا يجوز على هذا ان يتعلق بتنزيل لان المصدر قد اخبر عنه ويجوز ان يكون الخبر
من رب ولا ريب حال من الكتاب وان يكون خبرا بعد خبر انتهى والذي اختاره ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب
فيه اعتراض ومن رب العالمين الخبر وقال ابن عطية من رب العالمين متعلق بتنزيل ففي الكلام تقديم وتاخير
ويجوز ان يتعلق بقوله لا ريب فيه اي لا شك فيه من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب
الشك وكذا هو في كل القرآن الا قوله ريب المنون انتهى واذا كان تنزيل خبر مبتدا وكانت الجملة اعتراضية
من ما افتقر الى غيره وبينه لم يقل فيه اي فيه تقديما وتاخيرا بل لو تاخر لم يكن اعتراضا واما كونه متعلقا بلا ريب
فليس بجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود ولان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله لان موجب
نفي الريب عنه موجود فيه وهو الاعجاز فهو ابعد شيء من الريب وقولهم افتراه كلام جاهل لم يمعن النظر اذ

جاءهم ليستيقن انه من عند الله فقال ذلك حسدًا او حكمًا من الله تعالى عليه بالضلال وقال الزمخشري والضمير في فيه راجع
الى مضمون الجملة كانه قيل لاريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون
افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من
تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لاريب فيه
ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكار لقولهم وتعجب
منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك انتهى
وهو كلام فيه تكثير وقال ابو عبيدة ام يقولون معناه بل يقولون فهو خروج من حديث الى حديث ومن
ربك في موضع الحال اي كائنا من عند ربك وبه تعلق لتنذر او بمحذوف تقديره انزله لتنذر والقوم هنا
قريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل اتاهم اخبر تعالى انه لم يرسل اليهم رسولا يخصهم
قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا لهم ولا لابائهم ولكنهم كانوا متعبدين بملة ابراهيم واسماعيل وما زالوا على ذلك
الى ان غير ذلك بعض رؤسائهم وعبد الاصنام وعم ذلك فهم مندرجون تحت قوله وان من امة الا خلا فيها
نذير اي شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا بمن باشر بل يكون نذيرا لمن باشره ولغير من باشره فالعرب
ممن سبق لها نذير ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم يأتهم
نذير في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال الزمخشري ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر اباؤهم
وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم
حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله تعالى وتوحيده وحكمته
فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان انتهى والذي اذهب اليه غير ما ذهب اليه المفسرون وذلك
انهم فهموا من قوله ما اتاهم وما انذر اباؤهم ان ما نافية وعندي ان ما موصولة والمعنى لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم
من نذير من قبلك ومن نذير متعلق باتاهم اي اتاهم على لسان نذير من قبلك وكذلك لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم اي العقاب الذي انذره اباؤهم فما مفعوله في الموضعين وانذر اباؤهم فما مفعوله يتعدى الى اثنين وقال
تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها رسولا ولما حكى تعالى عنهم انهم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم افتراه ورد عليهم اقتصر في ذكر
ما جاء به القرآن على الانذار وان كان قد جاء له وللتبشير ليكون ذلك ردعا لهم ولانه اذا ذكر الانذار صار عند العاقل
فيما انذر به فلعل ذلك الفكر يكون سببًا لهدايته ولعلهم يهتدون ترجية من رسول الله كما كان في قوله لعله يتذكر

لعله يخشى ترجيه من موسى وهارون وقال الزمخشري او ان يستعار لفظ الترجي للارادة انتهى يعني انه عبر عن الارادة
بلفظ الترجي ومعناه ارادة اهتدائهم وهذه ترجمة اعتزالية لانه عندهم انه تعالى يريد هداية العبد فلا يقع ما يريد العبد
تعالى الله عن ذلك ولما بين تعالى امر الرسالة وذكر ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد واقامة الدليل بذكر مبدء العالم
وتقدم الكلام على في ستة ايام في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتموه الى سواه فاتخذتموه
ناصرا او شفيعا لم تجدوا ناصرا ولا شفيعا افلا تتذكرون موجد هذا العالم فتعبدوه وترفضوا سواه يدبر الامر الامر واحد
الامور وروى ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ينفذ الله قضاءه بجميع ما يشاء ثم يعرج اليه اي يصعد خبر ذلك
في يوم من ايام الدنيا مقداره ان لو سير فيه السير المعروف من البشر الف سنة لان ما بين السماء والارض خمسمائة وروى
مجاهد ايضا الضمير في مقداره عائد على التدبير اي كان مقدار التدبير المقتضى في يوم الف سنة لو دبره البشر وروى
مجاهد ايضا يدبر ويلقي الى الملائكة امور الف سنة من عندنا وهو اليوم من عنده فاذا فرغت القى اليهم مثلها فالمعنى
ان الامور تنفذ عنده لهذه المدة ويصير اليه اخر الان عاقبة الامور اليه وقيل المعنى يدبره في الدنيا الى ان
تقوم الساعة ينزل القضاء والقدر ثم يعرج اليه يوم القيامة ومقداره ما ذكر ليحكم فيه في ذلك اليوم حيث ينقطع
امر الامراء واحكام الحكام وينفرد بالامر وكل يوم من ايام الآخرة كالف سنة وهو على الكفار قدر خمسين الف سنة
جعلها في سورة سال سايل وتاتي الاقوال فيه ان شاء الله تعالى وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض
ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة الف
سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع
مسيرة الف سنة في يوم واحد وقال الزمخشري وبداية الامر المامور لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا
كما يريده ويرتضيه الا لانه لا يوصف بالصعود الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة
لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون انتهى وقيل يدبر امر الشمس في طلوعها
من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء الى الارض لانها على اهل الارض تطلع الى ان تغرب
وترجع الى موضعها من الطلوع في يوم مقداره في المسافة الف سنة والضمير في اليه قيل عائد الى السماء لانها ذكروا
قيل الى الله تعالى وقال عبد الله بن سابط يدبر امر الدنيا اربعة جبريل للرياح والجنود وميكائيل للقطر والماء وملك
الموت لقبض الارواح واسرافيل لنزول الامر عليهم وقيل العرش موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون
السموات موضع التصريف وقال البندي الامر الوحي وقال مقاتل القضاء وقال غيرهما امر الدنيا قال الزجاج
تقول عرجت في السلم اعرج وعرج الرجل تعرج اذا صار اعرج وقرا ابن ابي عبلة يعرج مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا
للفاعل وقال ابو عبد الله الرازي وفي هذه اللطيفة وهو ان الله ذكر في الاية المتقدمة عالم الاجسام والخلق واشار

الى عظمة الملك وذكر هنا عالم الارواح والامر بقوله يدبر الامر والروح من عالم الامر قال تعالى قل الروح من امر ربي واشار
الى دوامه بلفظ يوهم الزمان والمراد دوام النفاذ كما يقال في العرف طال زمان فلان والزمان يمتد فيوجد في ازمنة
كثيرة واشار الى عظمة الملك بالمكان واشار الى دوامه هنا بالزمان والمكان من ملكه وخلقه والزمان بحكمه وامره انتهى
وهو كلام ليس جاريا على فهم العرب وقرا الجمهور مما تعدون بتا الخطاب وقرا السلمي وابن وثاب والاعمش والحسن بيا الغيبة
بخلاف عن الحسن وقرا جناح ابن حبش ثم يعرج الملايكة بزيادة الملايكة ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف
ذلك اي ذلك الموصوف بالخلق والاستوا والتدبير عالم الغيب والغيب الاخرة والشهادة الدنيا او الغيب
ما غاب عن المخلوقين والشهادة ما شوهد من الاشيا قولان وقرا زيد ابن علي عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
بخفض الاوصاف الثلاثة وابو زيد النحوي بخفض العزيز الرحيم وقرا الجمهور برفع الثلاثة على انها اخبار لذلك او الاول
خبر والاثنان وصفان ووجه الخفض ان يكون ذلك اشارة الى الامر وهو فاعل يعرج اي يعرج اليه ذلك اي الامر
المدبر ويكون ذلك عالم مبتدا او خبرا والعزيز الرحيم بالخفض بدل من الضمير في اليه وقرا الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة
لكل او لشي وقرا العربيان وابن كثير بسكون اللام فالظاهر انه بدل اشتمال والمبدل منه كل اي حسن خلق كل شي
فالضمير في خلقه عايد على كل وقيل الضمير في خلقه عايد على الله فيكون انتصابه انتصاب المصدر الموكد لمضمون الجملة
كقوله صنع الله وهو قول سي اي خلقه خلقا ورجح على بدل الاشتمال بانه فيه اضافة المصدر الى الفاعل وهو اكثر
من اضافته الى المفعول وبانه ابلغ في الامتنان لانه اذا قال احسن كل شي خلقه كان ابلغ [illegible]
لانه قد يحسن الخلق وهو المحاولة ولا يكون الشي في نفسه حسنا واذا قال احسن كل شي اقتضى ان كل شي خلقه حسن بمعنى
انه وضع كل شي في موضعه انتهى وقيل في هذا الوجه وهو عود الضمير في خلقه على الله فيكون بدلا من كل شي وهما
لمعنى واحدة ومعنى احسن حسن لانه ما من شي خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة وان
تفاوتت في الحسن وحسنها من جهة المقصد الذي اريد بها ولهذا قال ابن عباس ليست القردة بحسنة ولكنها متقنة
محكمة وعلى قراة من سكن لام خلقه قال مجاهد اعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شي على شكله الذي خصه به وقال الفرا
لهم لكل شي خلقه فيما يحتاجون اليه كانه اعلمهم ذلك فيكون كقوله اعطى كل شي خلقه وقرا الجمهور وبدا بالهمزة والزهري
بالالف بدلا من الهمزة وليس بقياس ان يقول في هذا هدا بابدال الهمزة الفا بل قياس هذه الهمزة التسهيل
بين بين على ان الاخفش حكى في قرات قريت ونظايره قيل وهي لغة والانصار تقول في بدا بدي بكسر عين
الكلمة وما بعدها ولغة طي يقولون في نحو فعل هذا الخو بقي بقا فاحتمل ان يكون قراة الزهري على هذه اللغة اصله بدي
ثم صار بدا وعلى لغة الانصار قال ابن رواحة باسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا وبدا خلق الانسان
هو ادم عليه السلام ثم جعل نسله اي ذريته نسل من الشي انفصل منه ثم سواه قومه فاضاف الروح الى ذاته دلالة

علم انه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا هو وهي اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق وجعل لكم التفات اذ هو خروج
من مفرد وغايب الى جمع مخاطب وتعديد للنعم وهي شاملة لادم كما ان التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته والظاهر ان
وقالوا الضمير للجميع وقيل القايل ابي ابن خلف واسند الى الجميع لرضاهم به والناصب للظرف محذوف يدل
عليه انا وما بعدها تقديره ابنبعث اذا ضللنا ومن قرا اذا بغير استفهام فجواب اذا محذوف اي اذا ضللنا في
في الارض نبعث ويكون ذلك اخبارا منهم على طريق الاستهزا وكذلك من قرا انا على الخبر اكد واذ لك الاستهزا
باستهزا آخر وقرا الجمهور بفتح اللام والمضارع يضل بكسر عين الكلمة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد قال مجاهد هلكنا
وكل شي غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد هلك واصله من ضل الما في اللبن اذا ذهب وقطرب ضللنا غبنا في الارض
وانشد قول النابغة الذبياني فاب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونايل وقرا يحيى ابن يعمر وابن محيصن وابو رجا
وطلحة وابن وثاب بكسر اللام والمضارع بفتحها وهي لغة اهل العالية وقرا ابو حيوة ضللنا بالضاد المنقوطة وضمها
وكسر اللام مشددة ورويت عن علي وقرا علي وابن عباس والحسن والاعمش وابان ابن سعيد العاصي صللنا بالصاد
المهملة وفتح اللام ومعناه انتنا وعن الحسن صللنا بكسر اللام يقال صل يصل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وصل
يصل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع واصل يصل بالهمزة على وزن افعل قال تلجلج مضغة فيها انيض اصلت
ت الكشح وآد قال الفرا معناه صرنا من الصلة وهي الارض اليابسة الصلبة وقال النحاس لا يعرف في اللغة
ضللنا ولكن يقال اصل اللحم واصل واخم وخم اذا انتن انتهى وحكاه غيره بل هم بلقاء ربهم كافرون اضراب عن معنى
استفهام كانه قال ليسوا مستفهمين بل هم كافرون جاحدون بلقا الله والصيرورة الى جزايه ثم امره تعالى ان يخبرهم
بجملة الحال غير منفصلة من قبض ارواحهم ثم عودهم الى جزايهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرايل ومعناه
عبد الله وقرا الجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد ابن علي مبنيا للفاعل ولو ترى الظاهر انه خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وقيل له لامته ولو ترى يا محمد منكري البعث يوم القيامة لرايت العجب وقال ابو العباس المبهى يا محمد
قل للمجرم ولو ترى راى ان الجملة معطوفة على يتوفاكم داخلة تحت قل فلذلك لم يجعله خطابا للرسول والظاهر ان
لو هنا لم تشرب معنى التمني بل هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره والجواب محذوف اي لرايت اسوا
حال ترى ولو تعليق في الماضي واذ ظرف للماضي فيحقق الاخبار ووقوعه قطعا اتى بهما تنزيلا منزلة الماضي.
الزمخشري يجوز ان يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمني كانه قيل وليتك
ترى والتمني له كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه يجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله تعالى
له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحيا والخزي والغم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية قد حذف
جوابها وهو لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يخاطب به كل احد كما يقول فلان ليم ان اكرمته اهانك وان

احسنت اليه اساءة اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه وكانك قلت ان اكرام وان احسن اليه انتهى والتمني في هذه الموضع بلو بعيد
وتسميته لو الامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لو لما كان سيقع لوقوع غيره وهي عبارة س وقوله قد حذف
جوابها وتقديره ولست ترى ما يدل على انها اذا كانت للتمني لا جواب لها والصحيح انها اذا اشربت معنى التمني يكون لها
جواب كما لها اذا لم تشرب به وقال الشاعر فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب اي زير بيوم الشعثمين لقر عينا
وكيف لقاء من تحت القبور وقال الزمخشري وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تاتيني فتحدثني كما تقول ليتك
تاتيني فتحدثني فقال ابن مالك ان اراد به الحذف اي وددت لو تاتيني فصحيح وان اراد انها موضوعة للتمني
فغير صحيح لانها لو كان موضوعة له ما جاز ان يجمع بينها وبين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتك تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم
ولذلك امتنع الجمع بين لعل والترجي وبين الا واستثني انتهى ناكسوا رؤسهم مطرقوها من الذل والحزن والهم والغم
والندم وقرا زيد ابن علي نكسوا رؤسهم فعلا ماضيا ومفعولا والجمهور اسم فاعل مضاف عند ربهم اي عند مجازاتهم
وهو مكان شدة وخجل لان المريب اذا اساء ووقف بين يدي ربه وكان في غاية الخجل بناء على اضمار يقول
وقدره الزمخشري يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا ننكروا ابصرنا صدق وعدك ووعيدك
وسمعنا التصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا انا موقنون اي بالبعث قاله النقاش
وقيل مصدقون بالذي قال الرسول قاله يحيى ابن سلام وموقنون مشعر بالالتباس في الحال اي حين [illegible]
وقيل موقنون زالت الان عنا الشكوك ولم نكن في الدنيا نتدبر فكنا كمن لا يبصر ولا يسمع وقيل لك الحجة ربنا
قد ابصرنا رسلك وعجائب ولائك في الدنيا وسمعنا كلامهم فلا حجة لنا وهذا اعتراف منهم ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون
لاتينا كل نفس هداها اي اخترعنا الايمان فيها كقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولجمعهم على الهدى ولجعلهم امة
واحدة وقال الزمخشري على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار لا على الاضطرار فاستحبوا العمى
على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصر الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم
فجعل ذوق العذاب الادنى دون العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد

لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم
نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك قاله ابن عباس وغيره
اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة انتهى وقوله على طريق الالجاء والقسر هو قول المعتزلة وقالت الامامية
يجوز ان يريد هداها الى طريق الجنة في الاخرة ولم يعاقب احدا لكن حق القول منه انه يملأ جهنم فلا تجب على الله
عندنا هداية الكل اليها قالوا بل الواجب هداية المعصومين فاما من له ذنب فجائز هدايته الى النار جزاء على
افعاله وفي جواز ذلك منع لقطعهم على ان المراد هداها الى الايمان انتهى وهذا صفة ليومكم ومفعول فذوقوا محذوف
او مفعول بذوقوا اي فذوقوا هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم وهو ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم وذوقوا العذاب
المخلد في جهنم وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم انما يؤمن باياتنا
اثنى تعالى على المؤمنين ووصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التذكير وتسبيحهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع
الكفرة من الاعراض عن التذكير وقول الهجر واظهار التكبر وهذه السجدة من عزائم سجود القران وقال ابن عباس
السجود هنا بمعنى الركوع وروى عن ابن جريج ومجاهد انها نزلت بسبب قوم من المنافقين كانوا اذا اقيمت الصلوة
خرجوا من المسجد فكان الركوع يقصد من هذا ويلزم من هذا ان تكون الاية مدنية من مذهب ابن عباس ان القاري
للسجدة يركع واستدل بقوله وخر راكعا واناب تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى يقال جفا الرجل الموضع تركه
وتجافى الجنب عن الموضع تركه وقال عبد الله بن رواحة يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
وقال الزجاج والرماني التجافي التنحي الى جهة فوق والمضاجع اماكن الاتكاء للنوم الواحد مضجع اي هم منتبهون لا يعرفون
نوما والجمهور المراد بهذا التجافي صلوة النوافل بالليل وهو قول الاوزاعي ومالك والحسن البصري وابي العالية
وغيرهم وفي الحديث ذكر قيام الليل ثم استشهد بالاية يعني الرسول وقال ابو الدرداء وعبادة والضحاك
تجافي الجنب هو ان يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة وقال الحسن هو التهجد وقال ايضا هو وعطاء هو العتمة وفي الترمذي
عن انس نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة وقال قتادة وعكرمة التنفل ما بين المغرب والعشاء وعن انس
في هذه الاية كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء يدعون حال او استيناف خوفا وطمعا مفعول من اجله او مصدر
او في موضع الحال والظاهر ان الدعاء هو الابتهال الى الله وقيل الصلوات وقرا الجمهور ما اخفي فعلا ماضيا
مبنيا للمفعول وحمزة والاعمش ويعقوب بسكون الياء فعلا مضارعا للمتكلم وابن مسعود ما نخفي بنون العظمة والاعمش
ايضا اخفيت وقرا محمد بن كعب ما اخفى فعلا ماضيا مبنيا للفاعل وقرا الجمهور من قرة على الافراد وقرا عبد الله و
ابو الدرداء وابو هريرة وعوف العقيلي من قرات على الجمع بالالف والتاء وهي رواية عن ابي عمرو وابي جعفر
والاعمش وما اخفي يحتمل ان يكون موصولة وان تكون استفهامية فيكون تعلم معلقة والجملة في موضع المفعول

انكانت بعلم مما عدمى لواجد وفى موضع المفعولين انكانت يتعدى لاثنين وتقدم تفسير قرة عين فى طه وفى الحديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود فى التورات مكتوب على الله للذين
تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالا عين رات الى اخره ولا تعلم نفس نكرة فى سياق النفى جميع الانفس فيما ادخر تعالى
لاوليك واخفاه من جميع خلايقه مما تقر به اعينهم لا يعلمه الا هو وهذه عظة عظيمة لا تبلغ الافهام كنهها بل ولا تفاصيلها
وقال الحسن اخفى القوم اعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم مالا عين رات ولا اذن سمعت جزاء بما كانوا يعملون و
هو تعالى الموفق للعمل الصالح وقال الزمخشرى نحسم اطماع المتمنين انتهى وهى ترعه اعتراليه افمن كان مومنا كان فاسقا
وقال ابن عباس وعطا نزلت فى على والوليد ابن عقبه تلاحيا فقال له الوليد انا ازلق منك لسانا واحد سنانا
وارد للكتيبه فقال له على اسكت فانك فاسق وقال الزمخشرى نزلت عامة للمومنين والفاسقين فيها وليهما وكل من فى
من مثل حالهما وقال الزجاج والنحاس نزلت فى على وعقبه ابن ابى معيط فعلى هذا تكون الاية مكية لان عقبه
لم يكن بالمدينة وانما قتل بطريق مكة منصرف بدر والجمع فى لا يستوون والتقسيم بعده حمل على معنى من وقيل لا يستوون
لاثنين وهو المومن والفاسق والتثنية جمع وقاله الزجاج ونزول الاية فى على والوليد ثم بين انتفا الاستوا مستقر
كل واحد منهما وهو ان المومن له الجنة والفاسق له النار وقرا طلحة جنة الماوى بالافراد والجمهور جنات الجمع
وقيل سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال تاوى اليه ارواح الشهدا وقيل هى عن يمين العرش وقرا الجمهور
نزلا بضم الزاى وابو حيوة باسكانها والنزل عطا النازل ثم صار عاما فيما يعد للضيف واما الذين فسقوا اى
بالكفر فماواهم النار اى النار لهم مكان ثمنه الماوى للمومنين كقوله فبشرهم اذا كان مصرحا به فيقول
قام مقام التحية ضرب وجميع اما كن نصر سيا الكلام مستغن عنه جار على احسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام
على اضمار فليس بجيد والعذاب الاليم قال ابى وابن عباس والضحاك وابن زيد مصايب الدنيا فى الانفس
والاموال وقال ابن مسعود والحسن ابن على هو القتل بالسيف نحو يوم بدر وقال مجاهد القتل والجوع لقريش وعنه
انه عذاب القبر وقال النخعى ومقاتل هو السنون التى اجاعهم الله تعالى فيها وقال ابن عباس ايضا هو البطشة
واللزام والدخان والعذاب الاكبر عذاب يوم القيامة فى النار وقيل هو القتل والسبى والاسر وعن جعفر
ابن محمد انه خروج المهدى بالسيف لعلهم يرجعون قال ابن مسعود لعل من بقى منهم يتوب وقال ابو العالية
لعلهم يتوبون وقال مقاتل يرجعون عن الكفر الى الايمان وقيل لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا
نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلات فاغسلوا
انتهى ويقابل الادنى الابعد والاصغر الاكبر لكن الادنى يتضمن الاصغر لانه منقص بموت المعذب والتخويف

بعذاب اليم انتهى وهذا فيه بعد وبما
يذهب الى مثل قتيبة مسمم